آخر ما قال فى
المسيح الدجال

إعـداد
إبراهيم إمام

الحريــــة 3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
للنشر والتوزيع 0123877921 - 25745679

اسم الكتــاب	آخر ما قال فى المسيح الدجال
تــألـيــف	إبراهيم إمام
النــاشــــر	الحرية للنشر والتوزيع
	٣ ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
	ت: ٢٢٦١٥٦٤٦ ـ ٢٥٧٤٥٦٧٩
	م: ٠١٢٣٨٧٧٩٢١.
رقم الإيــداع	٢٠٠٧/٣٤٣٢
الترقيم الدولى	14-- 3734 - 260 - 977

الحريــة للنشر والتوزيع
3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
0123877921 - 25745679

آخر ما قال في

المسيح الدجال



«مقدمة البحث»

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وبعد:

قال ابن حجر:

الدجال هو فعّال من الدجل وهو التغطية، وسُمى الكذاب دجالاً لأنه يغطى الحق بالباطل، ويقال دجل البعير بالقطران إذا غطاه. والإناء بالذهب إذا طلاه.

وقال ثعلب: الدجال المموه، سيف مدجل إذا طلى، وقال ابن دريد: سمى دجالاً لأنه يغطى الحق بالكذب وقيل: لضربه فى نواحى الأرض(١).

وقال القرطبى: - قال ابن دحية قال العلماء -:

الدجال فى اللغة يطلق على عشرة وجوه:

الأول: أن الدجال الكذاب قال الخليل وغيره وإنها دجلة بسكون الجيم ودجلة بفتحها كذبة لأن يدجل الحق بالباطل وجمعه دجالون ودجاجلة».

الثانى: أن الدجال مأخوذ من الدجل وهو طلاء البعير بالقطران سمى بذلك لأنه يغطى الحق ويستره بسحره وكذبه كما يغطى الرجل جرب بعيره بالدجالة وهى القطران يهنأ به البعير واسمه إذا فعل به ذلك المدجل قاله الأصمعى.

الثالث: إنما سمى بذلك لضربه نواحى الأرض وقطعه لها يقال دجل الرجل إذا فعل ذلك.

الرابع: إنه من التغطية لأنه يغطى الأرض بجموعه والدجل التغطية قال ابن

---

(١) فتح البارى ج١٣ ص٩١.

دريد كل شىء غطيته فقد دجلته ومنه سميت دجلة لانتشارها على الأرض وتغطيته ما فاضت عليه.

الخامس: سمى دجالاً لقطعه الأرض إذ يطأ جميع البلاد إلا مكة والمدينة وبيت المقدس والدجالة الدفقة العظيمة.

السادس: سمى دجالاً لأنه يغر الناس بشره كما يقال لطخنى فلان بشره.

السابع: الدجال المخرق.

الثامن: الدجال المموه قاله ثعلب ويقال: سيف مدجل إذا كان قد طلى بالذهب».

التاسع: الدجال ماء الذهب الذى يطلى به الشىء فيحسن باطله وداخله خزف أو عود سمى الدجال بذلك لأنه يحسن الباطل».

العاشر: الدجال فرند السيف والفرند جوهر السيف وماؤه ويقال بالفاء والباء إذ أصله عين صافية على ما تنطق به العجم فعربته العرب ولذلك قال سيبويه وهو عندهم خارج عن أمثلة العرب. والفرد أيضاً الحرير.

قال القرطبى:

وهذه الأقوال العشرة ذكرها الحافظ أبو الخطاب بن دحية رحمه الله فى كتاب مرج البحرين فى فوائد المشرقين والمغربين»[١].

قال ابن الأثير فى مادة «دجل»:

فيه: أن أبا بكر خطب فاطمة إلى النبى ﷺ فقال: «إنى وعدتها لعلى ولست بدجال أى لست بخداع ولا ملبّس عليك أمرك. وأصل الدجال الخلط يقال دجّل إذا لبس وموّه. وفعّال من ابنية المبالغة أى يكثر منه الكذب والتلبيس[٢].

---

(١) التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة ج٢ ص٧٧٠.

(٢) النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج٢ ص١٠٢.

تعريف الدجال اصطلاحاً، وماذا عن ثبوته، وعن انكاره:

قال ابن الأثير:

«سمى الدجال مسيحاً لأن عينه الواحدة ممسوحة والمسيح الذى أحد شقى وجهه ممسوح لها عين له ولا حاجب فهو فعيل بمعنى فعول بخلاف المسيح عيسى عليه السلام فإنه فعيل بمعنى فاعل سمى به لأنه كان يمسح المريض فيبرأ بإذن الله تعالى والدجال كذاب».

(جامع الأصول فى أحاديث الرسول ج٤ ص٢٠٤)

قال النووى نقلاً عن القاضى عياض:

فى هذه الأحاديث ـ أى أحاديث الدجال ـ حجة لمذهب أهل الحق فى صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى، من إحياء الميت الذى يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره، ونهريه، واتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره، ويبطل أمره ويقتله عيسى عليه السلام، ويثبت الله الذين آمنوا.

هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار، خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة، وخلافاً للبخارى المعتزلى[١] وموافقيه من الجهمية، وغيرهم فى أنه صحيح الوجود ولكن الذى يدعى مخارق وخيالات لا حقائق لها وزعموا أنه لو كان حقاً لم يوثق بمعجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم. وهذا غلط من جميعهم لأنه لم يدع النبوة فيكون ما معه كالتصديق له وإنما يدعى الإلهية وهو فى نفس دعواه فكذب لها بصورة حاله، ووجود دلائل الحدوث فيه، ونقص صورته، وعجزه عن إزالة العور الذى فى عينيه، وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه، ولهذه الدلائل وغيرها لا

(١) هذا غير البخارى المحدث صاحب الجامع الصحيح.

يفتر بها إلا رعاع من الناس لسد الحاجة والفاقة رغبة فى سد الرمق أو تقية وخوفاً من أذاه لأن فتنته عظيمة جداً تدهش العقول، وتحير الألباب، مع سرعة مروره فى الأمر، فلا يمكث بحيث يتأمل الضعفاء حاله، ودلائل الحدوث فيه والنقص، فيصدقه من صدقه فى هذه الحالة، ولهذا حذرت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنته، ونبهوا على نقصه ودلائل أبطاله.

وأما أهل التوفيق فلا يفترون به ولا يخدعون لما معه، ولهذا يقول له الذى يقتله ثم يحييه «ما ازددت فيك إلا بصيرة»[١].

قال ابن حجر:

- ولا يعكر على ذلك ما ورد فى حديث أبى أمامة عند ابن ماجه أنه: يبدأ فيقول: أنا نبى ثم يثنى فيقول أنا ربكم فإنه يحمل على أنه إنما يظهر الخوارق بعد قوله الثانى[٢].

قال القرطبى:

- «الإيمان بالدجال وخروجه حق، وهذا مذهب أهل السنة وعامة أهل الفقه والحديث خلافاً لمن أنكر أمره من الخوارج وبعض المعتزلة، ووافقنا على إثباته بعض الجهمية وغيرهم لكن زعموا أن ما عنده مخاريق وحيل».

قال: «وقولهم هذا قول معزول عن الحقائق لأن ما أخبر به النبى ﷺ من تلك الأمور حقائق، والعقل لا يحيل شيئاً منها فوجب إبقاؤها على حقائقها»[٣].

فلينظر أولئك الذين أنكروا ظهور الدجال وقالوا:

- إن الدجال حضارة القرن العشرين، فكيف يكون ذلك والدجال أعور فهل الحضارة لها عين فتكون عوراء، والدجال شعره قطط، فهل الحضارة لها شعر فيكون قطط؟ والدجال يدعى الإلهية، فكيف يكون ذلك مع الحضارة؟ والدجال

(١) مسلم بشرح النووى ج١٨ ص٥٨.

(٢) فتح البارى ج ١٣ ص١٠٥.

(٣) التذكرة للقرطبى ج٢ ص٧٧٨.

يقتله عيسى عليه السلام فكيف يكون ذلك مع الحضارة. والدجال معه جنة ونار فأين هذا فى الحضارة؟ إن هؤلاء الذين أنكروه، إما لجهل عندهم، وإما لمكابرة فى نفوسهم، وإما انقياداً وراء شهواتهم ومصالحهم الدنيوية، وإلا كيف يرد هؤلاء أحاديث صحيحة متواترة اتفق أهل السنة والجماعة عليها.

ولقد وصل الأمر مع بعضهم أن ينكر نزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال وظهور المهدى. مجاهرة أمام الناس بوسائل الإعلام ظناً منه أنه جاء للإسلام بشيء جديد، أو خبثاً ومكراً ووقاحة لتشويه معالم ديننا الحنيف. وما هؤلاء إلا أعداء للإسلام ينطبق عليهم قول الله عز وجل «هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون» يحرفون الكلم عن مواضعه، ويلوون أعناق النصوص كما تشتهى أنفسهم وتلذ أعينهم اتباعاً لأولئك الفريق من الخوارج والجهمية الذين أنكروه البتة.

قال الشوكانى فى رسالته المسماة بالتوضيح فى تواتر ما جاء فى الأحاديث فى المهدى والدجال والمسيح:

وقد ورد فى نزول عيسى عليه السلام من الأحاديث تسعة وعشرون حديثاً ثم سردها وقال بعد ذلك: وجميع ما سقناه أن الأحاديث الواردة فى المهدى المنتظر متواترة. والأحاديث الواردة فى الدجال متواترة، والأحاديث الواردة فى نزول عيسى عليه السلام متواترة»[1].

قال ابن العربى رحمه الله: ـ

شأن الدجال عظيم، والأحاديث الواردة فيه أعظم، ولقد انتهى الخذلان ممن لا توفيق عنده إلى أن يقول أنه باطل لا تظهر على يديه آية فى فتنة ولا تكون من جهة محنة[2].

قال البرزنجى: وقال بعضهم أنه المسيخ بالخاء المعجمة وعيسى بالمهملة،

(١) عون المعبود ج١١ ص٤٥٨.

(٢) عارضة الاجودى ج٩ ص٧٩.

وقال فى فتح البارى: وبالغ القاضى ابن العربى فقال: ضل قوم فرووه بالخاء المعجمة وشدد بعضهم السين ليفرقوا بينه وبين المسيح ابن مريم ﷺ، قال: - وقد فرق النبى ﷺ بينهما بقوله فى الدجال مسيح الضلالة فدل على أن عيسى ﷺ مسيح الهدى. فأراد هؤلاء تعظيم عيسى فحرفوا الحديث[١].

قال ابن حجر: -

اشتهر السؤال عن الحكمة فى عدم التصريح بذكر الدجال فى القرآن مع ما ذكر عنه من الشر وعظم الفتنة به، وتحذير الأنبياء منه، والأمر بالاستعاذة منه حتى فى الصلاة.

وأجيب بأجوبة أحدها أنه ذكر فى قوله تعالى:

﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾[٢].

فقد أخرج الترمذى وصححه عن أبى هريرة رفعه: **«ثلاثة إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل: الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها».**

الثانى: قد وقعت الإشارة فى القرآن إلى نزول عيسى ﷺ فى قوله تعالى:

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ **(النساء: ١٥٩)**، وفى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ **(الزخرف: ٦١)**.

وصح أنه الذى يقتل الدجال. فاكتفى بذكر أحد الضدين عن الآخر ولكونه يلقب المسيح كعيسى لكن الدجال مسيح الضلالة، وعيسى مسيح الهدى.

الثالث: أنه ترك ذكره احتقاراً وتعقب يذكر يأجوج ومأجوج وليست الفتنة بهم بدون الفتنة بالدجال والذى قبله.

ولكن قد يسأل سائل ما الحكمة فى ترك التنصيص عليه؟ أجاب الشيخ الإمام البلقينى بأنه اعتبر كل من ذكر فى القرآن من المفسدين فوجد كل من ذكر

(١) الإشاعة ص١٢٣.

(٢) الأنعام: ١٥٨.

إنما هم من مضى وانقضى أمره، وأما من لم يجىء بعد فلم يذكر منهم أحد».

وقد وقع فى تفسير البغوى أن الدجال مذكور فى القرآن فى قوله تعالى: ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ (غافر: ٥٧)،

وأن المراد بالناس هنا الدجال من إطلاق الكل على البعض، وهكذا أن ثبت أحسن الأجوبة فيكون من جملة ما تكفل النبى ﷺ ببيانه»[١].



(١) فتح البارى ج ١٣ ص٩٢.

«الكذابون بين يدى الساعة»

● عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن بين يدى الساعة كذابين»** وزاد فى حديث الأحوص قال فقلت له: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال نعم[1].

وفى رواية أخرى لمسلم قال جابر: فاحذروهم.

● عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله»**[2].

قال النووى: معنى يبعث يخرج ويظهر، وقد وجد من هؤلاء خلق كثيرون فى الأعصار وأهلكهم الله تعالى وقلع آثارهم وكذلك يفعل بمن بقى منهم[3].

قال صاحب فتح المجيد: -

قال القاضى عياض: عُدَّ من تنبأ من زمن رسول الله ﷺ إلى الآن ممن اشتهر بذلك وعرف واتبعه جماعة على ضلالته.

وقال الحافظ بن حجر: وقد ظهر مصداق ذلك فى زمن رسول الله ﷺ فخرج مسيلمة الكذاب باليمامة، والأسود العنسى باليمن، وفى خلافة أبى بكر طليحة بن خويلد فى بنى أسد بن خزيمة، وسجاح فى بنى تميم. وقتل الأسود قبل أن يموت النبى ﷺ، وقتل مسيلمة فى خلافة أبى بكر الصديق رضي الله عنه قتله وحشى قاتل حمزة يوم أحد، وشاركه فى قتله يوم اليمامة رجل من الأنصار.

---

(١) رواه مسلم. (٢) رواه مسلم.

(٣) مسلم بشرح النووى ج١٨ ص٤٥.

وتاب طليحة ومات على الإسلام فى زمن عمر رضي الله عنه، ونقل أن سجاح تابت أيضاً. ثم خرج المختار ابن أبى عبيد الثقفى وغلب على الكوفة فى خلافة ابن الزبير، وأظهر محبة أهل البيت، ودعا الناس إلى طلب قتلة الحسين فتتبعهم فقتل كثيراً ممن باشر ذلك، وأعان عليه فأحبه الناس ثم ادعى النبوة وزعم أن جبريل عليه السلام يأتيه ومنهم الحرث الكذاب خرج فى خلافة عبد الله بن مروان فقتل، وخرج فى خلافة بنى العباس جماعة.

وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقاً فإنهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم تنشأ دعوته من جنون أو سوداء، وإنما المراد من قامت له شوكة وبدت له شبهة كمن وصفنا، وقد أهلك الله تعالى من وقع له منهم ذلك وبقى منهم من يلحقه بأصحابه وآخرهم الدجال الأكبر(١).

ومن هؤلاء أيضاً غلام أحمد القاديانى الذى ظهر فى الهند فإنه ادعى النبوة والمهدوية، ثم ادعى أنه عيسى عليه السلام.

وكذا رئيس الفرقة النيجيرية الذى خرج من كول من إقليم الهند كان دجالاً من الدجاجلة. كذا ذكره عبد الله صالح الحموى فى كتابه القديانية.

● عن حذيفة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: ـ **«فى أمتى كذابون ودجالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وإنى خاتم النبيين لا نبى بعدى»**(٢).

● عن أبى بكرة قال: أكثر الناس فى شأن مسيلمة قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه شيئاً، فقام رسول الله خطيباً فقال: أما بعد ففى شأن هذا الرجل الذى قد أكثرتم فيه وأنه كذاب من ثلاثين كذاباً يخرجون بين يدى الساعة وأنه ليس من بلد إلا يبلغها رعب المسيح(٣).

---

(١) فتح المجيد ص٢٧٥.

(٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٧ ص٣٣٢: رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والأوسط، والبزار ورجال البزار رجال الصحيح.

(٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٧ ص٣٣٢: رواه أحمد والطبرانى وأحد أسانيد أحمد والطبرانى رجاله رجال الصحيح.

● عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ يقول:

ـ **«بين يدى الساعة كذابون منهم صاحب اليمامة، ومنهم صاحب صنعاء العبسى، ومنهم صاحب حمير، ومنهم الدجال وهو أعظم فتنة»** قال جابر: «وبعضهم يقول قريباً من ثلاثين كذاباً»[(1)].

● عن عبد الله بن عمر أنه كان عنده رجل من أهل الكوفة فجعل يحدثه عن المختار فقال ابن عمر: ـ إن كان كما تقول فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول:

ـ **«إن بين يدى الساعة ثلاثين دجالاً كذاباً»**، وفى رواية عن عبد الرحمن بن أبى نعيم أو نعيم الأعرجى شك أبو الوليد قال: سأل رجل ابن عمر وأنا عنده عن المتعة، متعة النساء، فقال: ـ والله ما كنا على عهد رسول الله ﷺ زانين ولا مسافحين، ثم قال: ـ والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ليكونن قبل يوم القيامة الدجال وكذابون ثلاثون أو أكثر»**[(2)].

● عن أبى الجلاس قال: سمعت علياً يقول لعبد الله السبئى: ويلك والله ما أفضى إلىّ بشىء كتمه أحد من الناس، ولكن سمعته يقول: **«إن بين يدى الساعة ثلاثين كذاباً وإنك لأحدهم»**[(3)].

● وعن أبى إسحق قال: قلت لعبد الله بن عمر: إن المختار يزعم أنه يوحى إليه قال: صدق، وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم[(4)].

● عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يكون قبل خروج الدجال نيف**

---

(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٧ ص٣٣٢: رواه أحمد والبزار وفى إسناد البزار عبد الرحمن ابن مقراء وثقة جماعة وفيه ضعف. وبقية رجاله رجال الصحيح، وفى إسناده ابن لهيعة وهو لين.

(٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٧ ص٣٣٣: رواه كله أحمد وأبو يعلى بقصة المتعة وما بعدها، والطبرانى إلا أنه قال: بين يدى الساعة الدجال، وبين الدجال كذابون ثلاثون أو أكثر، قلنا ما آيتهم؟ قال أن يأتوكم بسنة لم تكونوا عليها يغيروا بها سنتكم ودينكم فإذا رأيتموهم فاجتنبوهم وعادوهم.

(٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٧ ص٣٣٣: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات.

(٤) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٧ ص٣٣٣: رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

وسبعون دجالاً»[1].

● عن عبد الله بن الزبير عن النبى ﷺ قال:

- **«إن بين يدى الساعة ثلاثين كذاباً منهم الأسود العنسى وصاحب صنعاء وصاحب اليمامة»**[2].

● عن شعيب بن عمرو قال: حججنا فمررنا بطريق المنكدر وكان الناس يأخذون فيه فطلبنا الطريق فبينما نحن كذلك إذا نحن بأعرابى كأنما نبع من الأرض فقال لى: - يا شيخ تدرى أين أنت؟ قال: لا، قال: أنت بالدوايب، وهذا التل الأبيض الذى تراه عظام بكر بن وائل وتغلب، وهذا قبر كليب أخى مهلهل، ثم قال لى: هل لك فى رجل له من النبى ﷺ صحيفة يسمع منه؟ قلت: نعم. فذهب بى إلى قبة آدم، فإذا أنا برجل معصوب الحاجبين بعصابة فقلت من هذا؟ قال: هذا العداء بن خالد بن عمرو بن عامر فارس الضحياء فى الجاهلية. فقلت له: يرحمك الله حدثنى بحديث سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: كنا عند رسول الله ﷺ إذ قام قومة له كأنه مفزع، فقال له ابن مسعود: بأبى وأمى قد قمت كأنك مفزع. قال: إياكم والدجالين الثلاثة؟! فقال ابن مسعود: بأبى وأمى قد أخبرتنا عن الدجال الأعور، وعن اكذب الكذابين، فمن الكذاب الثالث؟ قال: رجل يخرج فى قوم أولهم مثبور وآخرهم مبتور عليهم اللعنة دائمة فى فتنة يقال لها الحارقة، وهو الدجال الأفلس يأكل عباد الله[3].

جاء فى بعض الروايات أن يكون هناك سبعون دجالاً، وفى الروايات الأخرى

---

(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٧ ص٣٣٣: رواه أبو يعلى وفيه ليث بن أبى سليم وهو مدلس، وبشر صاحب أنس لم أعرفه. قال فيه الذهبى ج٢ ص٢٧٧ لا يعرف. ويبدو أن الحديث لا يصح.

(٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٧ ص٣٣٣: رواه الطبرانى وفيه يحيى بن عبد الحميد الحمانى وهو ضعيف.

(٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٧ ص٣٣٣: رواه الطبرانى وأبو يعلى والبزار باختصار، وفيه قبس بن الربيع وثقة شعبه والثورى وضعفه جماعة.

وقال الهيثمى أيضاً فى مجمع الزوائد ج٧ ص٣٣٤: رواه الطبرانى وفيه جماعة لم أعرفهم.

ثلاثون ، والأظهر ثلاثون دجالاً، لأن أحاديثها صحيحة الإسناد أما أحاديث السبعين ففيها ضعف لا ترجح على أحاديث الثلاثين.

قال ابن القيم: قال ابن حجر:

ويحتمل أن يكون الذين يدعون النبوة منهم ما ذكر من الثلاثين أو نحوها وأن ما زاد على العدد المذكور يكون كذاباً فقط لكن يدعو إلى الضلالة من غير إدعاء النبوة، ثم قال بعد هذا: كضلال الرافضة والباطنية، وأهل الوحدة والحلولية، وسائر الفرق الدعاة إلى ما يعلم بالضرورة أنه خلاف ما جاء به محمد رسول الله ﷺ، ويؤيده أن فى حديث على عند أحمد: فقال لعبد الله بن الكواء: وإنك لمنهم. وابن الكواء لم يدع النبوة، وإنما كان يغلو فى الرفض»[1].



(١) عون المعبود ج١١ ص٤٨٥.

« اسم الدجال ونسبه ومولده »

قال البرزنجي: -

هو صافى بن الصياد أو الصائد، ومولده المدينة، هذا بناء على أن ابن الصياد هو الدجال، والأصح أنه غيره، وعليه فأما أنه شيطان موثق فى بعض الجزائر، أو هو من أولاده شق الكاهن المشهور أو هو شق نفسه، وكانت أمه جنية عشقت أباه فاولدها شقاً، وكانت الشياطين تعمل له العجائب فحبسه سليمان عليه الصلاة والسلام، ولقبه المسيح، وصفته الدجال[١].

والصحيح أن الدجال كما سيأتى إن شاء الله تعالى هو غير ابن صياد ولم يرد حديث صحيح عن اسمه واسم أبيه ونسبه ومولده وما كلام البرزنجى إلا توقعات ليس لها برهان من السنة الصحيحة.

وما ورد فى الأحاديث من صفاته كافٍ لأن نعرفه، ولو لم نعرف اسمه ونسبه ومولده. والله أعلم.



---

(١) الإشاعة ص١٢٢.

علامات خروج الدجال وما يصيب الناس من الشدة قبل خروجه

● عن حذيفة بن أسيد الغفارى رضي الله عنه قال:

ـ اطلع النبى ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة. قال إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات: فذكر الدخان والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم[1].

هذا الحديث يؤيد قول من قال: إن الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام، وأنه لم يأت بعد، وإنما يكون قريباً من قيام الساعة، وأنكر ابن مسعود على من قال هذا، وقال: إنما هو عبارة عما نال قريشاً من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان.

ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين الآثار.

وأما الدابة المذكورة فى هذا الحديث فهى المذكورة فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ﴾ (النمل: ٨٢). قال المفسرون: هى دابة عظيمة تخرج من صدع فى الصفا. وعن ابن عمرو بن العاص: «إنها الحساسة المذكورة فى حديث الدجال»[2].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٢٧.

قوله ﷺ: **«وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»**.

قال النووى: -

وفى رواية نار تخرج من قعر عدن، ومعناه من أقصى قعر عدن، وعدن مدينة معروفة مشهورة باليمن، قال الماوردى: سميت عدناً من العدون وهى الإقامة لأن تبعاً كان يحبس فيها أصحاب الجرائم؛ وهذه النار الخارجة من قعر عدن، واليمن هى الحاشرة للناس أما قوله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الإبل ببصرى»** فقد جعلها القاضى عياض حاشرة قال: ولعلهما ناران تجتمعان لحشر الناس قال: أو يكون ابتداء خروجها من اليمن ويكون ظهورها وكثرة قوتها بالحجاز، وليس فى الحديث أن نار الحجاز متعلقة بالحشر بل هى آية من أشراط الساعة مستقلة وقد خرجت فى زماننا نار بالمدينة سنع أربع وخمسين وستمائة وكانت ناراً عظيمة جداً من جنب المدينة الشرقى وراء الحرة، تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان وأخبرنى من حضرها من أهل المدينة»[1].

● عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال:

- «بادروا بالأعمال ستاً: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصة أحدكم»[2].

قال النووى: قال هشام: خاصة أحدكم الموت، وخويصة تصغير خاصة. وقال قتادة أمر العامة القيامة[3].

● عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

- «عمان بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب حضور الملحمة، وحضور الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»[4].

(١) مسلم بشرح النووى ج ١٨ ص ٢٨. (٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص٨٧.

(٤) رواه ابن أبى شيبة وأحمد وأبو داود والحاكم وصححه. كذا قال فى الإشاعة ص١٢٢.

وحكى البيهقى عن شيخه الحاكم قال: أول الآيات ظهوراً أى بعد المهدى خروج الدجال، ثم نزول عيسى، ثم فتح يأجوج ومأجوج، ثم خروج الدابة، ثم طلوع الشمس من مغربها، وقيل خروج الدابة بعد طلوع الشمس من مغربها وإنه الأوجه»[١].

قال البرزنجى: ـ «إنه يخرج فى خفة من الدين وأدبار من العلم فلا يبقى أحد بحاجه فى أكثر الأرض، ويذهل الناس عن ذكره، وإن أكثر من يتبعه من الأعراب والنساء»[٢].

● عن أسماء بنت يزيد ﷺ قالت: ـ

كنا مع النبى ﷺ فى بيته. فقال: **«إذا كان قبل خروج الدجال بثلاث سنين حبست السماء ثلث قطرها، وحبست الأرض ثلث نباتها، فإذا كانت السنة الثانية حبست السماء ثلثى قطرها، وحبست الأرض ثلثى نباتها فإذا كانت السنة الثالثة حبست السماء قطرها كله، وحبست الأرض نباتها كله، فلا يبقى ذو خف ولا ظلف إلا هلك»**[٣].

● عن أبى أمامة بعد قوله: ـ

وفى السنة الثالثة يمسك الله المطر وجميع النبات، فما نزل من السماء قطرة ولا تنبت الأرض خضرة، ولا نباتاً حتى تكون الأرض كالنحاس والسماء كالزجاج، فيبقى الناس يموتون جوعاً، وجهداً وتكثر الفتن والهرج ويقتل الناس بعضهم بعضاً، ويخرج الناس بأنفسهم ويستولى البلاء على أهل الأرض، فعند ذلك يخرج الملعون الدجال[١].

(١) الإشاعة ص١٢٢.

(٢) الإشاعة ص١٢٧، وروى أحمد حديثاً نحوه بإسناد رجاله رجال الصحيح كذا قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٧ ص٣٣٤.

(٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٧ ص ٣٣٤ رواه كله أحمد والطبرانى وفيه شهر بن حوشب وفيه ضعف وقد وثق.

(٤) رواه ابن ماجه.

قال القرطبى: ـ

ويروى أنه إذا كان آخر الزمان تخرج من البحر امرأة ذات حسن وجمال بارع فتدعو الناس إلى نفسها، أو تخترق البلاد فكل من أتاها كفر بالله فعند ذلك يخرج الله عليكم الدجال، ومن علامة خروجه فتح القسنطينية(١).

● عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال:

ـ «الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة أشهر»(٢).

● عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

ـ فتح القسطنطينية مع قيام الساعة . قال محمود: هذا حديث غريب، والقسطنطينية هى مدينة الروم تفتح عند خروج الدجال. والقسطنطينية قد فتحت فى زمان بعض أصحاب النبى ﷺ(٣).

قال المباركفورى: فى رواية معاذ هذه سبعة أشهر، وفى رواية أخرى سبع سنين فما وجه الجمع؟

ورجح رواية سبع سنين وقال: رواية سبعة أشهر قبل رواية سبع سنين، وكذلك القارى رجح هذا الرأى. وقال: وحاصله أن بين الملحمة العظمى وبين خروج الدجال سبع سنين، أصح من سبعة أشهر(٤).

● عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ ذكر جهداً يكون بين يدى الدجال. فقالوا: أى المال خير يومئذ؟

قال: غلام شديد يسقى أهله الماء، وأما الطعام فليس، قالوا فما طعام المؤمنين يومئذ؟ قال التسبيح والتكبير والتهليل.

---

(١) التذكرة ج٢ ص ٧٧٤.

(٢) رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه، والحاكم ج٤ ص٤٢٦.

(٣) رواه الترمذى. والقسطنطينية حقيقية فتحت على يد محمد الفاتح العثمانى.

(٤) تحفة الأحوذى ج٣ ص ٢٣٥.

قالت عائشة: فأين العرب يومئذ؟ قال: العرب يومئذٍ قليل(١).

● عن راشد بن سعد قال: لما فتحت اصطخر، نادى منادٍ: ألا إن الدجال قد خرج، قال: فلقيهم الصعب بن جثامة رضي الله عنه فقال: لولا ما تقولون لأخبرتكم أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عند ذكره، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر(٢).

● عن عمرو بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ:

- «لا تذهب الدنيا حتى تكون رابطة من المسلمين بموضع يقال له بولان، حتى يقاتلوا بنى الأصفر، يجاهدون فى سبيل الله، لا يأخذهم فى الله لومة لائم حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية ورومية، بالتسبيح والتكبير، فيهدم حصنها، وحتى يقسموا المال بالأترسة، قال ثم يصرخ صارخ:

يا أهل الإسلام، قد خرج المسيح الدجال فى بلادكم ودياركم، فيقولون من هذا الصارخ؟ فلا يعلمون من هو فيبعثون طليعة تنظر هل هو المسيح؟ فيرجعون إليهم فيقولون: لم نر شيئاً، ولم نسمعه فيقولون: والله إنه، والله ما صرخ الصارخ إلا من الله، أو من الأرض، تعالوا نخرج بأجمعنا فإن يكن المسيح بها نقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه، وهو خير الحاكمين، وإن تكن الأخرى فإنها بلادكم وعساكركم وعشائركم رجعتم إليها»(٣).

● عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

- «إنكم ستفتحون مدينة هرقل أو قيصر، وتقتسمون أموالها بالترسة

---

(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٧ ص ٣٣٥: رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، ورواه الحاكم بألفاظ مختلفة.

(٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٧ ص٣٣٥: رواه عبد الله بن أحمد من رواية بقية عن صفوان بن عمرو وهى صحيحة كما قال ابن معين وبقية رجاله ثقات.

(٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٧ ص٣٤٨: رواه ابن ماجه باختصار ورواه البزار وفيه كثير ابن عبد الله ضعفه الجمهور وحسن الترمذى حديث.

ويسمعهم الصريخ، أن الدجال قد خلفهم فى أهاليهم فيلقون ما معهم ويخرجون فيقاتلون»[1].

وأخرج الحاكم عن نافع بن عتبة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«تقاتلون جزيرة العرب فيفتحهم الله ثم تقاتلون الروم فيفتحهم الله ثم تقاتلون فارس فيفتحهم الله ثم تقاتلون الدجال فيفتحه الله»**[2].



(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ٧ ص ٣٤٩: رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات.

(٢) رواه الحاكم ج٤ ص٤٢٦ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

مكان خروج الدجال وسبب خروجه

قال ابن حجر: وأما من أين يخرج فمن قبل المشرق جزماً، ثم جاء فى رواية أنه يخرج من خراسان، وفى رواية أنه يخرج من أصبهان(١).

● عن أبى بكر الصديق رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ، قال:

ـ «الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة»(٢).

قوله ﷺ «خراسان»

هى بين بلاد ما وراء النهر وبلدان العراق، ومعظمها الآن بلدة هراة المسماة بخراسان كتسمية دمشق بالشام(٣). وخراسان معروف لدينا الآن فهى بلاد فارسية شرقى الخليج الفارسى. وجاء عند مسلم من حديث النواسى أن النبى ﷺ قال: **«أنه خارج خلة بين الشام والعراق».**

● عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال:

ـ «تخرج من خراسان رايات سود لا يردها شىء حتى تنصب بإيلياء»(٤).

---

(١) فتح البارى جـ ١٢ ص ٣٢٨.

(٢) رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب وقد رواه عبد الله بن شوذب وغير واحد عن أبى التياح، ولا نعرفه إلا من حديث أبى التياح. كذا فى التحفة جـ ٣ ص ٢٣٤، والعارضة ج٩ ص٩٠. ورواه الحاكم ج٤ ص ٥٢٧.

(٣) مرقاة المفاتيح ج٥ ص٢١١. وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

(٤) رواه الترمذى بسند غريب.

قوله ﷺ «إيلياء»

قال ابن الأثير: ـ اسم مدينة بيت المقدس. وقال وفى ذكر ايلة البلد المعروف فيما بين مصر والشام[١].

قال صاحب التاج: الظاهر أن هذه الرايات رايات الدجال قاتله الله»[٢].

● عن عمران بن حصين قال: «قال رسول الله ﷺ: يخرج الدجال من أصبهان»[٣].

● عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ نادى الصلاة جامعة، فخرجت فى نسوة من الأنصار حتى أتينا المسجد فصلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الظهر ثم صعد المنبر، قالت فاطمة: فرأيت رسول الله ﷺ رافعاً يديه حتى رأيت بياض إبطيه، ثم قال: «ألا أخبركم، أن هذه طيبة ثلاثاً، قال: بل فى نحو العراق، بل هو فى نحو العراق، يخرج من بلدة يقال لها أصبهان من قرية من قراها يقال لها وستقاباد، يخرج حين يخرج على مقدمته سبعون ألفاً عليهم السيجان»[٤].

● عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق يقول: **«يخرج أعور الدجال مسيح الضلالة قبل المشرق فى زمن اختلاف من الناس»**[٥]. الحديث.

● عن العريان بن الهيثم قال: دخلت على يزيد بن معاوية فبينما نحن عنده جلوس إذ أتاه رجل فأخذ مرفقته فاتكأ عليها، قلنا ما هذا؟ قال بعضهم: هذا عبد الله بن عمرو، قال بعضنا: يا عبد الله بن عمرو إنا لنحدث عنك أحاديث.

---

(١) النهاية فى غريب الحديث والأثر ج١ ص٨٥.

(٢) التاج الجامع للأصول جـ٥ ص ٣٤٨.

(٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ٧ ص٣٣٩: رواه الطبرانى فى الأوسط عن محمد بن محمويه الجوهرى ولم أعرفه.

(٤) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٧ ص٣٣٩: رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف جداً وما ذكرته إلا على سبيل المتابعة.

(٥) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٧ ص٣٤٩: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير على بن المنذر وهو ثقة.

قال: إنكم معشر أهل العراق تأخذون الأحاديث من أسافلها. ولا تأخذونها من أعاليها وذكروا الدجال، فقالوا: بأرضكم أرض يقال لها «كوفا» ذات سباخ نخل قلنا: نعم. قال: فإنه يخرج منها(١).

قال القرطبى: -

ووجه الجمع بين الروايات أن مبدأ خروجه من خرسان من ناحية أصبهان، ثم يخرج إلى الحجاز فيما بين العراق والشام(٢).

وأصبهان: كذلك بلد معروفة فى بلاد فارس، ولكن خراسان أبعد منها بالنسبة للمدينة المنورة.

وأما سبب خروجه. قال ابن حجر:

أخرج مسلم فى حديث ابن عمر عن حفصة أنه يخرج من غضبة يغضبها(٣).



(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٧ ص٣٥: رواه الطبرانى ورجاله ثقات.

(٢) التذكرة جـ ٢ ص٧٩٩.

(٣) فتح البارى جـ ١٣ ص ٣٢٨.

«فتنة الدجال، وما يجيء معه من الفتن والخوارق»

● عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال:

ـ ما سأل أحد النبى ﷺ عن الدجال ما سألته، وأنه قال لى: ما يضرك منه. قلت: «لأنهم يقولون: إن معه جبل خبز، ونهر ماء، قال بل هو أهون على الله من ذلك»[1].

وفى رواية لمسلم قال: «وما ينصبك منه» من النصب بمعنى التعب أى ما الذى يعمك منه. من الغم حتى يهولك أمره.

قال ابن حجر: ـ

وهو تفسير باللازم وإلا فالنصب التعب وزنه ومعناه، ويطلق على المرض لأن فيه تعباً. قال ابن دريد: يقال نصبه المرض، وانصبه وهو تغير الحال من تعب أو وجع.

قوله «لأنهم يقولون»: وفى رواية المستملى: أنهم يقولون: وهى رواية مسلم.

والضمير فى أنهم للناس، أو لأهل الكتاب.

قال القارى: أو اليهود[2].

قوله ﷺ: **«إن معه جبل خبز» قال ابن حجر:**

بضم الخاء أى من معه من الخبز قدر الجبل. وأطلق الخبز وأراد به أصله وهو القمح مثلاً، وفى رواية يزيد بن هارون: إن معه الطعام والشراب.

---

(١) رواه البخارى ومسلم.

(٢) مرقاة المفاتيح ج٥ ص٢١٣.

قوله ﷺ: **«ونهر ماء»**. بسكون الهاء وفتحها.

قوله ﷺ: **«بل هو أهون على الله من ذلك»**.

قال ابن حجر: -

قال عياض: «معناه هو أهون من أن يجعل ما نحلقه على يديه مضلاً للمؤمنين ومشككاً لقلوب المؤمنين بل ليزداد الذين آمنوا إيماناً ويرتاب الذين فى قلوبهم مرض فهو مثل قول الذى يقتله، ما كنت أشد بصيرة منى فيك، لا أن قوله هو أهون على الله من ذلك» أنه ليس شيء من ذلك معه، بل المراد أهون من أن يجعل شيئاً من ذلك آية على صدقه ولاسيما وقد جعل فيه آية ظاهرة من كذبه وكفره، يقرأها من قرأ ومن لا يقرأ زائدة على شواهده كذبه من حدثه ونقصه».

والحامل على هذا التأويل أنه ورد فى حديث آخر مرفوع: «ومعه جبل من خبز ونهر من ماء».

قال ابن العربى: أخذ بظاهر قوله: «هو أهون على الله من ذلك» من رد من المبتدعة الأحاديث الثابتة أن معه جنة وناراً وغير ذلك.

قال: وكيف يرد بحديث محتمل ما ثبت فى غيره من الأحاديث الصحيحة، فلعل الذى جاء فى حديث المغيرة جاء قبل أن يبين النبى ﷺ أمره. ويحتمل أن يكون قوله «هو أهون» أى لا يجعل له ذلك حقيقة، وإنما هو تخييل وتشبيه على الأبصار فيثبت المؤمن ويزل الكافر. ومال ابن حبان فى صحيحه إلى الآخر، فقال: هذا لا يضاد خبر أبى مسعود بل معناه أنه أهون على الله من أن يكون نهر ماء يجرى فإن الذى معه يرى أنه ماء وليس بماء[1].

- عن حذيفة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال فى الدجال:

- **«أن معه ماء وناراً فناره ماء بارد، وماؤه نار»** قال ابن مسعود: أنا سمعته من رسول الله ﷺ[2].

---

(١) فتح البارى ج ١٣ ص ٩٣.

(٢) رواه البخارى.

وعند مسلم عن حذيفة رضي الله عنه: **«لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان: أحدهما رأى العين ماء أبيض، والآخر رأى العين نار تأجج، فأما أدركن أحد فليأت النهر الذى يراه ناراً وليغمض ثم ليطأطيء رأسه فيشرب منه فإنه ماء بارد، وأن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب»**[١].

وعند ابن ماجه: **«وإن من فتنته أن معه جنة وناراً فناره جنة، وجنته نار، فمن ابتلى بناره فليستغيث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه برداً وسلاماً كما كانت النار على إبراهيم»**[٢].

قوله ﷺ: «فناره ماء بارد وماؤه نار» وفى رواية شعيب بن صفوان: «فمن أدرك ذلك منكم فليقع فى الذى يراه ناراً فإنه ماء عذب طيب».

قال ابن حجر: ـ

وهذا كله يرجع إلى اختلاف المرئى بالنسبة إلى الآتى فإما أن يكون الدجال ساحراً فيخيل الشىء بصورة عكسه، وإما أن يجعل الله باطن الجنة التى يسخرها الدجال ناراً، وباطن النار جنة وهذا الراجح وإما أن يكون ذلك كناية عن النعمة والرحمة بالجنة وعن المحنة والنقمة بالنار فمن أطاعه فأنعم عليه بجنته يؤل أمره إلى دخول نار الآخرة وبالعكس، ويحتمل أن يكون ذلك من جملة المحنة والفتنة فيرى الناظر إلى ذلك من دهشته النار فيظنها جنة وبالعكس[٣].

قال النووى: ـ

هذا من جملة فتنته امتحن الله تعالى به عبادة ليحق الحق، ويبطل الباطل ثم يفضحه، ويظهر للناس عجزه، ثم قال معلقاً على قوله «أدركن» هكذا هو فى أكثر النسخ وفى بعضها: أدركه وهذا أظهر. لأن «ادركن» غريب من حيث اللغة

---

(١) رواه مسلم.

(٢) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٦٠.

(٣) فتح البارى ج ١٣ ص٩٩.

لأن هذه النون لا تدخل على الفعل[1] وروى الإمام مسلم نحو حديث حذيفة إلا أنه قال فى آخره «فلا تهلكوا» بكسر اللام.

وجاء عند مسلم أيضاً من حديث حذيفة قال فيه: وأن معه ماءاً وناراً فأما الذى يراه الناس ماء فنار تحرق، وأما الذى يراه الناس ناراً فماء بارد عذب فمن أدرك ذلك فليقع فى الذى يراه ناراً فإنه ماء عذب طيب».

وفى رواية عنده عن حذيفة: «لأنا بما مع الدجال أعلم منه، أن معه نهراً من ماء ونهراً من نار، فأما الذى ترون أنه نار ماء، وأما الذى ترون أنه ماء فنار، فمن أدرك ذلك منكم فأراد الماء فليشرب من الذى يراه أنه نار سيجده ماء»[2].

قوله ﷺ «لأنا بما مع الدجال أعلم منه»

يحتمل أن الضمير للدجال فهذا مبنى على أن الدجال لا يعلم باطن أمر الماء والنار، كما يعلم حذيفة، والظاهر من رواية أبى داود هذه أن جملة «لأنا بما مع الدجال أعلم منه» مقولة حذيفة: وكذلك فى روايته لمسلم، لكن فى رواية أخرى لمسلم عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لأنا أعلم بما مع الدجال منه»** فهذه الرواية صريحة فى أن هذه الجملة مقولة رسول الله ﷺ فعلى هذا لا يتمشى الاحتمالان[3].

قوله ﷺ «سيجده ماء»

قال ابن القيم: -

«أى فى الحقيقة أو بالقلب أو بحسب المآل»[4]. ذكر البرزنجى حديثاً عن الحاكم وابن عساكر قال فيه «أنه يسير معه جبلان أحدهما فيه أشجار وثمار وماء. وأحدهما فيه دخان ونار فيقول: هذه الجنة وهذه النار».

وذكر حديثاً رواه نعيم بن حماد عن حذيفة قال فيه: «أن معه جنه ونار

(١) مسلم بشرح النووى ج١٨ ص٦١.
(٢) رواه مسلم وأبو داود.
(٣) عون المعبود ج١١ ص٤٣٩.
(٤) المرجع السابق.

ورجالاً يقتلهم ثم يحييهم، معه جبل من ثريد ونهر من ماء»[1].

اختلفوا فى هذه الجنة أحقيقة هى أم تخيل؟ مال ابن حبان فى صحيحه إلى أنه تخيل واستدل بحديث المغيرة بن شعبة الذى فيه «هو أهون على الله من ذلك» فمعناه أنه أهون على الله من أن يكون معه ذلك حقيقة، بل يرى كذلك وليس بحقيقة.

وقال جماعة منهم القاضى ابن العربى: بل هى على ظاهرها أى فيكون ذلك، امتحاناً من الله لعباده ويكون معنى الحديث: هو أهون من أن يخاف أو أن يضل الله به من يحبه ورجح البرزنجى الأول لقول النبى ﷺ: **«فليغمض ثم ليطأطىء، رأسه فيشرب فإنه ماء بارد»**[2].

وجاء عند البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة «وأنه يجىء معه بمثل الجنة والنار، فالتى يقول أنها الجنة هى النار».

قوله ﷺ «يجىء معه بمثل الجنة والنار»

أى يأتى بصورتهما معه فى نظر الناس مما يقلب الله تعالى حقيقتهما فى حق المؤمنين. والباء زائدة أى يسير معه مثلهما ويصحب له شكلهما.

قوله ﷺ «فالتى يقول أنها الجنة هى النار»

أى ويظهر بادى الرأى أنها النعمة هى ذات النعمة والظاهر أن هذا من باب الاكتفاء، فالتقدير: والتى يقول أنها النار هى الجنة، ونظيره الدنيا فى نظر العارفين من أن نقمتها نعمة، ونعمتها نقمة، ومحنها منحة، ومنحها محنة، وحسنها وقبحها مختلفة. يعنى من دخل جنته استحق النار لأنه صدقه فاطلق اسم السبب على المسبب، وكذا من لم يطعه، ورماه فى النار، استحق دخول الجنة، لأنه كذبه. لكن الأظهر أنهما ينقلبان وينعكسان بالفعل عليهما، كما ورد فى أن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران، وكما فى الآية، يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم».

(١) الإشاعة ص ١٢٥. (٢) الإشاعة ص ١٢٦.

قوله ﷺ «وأما الذى يراه الناس ناراً فماء بارد عذب»

أى حلو يكسر العطش.

وإن ما ظهر من فتنة ليس لها حقيقة بل تخيل منه وشعبذة كما يفعله السحرة والمشعبذون مع احتمال أن الله تعالى يقلب ناره وماؤه الحقيقيتان، فإنه على كل شىء قدير(١).

● عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال:

ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال»**(٢) وفى رواية: **«أمر أكبر من الدجال»**.

قال النووى: المراد أكبر فتنة وأعظم شوكة(٣).

قال الصديقى: «وذلك أنه لا ينجو منها إلا النزر اليسير»(٤).

● وعند ابن ماجه من حديث أبى أمامة الباهلى وفيه: «أنه لم تكن فتنة فى الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال»(٥).

● عن أم شريك رضي الله عنها أنها سمعت النبى ﷺ يقول: **«لينفرن الناس من الدجال فى الجبال»**(٦).

قوله ﷺ «لينفرن الناس»

أى المؤمنون ينفرون خوفاً من فتنة الدجال، وأكد ﷺ الأمر بالقسم المؤذنة به اللام، وزيادة فى التقرير وإيماء إلى عظيم فتنته وشدة شرها(٧).

● اخرج نعيم بن حماد من طريق كعب الأحبار قال: يتوجه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقى، ثم يلتمس فلا يقدر عليه ثم يرى عند المياه التى عند

---

(١) مرقاة المفاتيح جـ٥ ص١٩١.

(٢) رواه مسلم.

(٣) مسلم بشرح النووى ج١٨ ص ٨٧.

(٤) دليل الفاتحين ج٤ ص٦٥١.

(٥) سنن ابن ماجه ج٢ ص١٣٥٩.

(٦) رواه مسلم.

(٧) دليل الفاتحين ج ٤ ص ٦٥١.

نهر الكوة، ثم يطلب فلا يدرى أين توجه، ثم يظهر بالمشرق فيعطى الخلافة، ثم يظهر السحر، ثم يدعى النبوة، فتتفرق الناس عنه، فيأتى النهر فيأمره أن يسيل إليه فيسيل، ثم يأمره أن يرجع فيرجع، ثم يأمره أن ييبس فييبس، ويأمر جبل طور وجبل زيتا أن ينتطحا فينتطحا، ويأمر الريح أن تثير سحاباً من البحر فتمطر الأرض، ويخوض البحر فى ثلاثة خوضات، فلا يبلغ حقويه، وإحدى يديه أطول من الأخرى فيمد الطويلة فى البحر، فتبلغ قعره فيخرج من الحيتان ما يريد»[١].

● أخرج أبو نعيم فى الحلية بسند حسن صحيح قال:

ـ «لا ينجو من فتنة الدجال إلا اثنا عشر ألف رجل، وسبعة آلاف امرأة».

قال ابن حجر:

ـ وهذا لا يقال من قِبل الرأى، فيحتمل أن يكون مرفوعاً أرسله ويحتمل أن يكون أخذه عن بعض أهل الكتاب[٢].

قال البرزنجى: ـ

وينبغى أن يحمل على أن الذين لا ينجون من الأعراب والنساء هذا القدر، لما ورد فى قصة المهدى، إن معه فى الغزو أكثر من هذا بكثير ويمكن أن يقال إذا رأوه اتبعوه لكنه بعيد إن شاء الله تعالى[٣].

● أخرج البخارى فى حديث أبى سعيد جاء فيه: **«فيخرج إليه يومئذ رجل وهو خير الناس ـ أو من خيار الناس ـ فيقول: أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون فى الأمر؟ فيقولون: لا فيقتله ثم يحييه فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة منى اليوم فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه»**[٤].

(١) فتح البارى ج ١٣ ص ٩٢. وهذا خبر إسرائيلى ظاهر فلا نصدقه ولا نكذبه.
(٢) المرجع السابق. (٣) الإشاعة ص ١٢٧.
(٤) رواه البخارى ومسلم.

قوله: فيخرج إليه يومئذٍ رجل هو خير الناس ـ أو من خيار الناس ـ وفى رواية أبى الوداك عند مسلم، «فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح» . مسالح الدجال.

قوله ﷺ «فيقول أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله ﷺ حديثه»:

وفى رواية عطية: «أنت الدجال الكذاب الذى أنذرناه رسول الله ﷺ، وزاد فيقول له الدجال: لتطيعنى فيما آمرك أو لأشقنك شقتين فينادى: يا أيها الناس هذا المسيح الكذاب».

قوله: «فيقول الدجال أرأيتم أن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون فى الأمر فيقولون لا»:

وهذا يوضح أن الذى يجيبه بذلك أتباعه ويرد قول من قال: «إن المؤمنين يقولون له ذلك تقية أو مرادهم لا نشك أى فى كفرك وبطلان قولك».

قوله « فيقتله ثم يحييه »..

وفى رواية أبى الوداك: «فيأمر به الدجال فيشيح فيشبع ظهره وبطنه ضرباً فيقول أما تؤمن بى؟ فيقول أنت المسيح الكذاب. فيؤمر به فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه، ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول: قم فيستوى قائماً».

وفى رواية عطية: «فيأمر به فيمد برجليه ثم يأمر بحديدة فتوضع على عجب ذنبه، ثم يشقه شقتين، ثم قال الدجال لأوليائه: أرأيتم إن أحييت لكم هذا الستم تعلمون أنى ربكم؟ فيقولون: نعم فيأخذ عصا، فضرب أحد شقيه فاستوى قائماً فلما رأى ذلك أولياؤه صدقوه وأحبوه وأيقنوا بذلك أنه ربهم».

قال ابن حجر:

ـ قال ابن العربى: هذا اختلاف عظيم، يعنى فى قتله بالسيف وبالمنشار قال فيجمع بأنهما رجلان يقتل كل منهما قتلة غير قتلة الآخر. والأصل عدم التعدد

ورواية المنشار تفسر رواية الضرب بالسيف فلعل السيف كان فيه فلول فصار كالمنشار، وأراد المبالغة فى تعذيبه بالقتلة المذكورة، ويكون قوله «فضربه بالسيف» مفسراً لقوله «أنه نشره» وقوله «فيقطعه جزلتين» إشارة إلى آخر أمره لما ينتهى إليه نشره، وقد وقع فى قصة الذى قتله الخضر أنه وضع يده فى رأسه فاقتلعه، وفى أخرى فاضجعه بالسكين فذبحه فلم يكن بد ترجيح إحدى الروايتين على الأخرى لكون القصة واحدة.

قال الخطابى: فإن قيل كيف يجوز أن يجرى الله الآية على يد الكافر؟ فإن إحياء الموتى آية عظيمة من آيات الأنبياء فكيف ينالها الدجال وهو كذاب مفتر يدعى الربوبية؟

فالجواب: أنه على سبيل الفتنة للعباد إذ كان عندهم ما يدل على أنه مبطل غير محق فى دعواه وهو أنه أعور مكتوب على جبهته كافر يقرؤه كل مسلم، فدعواه داحضة مع وسم الكفر، ونقص الذات والقدر، إذ لو كان إلهاً لأزال ذلك عن وجهه، وآيات الأنبياء سالمة من المعارضة فلا يشتبهان[1].

قال النووى: قال المازرى إن قيل إظهار المعجزة على يد الكاذب ليس بممكن، وكيف ظهرت هذه الخوارق للعادة على يده؟

فالجواب: أنه إنما يدعى الربوبية، وأدلة الحدوث تخلى ما ادعاه وتكذبه وأما النبى فإنما يدعى النبوة وليست مستحيلة فى البشر فإذا أتى بدليل لم يعارضه شىء صدق، وأما قول الدجال: «أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون فى الأمر فيقولون لا». فقد يستشكل فإن ما أظهره الدجال لا دلالة فيه لربوبيته لظهور النقص عليه، ودلائل الحدوث وتشويه الذات، وشهادة كذبه وكفره المكتوبة بين عينيه وغير ذلك، ولعلهم قالوا خوفاً منه وتقية لا تصديقاً، ويحتمل أنهم قصدوا لا تشك فى كفرك وكذبك، فإن من شك فى كذبه وكفره كفر وخادعوه بهذه التورية خوفاً منه، ويحتمل أن الذين قالوا لا نشك هم مصدقوه من اليهود وغيرهم ممن قدر الله تعالى شقاوته»[2].

(١) فتح البارى ج ١٣ ص ١٠٣. (٢) مسلم بشرح النووى ج ١٨ ص ٧٢.

قال ابن حجر:

- قال الطبراني: لا يجوز أن تعطى أعلام الرسل لأهل الكذب والإفك فى الحالة التى لا سبيل لمن عاين ما أتى به فيها إلا الفصل بين المحق منهم والمبطل، فأما إذا كان من عاين ذلك السبيل إلى علم الصادق من الكاذب، فمن ظهر ذلك على يده فلا ينكر إعطاء الله ذلك للكذابين فهذا بيان الذى أعطيه الدجال من ذلك فتنة لمن شاهده ومحنة لمن عاينه.

وفى الدجال مع ذلك علامة بينة لمن عقل على كذبه لأنه ذو إجزاء مؤلفة وتأثير الصنعة فيه ظاهر مع ظهور الآفة به من عور عينيه فإذا دعا الناس إلى أنه ربهم فاسوأ حال من يراه من ذوى العقول أن يعلم أنه لم يكن ليسوى خلق غيره ويعدل له ويحسنه ولا يدفع النقص عن نفسه فأقل ما يجب أن يقول: يا من يزعم أنه خالق السماء والأرض، صوِّر نفسك وعدلها، وأزل عنها العاهة، فإن زعمت أن الرب لا يحدث فى نفسه شيئاً فازل ما هو مكتوب بين عينيك»؟

قال المهلب: ليس فى اقتدار الدجال على إحباط المقتول المذكور ما يخالف قوله ﷺ: **«هو أهون على الله من ذلك»** أى من أن يمكن من المعجزات تمكيناً صحيحاً فإن اقتداره على قتل الرجل ثم إحيائه لم يستمر له فيه ولا فى غيره، ولا استضر به المقتول إلا ساعة تألمه بالقتل مع حصول ثواب ذلك له، وقد لا يكون وجد للقتل ألماً لقدرة الله تعالى على دفع ذلك عنه».

قال ابن العربى: الذى يظهر على يد الدجال من الآيات من إنزال المطر والخصب على من يصدقه، والجدب على من يكذبه، واتباع كنوز الأرض له، وما معه من جنة ونار ومياه تجرى كل ذلك محنة من الله واختبار ليهلك المرتاب، وينجو المتيقن وذلك كله أمر مخوف، ولهذا قال ﷺ: **«لا فتنة أعظم من فتنة الدجال»** وكان يستعيذ منها فى صلاته تشريعاً لأمته، وأما قوله فى الحديث الآخر عند مسلم: **«غير الدجال أخوف لى عليكم»** فإنما قال ذلك للصحابة لأن الذى خافه عليهم أقرب إليهم من الدجال. فالقريب وقوعه لمن يخاف عليه يشتد الخوف منه على البعيد المظنون وقوعه به، ولو كان أشد».

قوله: « فيقول والله ما كنت فيك أشد بصيرة منى اليوم »

وفى رواية أبى الوداك: «ما ازددت فيك إلا بصيرة» ثم يقول: يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس» وفى رواية عطية: «فيقول له الدجال أما تؤمن بى؟ فيقول: أنا الآن أشد بصيرة فيك منى، ثم نادى فى الناس: يا أيها الناس هذا المسيح الكذاب من اطاعه فهو فى النار، ومن عصاه فهو فى الجنة».

ونقل ابن التين عن الداودى أن الرجل إذا قال ذلك للدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء. والمعروف أن ذلك إنما يحصل للدجال إذا رأى عيسى عليه السلام[١].

معناه: «أى زيادة علم ويقين بأنك كاذب ومموه»[٢].

قوله: « فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه »

قال ابن حجر:

- وفى رواية أبى الدواك: «فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً فلا يستطيع إليه سبيلاً قال فيأخذه بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس إنما قذفه إلى النار وإنما ألقى فى الجنة. فقال رسول الله ﷺ: **«ذلك الرجل أقرب أمتى منى وأرفعهم درجة»**[٣].

قال القارى: الترقوة: هو العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق. «نحاساً» أى كالنحاس لا يعمل فيه السيف»[٤].

قال ابن حجر:

- ووقع عند أبى يعلى أنه يذبح ثلاث مرات ثم يعود ليذبحه الرابعة فيضرب الله على حلقه بصفيحة نحاس فلا يستطيع ذبحه. والأول هو الصواب. أى أنه يذبح مرة واحدة، وفى رواية أبى يعلى من الزيادة، قال أبو سعيد: كنا نرى ذلك

(١) فتح البارى جـ ١٣ ص ١٠٣.

(٢) مرقاة المفاتيح ج٥ ص ٣٠٢.

(٣) فتح البارى جـ ١٣ ص ١٠٣.

(٤) مرقاة المفاتيح جـ ٥ ص٣٠٢.

الرجل عمر بن الخطاب لما نعلم من قوته وجلده.

قال أبو اسحق - وهو إبراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد - يقال: إن هذا الرجل هو الخضر. وقال معمر فى جامعه «بلغنى أن الذى يقتل الدجال الخضر»[١].

قال النووى: وهذا تصريح منه بحياة الخضر عليه السلام وهو الصحيح[٢].

قال ابن حجر:

- وقد تمسك من قاله بما أخرجه ابن حبان فى صحيحه: «لعله أن يدركه بعض من رآنى أو سمع كلامى» ويعكر عليه قوله، «شاب ممتلىء شباباً» ويمكن أن يجاب بأن من جملة خصائص الخضر لا يزال شاباً ويحتاج إلى دليل»[٣].

قال حسن قنوجى: قال القرطبى فى تذكرته يقال: أنه الخضر وفيه بعد بعيد، وقيل رجل من أصحاب الكهف، وورد أنهم يكونون من أصحاب المهدى، وقيل رجل من أهل المدينة»[٤].

قال البرزنجى:

- هذا الرجل المؤمن هو الخضر عليه السلام. ودليل ذلك ما رواه ابن ماجه أنه ﷺ قال: **«ولعله يدركه بعض من رآنى أو سمع كلامى»** قال: وهذا البعض هو الخضر لأمور:

أحدها: إن من عدا الخضر وعيسى عليهما السلام لم يبق أحد مما رآه ﷺ بالإجماع وليس هذا هو عيسى لأن عيسى يقتل الدجال وهذا الرجل يقتله الدجال.

ثانيهما: ما رواه الدار قطنى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «نسىء للخضر فى أجله حتى يكذب الدجال» قال فصح بالمجموع: «أن الخضر صحابى وأنه مؤخر لتكذيب الدجال فيصح التمسك بما ذكره فى أن الذى يقتل الدجال هو الخضر».

---

(١) فتح البارى جـ١٣ ص ١٠٤.

(٢) مسلم بشرح النووى ج١٨ ص٧٢. وقوله: هذا لا برهان له. ومن أراد بيان ذلك فلينظر كتاب الخضر بين الواقع والتهويل، وكلام الرازى حين ساق الأدلة على موت الخضر وهو الصحيح.

(٣) فتح البارى جـ ١٣ ص ١٠٤.

(٤) الإذاعة ص١٥٥.

ثالثهما: فى بعض الروايات أن الذى يقتل الدجال يقول: يا أيها الناس هذا الذى حدثنا عنه رسول الله ﷺ مكان قوله ذكر رسول الله والأصل فى الكلام الحقيقة، فيكون رسول الله ﷺ حدثه بلا واسطة ولا شك أن الحمل عن التحديث بوسائط مجازا[1].

● عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ:

ـ «من سمع بالدجال فلينأ عنه فوالله أن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات، أو لما يبعث به من الشبهات»[2].

قال ابن القيم: ـ

معناه: من سمع بخروج الدجال وظهوره فليبعد عنه، لأن الرجل يظن بنفسه أنه مؤمن فيطيع الدجال بسبب ما يثيره ويباشره من المشكلات كالسحر وإحياء الموتى وغير ذلك، فيصير تابعه كافراً وهو لا يدرى[3].

● عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ:

ـ «يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح. مسالح الدجال فيقولون له: أين تعمد فيقول: أعمد إلى هذا الذى خرج. قال فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء، فيقولون اقتلوه؟ فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه؟ قال: فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن قال له: يا أيها الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله ﷺ. قال: فيأمر الدجال به فيشبح فيقول: خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضرباً قال: فيقول أو ما تؤمن بى قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه. قال: ثم يمشى الدجال بين القطعتين، ثم يقول له: قم فيستوى قائماً. قال: ثم يقول له أتؤمن بى؟ فيقول: ما

(١) الإشاعة ص١٣٤. وكلامه هذا لا يقوى ما ادعاه لأنه لم يصح فى ذلك خبر.

(٢) رواه أبو داود وسكت عنه المنذرى.

(٣) عون المعبود جـ١١ ص ٤٤٢.

إزددت فيك إلا بصيرة، قال: ثم يقول: يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس. قال: فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً فلا يستطيع إليه سبيلاً، قال فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به، فيحسب الناس إنما قذفه إلى النار وإنما ألقى فى الجنة، فقال رسول الله ﷺ: **«هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين»**[1].

قوله «مسح الدجال»

قال الشيخ منصور على ناصف: أى القوم ذوو السلاح.

وقوله «أو ما تؤمن بربنا» أى الدجال، وقوله «شجوه» أى اضربوه فيضرب على ظهره كثيراً.

وقوله: «ينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه» أى ينشر من رأسه حتى يصير قطعتين. وهذه أمور ظاهرية من أثر سحر وشعبذة، وإلا فمن مات فى دنياه لا يحيا فيها ثانياً اللهم إلا معجزة كمعجزة عيسى عليه السلام، ولكن لا تطول»[2].

قال النووى: ـ معنى يشبح: أى يمد على بطنه، وشجوه من الشج وهو الجرح فى الرأس[3].

● عن عبد الله بن الحرث بن جزء قال: ما كنا نسمع فزعة ولا رجّة فى المدينة إلا ظننا أنه الدجال لما كان رسول الله ﷺ يحدثنا عنه ويقربه لنا[4].

وذلك لأن النبى ﷺ أخبر فى أحاديث أخرى أن الدجال إذا وقف على أبواب المدينة ارتجفت ثلاث رجفات. والله أعلم.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) التاج الجامع للأصول جـ ٥ ص٣٥٣.

(٣) مسلم بشرح النووى ج ١٨ ص ٧٣.

(٤) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٨ ص٣٣٦: ورواه الطبرانى والبزار وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف.

● عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

- **«أن الدجال خارج وهو أعور عين الشمال عليها ظفرة غليظة وأنه يبرىء الأكمه والأبرص ويحيى الموتى ويقول للناس: أنا ربكم فمن قال: أنت ربى فقد فتن، ومن قال: ربى الله حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنة الدجال، ولا فتنة عليه فيلبث فى الأرض ما شاء الله ثم يخرج عيسى ابن مريم قبل المغرب مصدقاً بمحمد ﷺ فيقتل الدجال، وإنما هو قيام الساعة»**(١).

● عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال:

- «أنه لم يكن نبى إلا قد أنذر الدجال قومه وإنى أنذركموه أنه أعور ذو حدقة جاحظة ولا تخفى كأنها كوكب درى، ومعه مثل الجنة والنار، فجنته عين ذات دخان، وناره روضة خضراء، وبين يديه رجلان ينذران أهل القرى كلما خرجا من قرية دخل أوائلهم فيسلط على رجل، لا يسلط على غيره فيذبحه، ثم يضربه بعصاه، ثم يقول: قم فيقول لأصحابه كيف ترون؟ ألست بربكم فيشهدون له بالشرك. فيقول الرجل المذبوح: يا أيها الناس إن هذا المسيح الدجال الذى أنذرناه رسول الله ﷺ. فيعود أيضاً فيذبحه ثم يضربه بعصاه، فيقول له: قم فيقول لأصحابه: كيف ترون الست بربكم؟ فيشهدون له بالشرك. فيقول المذبوح: يا أيها الناس إن هذا المسيح الدجال الذى أنذرناه رسول الله ﷺ ما زادنى قتله هذا إلا بصيرة. ويعود فيذبحه الثالثة فيقول قم فيقول لأصحابه: كيف ترون الست بربكم؟ فيشهدون له بالشرك، فيقول: يا أيها الناس: إن هذا المسيح الذى أنذرناه رسول الله ﷺ ما زادنى هذا فيك إلا بصيرة، ثم يعود فيذبحه الرابعة فيضرب الله على حلقه بصفيحة نحاس فلا يستطيع ذبحه. قال أبو سعيد: كنا نرى ذلك الرجل عمر بن الخطاب لما نعلم من قوته وجلده»(٢).

● عن سهل بن حنيف أنه كان بين سلمان الفارسى وبين إنسان منازعة،

---

(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد رواه البزار بإسناد ضعيف.

(٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٨ ص٣٣٦: رواه أبو يعلى والبزار وفيه الحجاج بن أرطاة وهو مدلس وعطية ضعيف وقد وثق.

فقال سلمان: «اللهم إن كان كاذباً فلا تمته حتى يدركه أحد الثلاثة، فلما سكت عنه الغضب، قلنا: يا أبا عبد الله ما الذى دعوت به على هذا؟ قال: اخبرك فتنة الدجال وفتنة أمير كفتنة الدجال، وشح شحيح يلقى على الناس إذا أصاب الرجل المال لا يبالى مما أصابه»[١].

قال ابن الأثير:

ـ الشح: أشد البخل، وهو أبلغ فى المنع من البخل، وقيل هو البخل مع الحرص، وقيل البخل فى أفراد الأمور وآحادها، والشح عام، وقيل البخل بالمال، والشح بالمال والمعروف يقال شح بشح شحاً فهو شحيح»[٢].

● عن النواس بن سمعان الكلابى قال:

ـ ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال: ما شأنكم؟ قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل. فقال: غير الدجال أخوفنى عليكم أن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وأن يخرج ولست فيكم فأمرؤ حجيج نفسه، والله خليفتى على كل مسلم، إنه شاب قطط عينه طافئة كأنى اشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يميناً وعاث شمالاً يا عباد الله فاثبتوا، قلنا يا رسول الله: وما لبثه فى الأرض؟ قال: أربعون يوماً: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم، قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا أقدروا له قدره. قلنا: يا رسول الله: وما إسراعه فى الأرض؟ قال كالغيث استدبرته الريح فيأتى على القوم فيدعون فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذراً واسبغه ضروعاً، وأمده خواصر، ثم يأتى

(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٨ ص٣٣٦: رواه الطبرانى وفيه كثير بن زيد وثقه ابن معين وجماعة وضعفه النسائى وجماعة.

(٢) النهاية فى غريب. الحديث والأثر ج٢ ص٤٤٨.

وعند الترمذى نحوه إلا أنه قال: «فتطرحهم بالمهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم سبع سنين».

قال المباركفورى: معنى مهبل» أى: الهوة الذاهبة فى الأرض[١].

قال القرطبى: المهبل: البحر الذى عند مطلع الشمس[٢].

قوله: « ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفّض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل».

قال النووى:

- بتشديد الفاء فيهما، وفى معناه قولان:

أحدهما: أن خفّض بمعنى حقّر، وقوله رفّع أى عظمه وفخمه فمن تحقيره وهوانه على الله تعالى عوره، ومنه قوله ﷺ: **«هو أهون على الله من ذلك»** وأنه لا يقدر على قتل أحد إلا ذلك الرجل، ثم يعجز عنه، وأنه يضمحل أمره، ويقتل بعد ذلك هو وأتباعه، ومن تفخيمه وتعظيم فتنته، والمحنة به هذه الأمور الخارقة للعادة وأنه ما من نبى إلا وقد أنذره قومه.

الثانى: أنه خفض من صوته فى حال الكثرة فيما تكلم فيه فخفض بعد طول الكلام، والتعب، ليستريح ثم رفع ليبلغ صوته كل أحد[٣].

وفى سنن ابن ماجه قال الشارح: أى بالغ فى تقريبه واستعمل فيه كل فن من خفض ورفع[٤].

قوله «فى طائفة النخل»

أى ناحيته وجانبه، وظنهم هذا من كمال المبالغة والتعظيم الذى أسمعهم فيه[٥].

(١) تحفة الأحوذى جـ ٣ ص ٢٣٧.
(٢) التذكرة للقرطبى ج ٢ ص ٧٨٦.
(٣) مسلم بشرح النووى ج ١٨ ص ٦٣.
(٤) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٥٦.
(٥) دليل الفالحين ج٤ ص٦٣٣.

القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شىء من أموالهم ويمر بالخربة فيقو لها: اخرجى كنوز له فتتعبه كنوزها كيعاسيب النخل، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الفرص، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات. ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب له فيقتله ثم يأتى عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة، فبينما هو ذلك إذا أوحى الله إلى عيسى أنى قد أخرجت عباداً لى لا يدان أحد بقتالهم فحرز عبادى إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان مرة بهذه ماء. ويحصر نبى الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة، ثم يقال للأرض انبتى ثمرتك وردى بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها ويبارك فى الرسل، حتى إن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك، إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحُمرُ فعليهم تقوم الساعة»[1].

---

(١) رواه مسلم والترمذى وقال هذا حديث غريب حسن صحيح. وابن ماجه وغيرهم.

قوله « غير الدجال أخوفنى عليكم

قال النووى:

- فى معناه أوجه: «أظهرها أنه من أفعل التفضيل وتقديره غير الدجال أخوف مخوفاتى عليكم، ثم حذف المضاف إلى الياء ومنه أخوف ما أخاف على أمتى المضلون، معناه أن الأشياء التى أخافها على أمتى أحقها بأن تخاف الأئمة المضلون».

والثانى: بأن يكون أخوف من أخاف بمعنى خوف، ومعناه غير الدجال أشد موجبات خوفى عليكم.

والثالث: أن يكون من باب وصف المعانى بما يوصف به الأعيان على سبيل المبالغة كقولهم فى الشعر الفصيح: شعر شاعر وخوف فلان أخوف من خوفك، وتقديره خوف غير الدجال أخوف خوفى عليكم(١).

قوله ﷺ « فأنا حجيجه دونكم »

قال المباركفورى: - من الحجة وهى البرهان أى غالب عليه ودافعه عنكم وفيه إرشاد إلى أنه ﷺ كان فى المحاجة معه غير محتاج إلى معاونة من أمته فى غلبته عليه بالحجة(٢).

قال الصديقى: - أتى به قبل علمه بخروجه آخر الزمان وحجيج فعيل بمعنى فاعل أى محاجة وقاطع حجته ومدحض محجته(٣).

قال القارى:

- والأظهر أنه ﷺ يدفعه بنور النبوة ويدفع خارق عادته الباطل بمعجزاته المقرونة بالحق من غير دليل وبرهان لأن بطلانه أظهر من الشمس عند أرباب

(١) مسلم بشرح النووى جـ١٨ ص ٦٤.

(٢) تحفة الأحوذى ج ٣ ص ٢٣٥.

(٣) دليل الفاتحين جـ ٤ ص ٦٣٤.

العرفان، وأيضاً هو من المصممين على الباطل من دعوته، ولم يلتفت إلى المجادلة وإثبات الأدلة، وإلا فبحمد الله سبحانه من يوجد فى الأمة من يحقق الملة بالحجة لاسيما المهدى وعيسى عليهما السلام، وحاصله أنه لا ينفع معه الكلام فدفعه إما بإعدامه مع وجود سيد الأنام أو بذوبانه وقتله على يد عيسى عليه السلام.

قال التوربشتى رحمه الله: فإن قيل أو ليس قد ثبت فى أحاديث الدجال أنه يخرج بعد خروج المهدى، وأن عيسى عليه السلام يقتله إلى غير ذلك من الوقائع الدالة على أنه يخرج ونبى الله بين أظهرهم بل لا تراه القرون الأولى من هذه الأمة فما وجه قوله «إن يخرج وأنا فيكم» قال إنما سلك هذا المسلك من التورية لإبقاء الخوف على المكلفين من فتنته واللجوء إلى الله تعالى من شره لينالوا بذلك من الله ويتحققوا بالشح على دينهم.

قال المظهر: يحتمل أن يريد تحقق خروجه، والمعنى لا تشكوا فى خروجه فإنه سيخرج لا محالة، وإن يريد به عدم علمه بوقت خروجه كما أنه كان لا يدرى متى الساعة، والمعنى إنى إن كنت فيكم فاكفيكم شره وقت خروجه[1].

قوله ﷺ «وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه»

أى فكل امرىء يحاجه ويحاوره ويغالبه لنفسه، ليدفع شره عن نفسه بما عنده من الحجة، وقال ابن الملك: لكن هذا على تقدير أنه يسمع الحجة وإلا فالمعنى أن كل أحد يدفع عن نفسه شره بتكذيبه واختيار صورة تعذيبه[2].

قال الصديقى: أى أن ذاته تحاجه وتكذبه فى دعواه إذ لو كان كما يقول لأذهب عن خلقه الشين والنقص.

قال القرطبى: وهو خير بمعنى الأمر أى فليحاجه كل أحد عن نفسه بما اعملته من صفاته ومما يدل عليه العقل من كذبه[3].

(١) مرقاة المفاتيح جـ ٥ ص ١٩٢.

(٢) المرجع السابق.

(٣) دليل الفاتحين جـ ٤ ص ٦٣٤.

قوله ﷺ «كأنى اشبهه بعبد العزى بن قطن»

وهو يهودى، ولعل الظاهر أنه مشرك لأن العزى اسم صنم، ويؤيده ما جاء فى بعض الحواشى هو رجل من خزاعة هلك فى الجاهلية، ثم إن النبى ﷺ لم يكن جازماً فى تشبيهه به لأنه لم يقل كأنه عبد العزى(1).

وزاد البخارى: «وابن قطن رجل من بنى المصطلق من خزاعة». وفى رواية هلك فى الجاهلية، وأما رواية أحمد أنه قطن بن عبد العزى وأنه قال: يا رسول الله هل يضرنى شبهه؟ قال: لا أنت مؤمن وهو كافر، فقال الحافظ فى الفتح: أنها ضعيفة فإن فى سندها المسعودى وقد اختلط، والمحفوظ أنه عبد العزى بن قطن وأنه هلك فى الجاهلية(2).

وهذا ما أشكل ابن العربى فى قوله: «ولن يضره شبهه به فإن الله لا ينظر إلى الصور وإنما ينظر إلى الأعمال»(3).

قوله ﷺ «فمن أدركه فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف»

وعند الترمذى: فمن رآه.

قال القارى:

- أى أوائلها لدلالة تلك الآيات على معرفة ذات الله وصفاته لكن لفظة من أدرك الدجال فليقرأ عليه خواتمها فإنها جوار له من فتنته وثبوت كتابه وآيات بيناته، وصدق رسوله، وإتيانه بمعجزاته ما يصير خوارق عادات الدجال هباء منثوراً، وإن تابعه يدعو هلاكاً وثبوراً.

قال الطيبى: المعنى إن قراءته أمان له من فتنته كما أمن تلك الفتية من فتنة دقيانوس الجبار(4).

---

(١) مرقاة المفاتيح جـ ٥ ص ١٩٣.

(٢) دليل الفاتحين جـ٤ ص٦٣٤.

(٣) عارضة الأحوذى جـ ٩ ص ٨٣.

(٤) مرقاة المفاتيح جـ ٥ ص١٩٣.

قوله ﷺ «والله خليفتى على كل مسلم»

معناه أن الله سبحانه وتعالى ولى كل مسلم وحافظه فيعينه عليه ويدفع شره[1]. أى يحفظه عن الفتنة والزيغ.

قال القارى: وهذا دليل على أن المؤمن المؤقن لا يزال منصوراً وإن لم يكن معه ولا أمام ففيه رد على الإمامية من الشيعة[2].

قوله ﷺ «إنه شاب قطط»

- «أى شديد جعودة الشعر مباعد للجعودة المحبوبة»[3].

قال القارى:

- وفيه إشعار بأنه غير ابن الصياد - كما سيأتى معناه إن شاء الله تعالى - وإيماء إلى أنه محروم من سواد الفؤاد، ومعنى قطط أى شديد جعودة الشعر، وفيه إيماء إلى استحباب تسريح الشعر دفعاً للمشابهة بالهيئة البشعة[4].

قوله ﷺ «عينه طافئة»

قال القارى: أى مرتفعة[5].

وعند الترمذى: «عينه قائمة».

قال المباركفورى: «أى باقية فى موضعها»[6].

وروى بالهمز وبدونه وكلاهما صحيح، فالمهموزة التى ذهب نورها، وغير المهموزة التى نتأت فطفقت مرتفعة وفيها ضوء[7].

---

(١) تحفة الأحوذى جـ ٣ ص٢٣٥.

(٢) مرقاة المفاتيح جـ ٤ ص ١٩٣.

(٣) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص٦٥.

(٤) مرقاة المفاتيح جـ ٤ ص ١٩٣.

(٥) المرجع السابق.

(٦) تحفة الأحوذى ج٣ ص ٢٣٥.

(٧) دليل الفالحين ج ٤ ص ٦٣٤.

قوله ﷺ «إنه خارج خلة بين الشام والعراق»

قال النووى:

ـ قال القاضى والمشهور فيه حلة بالحاء المهملة ونصب التاء دون تنوين، قيل معناه سمت ذلك وقبالته، وفى كتاب العين: الحلة موضع حزن وصخور. ورواه بعضهم «حلُةُ» أى نزوله وحلوله. ومعناه الطريق بينهما أو ما بين البلدين[١].

قال القارى: والمناسب أن يكون هى الحلة قرية بناحية دجلة من بغداد أهلها شر من فى البلاد من العباد[٢].

قوله ﷺ «فعاث يميناً وعاث شمالاً»

قال النووى:

ـ هو فعل ماض، والعيث الفساد أو أشد الفساد والإسراع فيه يقال منه عاث يعيث، وروى فعاثٍ بكسر الثاء وهو بمعنى الأول[٣] والمعنى يبعث سراياه يميناً وشمالاً ـ وهى ظرفا عاث ـ ولا يكتفى بالإفساد فيما يطؤه من البلاد ويتوجه له من الأغوار والأنجاد فلا يأمن من شره مؤمن ولا يخلو من فتنته موطن ولا مأمن»[٤].

قوله ﷺ «يا عباد الله فاثبتوا»

قال الصديقى: أى على الإيمان لا تزيغوا عنه[٥].

وعند الترمذى: «يا عباد الله البثوا».

قال الباركفورى: من اللبث وهو المكث والفعل لبث كسمع وهو نادر لأن المصدر من فعل بالكسر قياسه بالتحريك إذا لم يتعدد[٦].

(١) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٦٥.
(٢) مرقاة المفاتيح جـ ٥ ص ١٩٤.
(٣) مسلم بشرح النووى ج١٨ ص ٦٥.
(٤) مرقاة المفاتيح جـ ٥ ص ١٩٤.
(٥) دليل الفاتحين جـ ٤ ص ٦٣٥.
(٦) تحفة الأحوذى جـ ٣ ص ٢٣٥.

«يا عباد الله» أى أيها المؤمنون الموجودون فى ذلك الزمان أو أنتم أيها المخاطبون على فرض أنكم تدركون ذلك الأمان. «فاثبتوا» أى على دينكم وإن عاقبكم. قال الطيبى رحمه الله: هذا من الخطاب العام أراد به من يدرك الدجال من أمته ثم قيل هذا القول منه استمالة لقلوب أمته وتثبيتهم على ما يعاينوه من شر الدجال، وتوطينهم على ما هم فيه من الإيمان بالله تعالى واعتقاده وتصديق ما جاء به الرسول ﷺ[1].

قال القاضى أبو بكر: هذا من كلام النبى ﷺ وتثبيتاً للخلق أى اثبتوا على الإسلام، يحذرهم من الفتنة[2].

قوله «قلنا يا رسول الله وما لبثه فى الأرض»؟

قال: «أربعون يوماً يوم كسنة، ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم. قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا اقدروا له قدره».

شرح هذه العبارة يأتى مستوفياً فى مكانه إن شاء الله تعالى.

قوله «قلنا يا رسول الله وما إسراعه فى الأرض؟»

قال القارى: أى ما قدر إسراعه أو كيفية إعجاله فى الأرض وفى ساحتها.

قال الطيبى رحمه الله: لعلهم علموا إن له إسراعاً فى الأرض فسألوا عن كيفيته كما كانوا عالمين بلبثه فسألوا عن كميته بقولهم ما لبثه أى ما مدة لبثه[3].

وعند الترمذى: «فما سرعته فى الأرض» والمعنى واحد.

قوله ﷺ «قال كالغيث استدبرته الريح»

المراد به هنا الغيم اطلاقاً للسبب على المسبب أى يسرع فى الأرض إسراع الغيم. قال ابن الملك: وجملة استدبرته الريح حال أو صفة للغيث وآل للعهد الذهنى، والمعنى أن هذا مثال لا يدرك كيفيته ولا يمكن تقدير كميته[4].

---

(١) مرقاة المفاتيح جـ ٥ ص ١٩٤.
(٢) سنن ابن ماجه ج٢ ص ١٣٥٦.
(٣ مرقاة المفاتيح ج٥ ص ١٩٦.
(٤) المرجع السابق.

قوله ﷺ «فيأتى على القوم فيدعوهم»

قال المباركفورى: أى يأتى الدجال على الناس فيدعوهم إلى دعوى الوهيته[1].

قال القارى: يمر الدجال على جنس من الناس فيدعوهم إلى باطله[2].

قوله ﷺ: «فيؤمنون به ويستجيبون له»

قال المباركفورى: أى يقبلون الوهيتة[2].

قوله ﷺ «فيأمر السماء»

أى السحاب. قوله «فتمطر» من الإمطار حتى تجرى الأنهار. قوله «والأرض فتنبت» أى يأمر الأرض أن تنبت من الإنبات حتى تظهر الأزهار استدراجاً من الواحد القهار»[3].

- قوله ﷺ: «فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذراً واسبغه ضروعاً وأمده خواصر»

قال النووى:

- «أما تروح فمعناه ترجع آخر النهار، أو السارحة هى الماشية التى تسرح أى تذهب أول النهار إلى المرعى، وأما الذرى هى الأعالى والاسنحة جمع ذروة»[4].

قال القارى:

- أى فترجع بعد زوال الشمس إليهم ماشيتهم التى تذهب بالغدوة إلى مراعيها أى فترجع وأطول ما كانت، أى السارحة من الإبل و«ذرى» وهى أعلى السنام وذروة كل شىء أعلاه وهو كناية عن كثرة السمن[5].

قوله «واسبغه»

أى أطوله لكثرة اللبن، وكذلك أمده خواصر لكثرة امتلائها من الشبع[6].

(١) مرقاة المفاتيح جـ٥ ص ١٩٦.
(٢) تحفة الأحوذى جـ ٣ ص ٢٣٦.
(٣) مرقاة المفاتيح جـ ٥ ص ١٩٦.
(٤) مسلم بشرح النووى جـ١٨ ص ٦٦.
(٥) مرقاة المفاتيح جـ ٥ ص١٩٦.
(٦) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٦٦.

قال القارى:

- «واسبغه» أى وأتم ما كانت «ضروعاً» جمع ضرع وهو الثدى كناية عن كثرة اللبن «وأمده» أى وأمد ما كانت «خواصر» جمع خاصرة وهى ما تحت الجنب وحدها كناية عن الامتلاء وكثرة الأكل(١).

وعند الترمذى «وادره ضروعاً».

قال المباركفورى: هو اللبن وهو اسم تفضيل من الدر(٢).

قوله «ثم يأتى القوم»

أى قوماً آخرين وفى العدول عن قوله على بناء ما سبق أشعار بأن اتيانه على الأولين ضرر فى الحقيقة دون الآخرين(٣).

قوله «فيدعون فيردون عليه قوله»

قال القارى: فيدعوهم أى بدعوى ألوهيته، ولا يقبلونه أو يبطلون بالحجة(٤) وقيل يكذبونه.

وقال الصديقى: أى يثبتون على التوحيد(٥).

قوله «فينصرف عنهم»

قال القارى: فيه إشارة إلى أنه ليس له قدرة الإجبار قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ **(الحجر: ٤٢).**

والمعنى: فيصرفه الله عنهم(٦) أى راجعاً.

قوله «فيصبحون ممحلين»

أى داخلين فى المحل.

---

(١) مرقاة المفاتيح جـ ٥ ص١٩٦.
(٢) تحفة الأحوذى جـ٣ ص ٢٣٦.
(٣) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٦.
(٤) المرجع السابق.
(٥) دليل الفالحين جـ٤ ص ٦٣٧.
(٦) مرقاة المفاتيح ج ٥ ص ١٩٦.

قال التوربشتى رحمه الله: أمحل القوم أصابهم المحل وهو انقطاع المطر، ويبس الأرض من الكلاء[1] وقيل ممحلين أى مجدبين.

قوله « ليس بأيديهم شىء من أموالهم »

قال القارى:

ـ والحاصل أن المؤمنين صاروا به مبتلين بأنواع من البلاء والمحن والضراء، ولكنهم صابرون وراضون وشاكرون لما أعطاهم الله من صفات الأولياء، ببركة سيد الأنبياء وسيد الاصفياء ﷺ[2].

والأموال يحتمل قصرها على السارحة وذلك لموتها لفقد المرعى. ويحتمل التعميم زيادة فى المحنة ويدل له ظاهر الكلام[3].

قال الشيخ منصور على ناصف: ـ

أى يمر الدجال بقوم آخرين فيدعوهم إلى الإيمان به فلا يجيبونه فينزل المحل والقحط بهم فيصبحون لا شىء عندهم[4].

قال ابن العربى:

ـ ويظهر على يديه إنزال المطر على من يصدقه والخصب وكثرة اللبن والرزق، واتباع كنوز الأرض له، وبعكس ذلك لمن ظفر به وهذه الفتنة إنما هى يهلك الهالك وينجو المستمر على الصراط السالك بعصمة الله وهدايته وهذه كلها مخوفة[5].

قوله « ويمر بالخرابة »

قال القارى: أى يمر الدجال بالأرض الخربة وبالبقاع الخربة[6]. أى مواضع الخراب.

---

(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق.
(٣) دليل الفالحين ج٤ ص ٦٣٧.
(٤) التاج الجامع للأصول جـ ٥ ص٣٥٥.
(٥) عارضة الأحوذى ج ٩ ص٨٧.
(٦) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٦.

قوله: «فيقول لها اخرجي كنوزك»

قال القارى: أى مدفونك أو معادنك(١).

وقال الصديقى: أى ما كنز فيك فالإضافة لأدنى ملابسه(٢).

قوله: «فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل»

قال النووى:

ـ هى ذكور النحل هكذا فسره ابن قتيبة وآخرون وقال القاضى المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة لكن اكنى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها لأنه متى طار تبعته جماعته والله أعلم(٣).

ومنه قيل للسيد يعسوب وروى الديلمى عن على ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً على يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين جمع اليعاسب هو الإيماء إلى كثرة الكنوز التابعة وإنه قدر كأنه جمع باعتبار جوانبه وأطرافه والمراد، جمع من أمرائه، ووكلائه.

وقال الأشرف: قوله كاليعاسيب: كناية عن سرعة إتباعه أى تتبعه الكنوز بالسرعة.

وقال الطيبى رحمه الله: إذا كان قوله الكنوز فيجوز أن يكون الموصوف جمعاً أو مفرداً(٤).

قوله: «ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً»

أى يطلب رجلاً تاماً كاملاً قويا(٥).

قال الصديقى: ـ «ممتلئاً شباباً» منصوب على التمييز أى فى عنفوان شبابه(٦). وقيل فى غاية الشباب قاله الطيبى.

---

(١) المرجع السابق. (٢) دليل الفالحين جـ ٤ ص ٦٣٧.

(٣) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٦٦.

(٤) مرقاة المفاتيح جـ ٥ ص١٩٦.

(٥) المرجع السابق. (٦) دليل الفالحين جـ٤ ص ٦٣٧.

قوله: «فيضربه السيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض»

قال النووى:

ـ أى قطعتين ومعنى رمية الغرض أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رمية.

وقال القاضى: إن فيه تقديماً وتأخيراً، وتقديره: فيصيبه إصابة رمية الغرض فيقطعه جزلتين[١].

قال القارى: يضربه غضباً عليه لابائه قبول دعوته الألوهية أو إظهاراً للقدرة وتوطئة لخرق العادة، فيقطعه قطعتين تتباعدان.

قال التوريشتى: أراد برمية الغرض إما سرعة نفوذ السيف وتباعدها بين الجزلتين، وإما أن فى الكلام تقديماً وتأخيراً لتقدير فيقتله إصابة الغرض فيقطعه جزلتين[٢].

قوله: «ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك»

أى الرجل الشاب يقبل على الدجال ووجهه يتلألأ ويضىء، أى يقبل ضاحكاً بشاشاً فيقول هذا كيف يصلح إلهاً، وهى حال من فاعل[٣].

قال الصديقى: أى يستنير ويظهر عليه إمارات السرور ولذا قال يضحك[٤].

قوله: «فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم»

قال القارى:

ـ فبينما هو أى الرجل[٥]، وهذا بعيد، والصحيح ما قاله الصديقى أنه الدجال وأنه يفسد فى العباد[٦].

---

(١) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٦٧.

(٢) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٦، كذا فى دليل الفالحين جـ ٤ ص ٦٣٧.

(٣) المرجع السابق ص ١٩٧.

(٤) دليل الفالحين جـ ٤ ص ٦٣٧.

(٥) المرقاة جـ٥ ص١٩٧.

(٦) دليل الفالحين جـ ٤ ص ٦٣٧.

قال القارى: فسبحان من يدفع المسيح بالمسيح قال تعالى: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾[1].

قوله: «فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين»

قال النووى:

ـ أما المنارة موجودة اليوم شرقى دمشق، وهذا الحديث من فضائل دمشق، وأما المهرودتان فروى بالدال والذال، ومعناه: لابس مهرودتين أى ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران، وقيل: هما شقتان والشقة نصف الملاءة[2].

وحكى شارح سنن ابن ماجه عن ابن كثير: ـ هذا هو الأشهر فى موضع نزوله. قال: وقد وجدت منارة فى زماننا فى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من حجارة بيض ولعل هذا يكون من دليل النبوة الظاهرة[3].

وحكى كذلك فى المرقاة:

ـ قال الحافظ ابن كثير فى رواية أن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل ببيت المقدس، وفى رواية بالأردن، وفى رواية بمعسكر المسلمين.

قال القارى: حديث نزوله ببيت المقدس عند ابن ماجه وهو عندى أرجح ولا ينافى سائر الروايات ـ والصحيح أن بيت المقدس فى الجنوب الغربى من دمشق وليس شرقى دمشق ـ وهو معسكر المسلمين إذ ذاك، والأردن اسم الكورة كما فى الصحاح، وبيت المقدس داخل فيه وإن لم يكن فى بيت المقدس الآن منارة فلابد أن تحدث قبل نزوله والله أعلم[4].

وكلام القارى هذا لابد من النظر فيه لغرابة ألفاظه.

قال الشيخ منصور على ناصف: ولعلها التى بالجامع الأعظم بدمشق الشام[5].

(١) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٧. (٢) مسلم بشرح النووى جـ١٨ ص ٦٧.

(٣) سنن ابن ماجه ج٢ ص ١٣٥٧.

(٤) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٧.

(٥) التاج الجامع الأصول جـ ٥ ص ٣٥٥.

قال القرطبى: «بين مهرودتين» أى بين شقى ثوب، والشقة نصف الملاءة أو فى حلتين مأخوذة من الهرد وهو الشق والقطع[1].

قال المباركفورى: ـ قال ابن الأنبارى: ـ أى بين ممصرتين على ما جاء فى الحديث ولم نسمعه إلا فيه. وكذلك أشياء كثيرة لم تسمع إلا فى الحديث، والممصرة من الثياب التى بها صفرة خفيفة، وقيل المهرود الثوب الذى يصبغ بالعروق، والعروق يقال لها الهرد[2].

قوله «واضعاً كفيه على أجنحة ملكين»

وعند الترمذى واضعاً يده وهذا حالٌ لبيان كيفية إنزاله كما أن ما قبله حال لبيان كيفية لبسه وجماله[3].

قال الصديقى: ولعلهما جبريل وميكائيل ولم أر من عينهما[4].

قوله: «إذا طأطأ رأسه قطر»: أى إذا خفض رأسه عرق.

قوله: «إذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ»

قال النووى:

ـ هى حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ فى صفاته فسمى الماء جُماناً لشبهه به فى الصفاء[5].

قال القارى:

ـ أى إذا رفع رأسه نزل من شعره قطرات نورانية، والجمان ما يتخذ من الفضة وهو كاللؤلؤ أى فى الصفاء والبياض فالجمان يتخذ من الفضة على هيئة اللآلىء الكبار، قال الطيبى رحمه الله شبهه بالجمان فى الكبر ثم شبه الجمان باللؤلؤ فى الصفاء والحسن فالوجه أن يكون الوجه الكبر مع الصفاء والحسن،

---

(١) التذكرة للقرطبى ج٢ ص ٨٠١.
(٢) تحفة الأحوذى ج٣ ص ٢٣٦.
(٣) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٧.
(٤) دليل الفالحين جـ ٤ ص ٦٣٨.
(٥) مسلم بشرح النووى جـ١٨ ص ٦٧.
(٦) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٧.

وقيل المراد بالجمان فى صفة عيسى ﷺ هو الحب المتخذ من الفضة. بل هو المتعين بقوله كاللؤلؤ[1].

قال الشيخ منصور على ناصف: معناه أى ينزل عيسى ﷺ فى غاية النظافة كالذى خرج من حمام يقطر الماء من رأسه وينحدر منه كحبات اللؤلؤ[2].

قوله: «فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات»

ـ معناه لا يمكن ولا يقع، وقال القاضى معناه عندى حق وواجب[3] أى لا يمكن ولا يقع لكافر عند ذلك إلا الموت.

قال القارى: قال الطيبى رحمه الله معناه: لا يحصل ولا يحق أن يجد من ريح نفسه وله حال من الأحوال إلا حال الموت، فقوله: «يجد مع ما فى سياقه فاعل يحل على تقديرين»[4].

قوله: «ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه»

وعند الترمذى: «وريح نفسه منتهى بصره».

قال القارى: طرفه: بسكون الراء أى لحظه ولمحه، ويجوز كون الدجال مستثنى، من هذا الحكم لحكمه إراقة دمه فى الحربة ليزداد كونه ساحراً فى قلوب المؤمنين، ويجوز كون هذه الكرامة لعيسى أولاً حين نزوله، ثم تكون زائلة حين يرى الدجال، إذ دوام الكرامة ليس بلازم. وقيل نفس الذى يموت الكافر هو النفس المقصود به إهلاك كافر لا النفس المعتاد، مقدم موت الدجال، لعدم النفس المراد، وقيل المفهوم منه أن من وجد من نفس عيسى من الكفار يموت ولا يفهم منه أن يكون ذلك أول وصول نفسه فيجوز أن يحصل ذلك بهم بعد أن يريهم عيسى عليه الصلاة والسلام دم الدجال فى حربته للحكمة المذكورة، ثم من الغريب أن نفس عيسى عليه الصلاة والسلام تعلق به الأحياء لبعض، والأمانة لبعض»[5].

(١) التذكرة جـ ٢ ص ٨٠٢.
(٢) التاج الجامع للأصول ج٥ ص ٣٥٥.
(٣) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٦٧.
(٤) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٧.
(٥) المرجع السابق.

قوله «فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله»

- أى يطلب عيسى ﷺ الدجال، ولد اسم جبل بالشام وقيل قرية من قرى بيت المقدس، وعليه اقتصر النووى. وقال غيره سمى به لكثرة شجرة[١]. واللد هى بلدة معروفة فى زماننا وهى إحدى مدن فلسطين، وقيل له اسم باب من أبواب القدس.

قوله: «ثم يأتى عيسى ابن مريم ﷺ قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم».

قال النووى: قال القاضى: يحتمل أن هذا المسح حقيقة على ظاهره فيمسح على وجوههم تبركاً، ويحتمل أنه إشارة إلى كشف ما هم فيه من الشدة والخوف»[٢].

قال القارى: معناه حفظهم من شر الدجال، فينزل عنها ما أصابها من غبار سفر الغزو، ومبالغة فى إكرامهم، أو المعنى يكشف ما نزل بهم من آثار الكآبة والحزن على وجوههم بما يسرهم من خبره بقتل الدجال[٣].

قوله و«يحدثهم بدرجاتهم فى الجنة»

- هذا تكريم لهم كذلك.

قوله: «فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أنى قد أخرجت عباداً لى لا يدان لأحد بقتالهم فحرِّز عبادى إلى الطور»

قال النووى:

- لا يدان: أى لا قدرة ولا طاقة، يقال مالى بهذا الأمر يد، وما لى به يدان، لأن المباشرة والدفع إنما يكون باليد وكأن يديه معدومتان لعجزه عن دفعه، ومعنى حرزهم إلى الطور أى ضمهم وأجعله لهم حرزاً. يقال: أحرزت الشىء

(١) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٨.

(٢) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص٦٨.

(٣) المرقاة ج ٥ ص ١٩٨.

أحرزه إحرازاً إذا حفظته وضممته إليك وصنته عن الأخذ، وقال القاضى: وروى حوز بالواو والزاى ومعناه نحهم وأزلهم عن طريقهم إلى الطور[١].

ومعنى حز عبادى إلى الطور: «أى ارتحل بهم إلى جبل يحرزون فيه أنفسهم، والطور الجبل بالسريانية»[٢].

قال الشيخ منصور على ناصف: فحرز أى حصّن هؤلاء المؤمنين بجبل الطور فإنه قد ظهر عباداً لى لا يقدر عليهم أحد من الخلق وهم يأجوج ومأجوج[٣].

قوله «ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون»

قال النووى: الحدب النشز، وينسلون يمشون مسرعين[٤].

قوله: «وهم» أى جميع القبيلتين لقوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا﴾ (الحج: ١٩). والحدب هو المكان المرتفع من الأرض[٥].

قال الصديقى: قال فى المصباح: يأجوج ومأجوج أمتان عظيمتان وقيل يأجوج اسم الذكران ومأجوج اسم الاناث. وقيل إسمان أعجميان عند الأكثرية، وقيل عربيان، واختلف فى اشتقاقهما فقيل من أجيج النار أى التهابها، وقيل من الاياجة أى الاختلاط وشدة الحر، وقيل من الأج أى سرعة العدو، وقيل من الإجاج أى الماء الشديد الملوحة. وجميع ما ذكر من الاشتقاق مناسب لحالهم»[٦].

قوله «فيمر أوائلهم على بحيرة طبريا»

قال القارى: وبحيرة تصغير بحرة وهى ماء مجتمع بالشام طوله عشرة أميال. وطبرية اسم موضع. وقال شارح: هى قصبة الأردن بالشام[٧].

قال الصديقى: طبرية اسم مكان بفارس[٨] وهذا بعيد.

(١) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٦٨.
(٢) التذكرة جـ٢ ص٨٠٢٠.
(٣) التاج الجامع للأصول جـ ٥ ص٣٥٦٠.
(٤) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٦٨.
(٥) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٨.
(٦) دليل الفالحين جـ ٤ ص ٦٣٩.
(٧) المرقاة جـ ٦ ص ١٩٨.
(٨) دليل الفالحين جـ٤ ص ٦٣٩.

قال ابن العربي:

- ويبلغ يأجوج ومأجوج بحيرة طبرية فيشربون ماءها، ووقعت عليها في جمادى الأولى سنة تسع وثمانون وأربعمائة، وأقمت عليها أياماً والبلدة من بنيان طبارا ملك الروم، والنسبة إليها طبراني والنسبة إلى طبرستان بخراسان طبري، ودورها فيما حزرتها نحو من خمسة فراسخ أو ستة يصب الأردن في أعلاها، ويخرج من أسفلها، وهي كهيئة البركة بين الجبال، فإذا صعدت العقبة خرجت إلى حوران وبالثنية وبصرى أوسط الشام[1].

قوله: «فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء»

وفي رواية: «ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر؟ وهو جبل ببيت المقدس»

قال القاري:

- لكثرة شجرة أو هو كل ما سترك من شجره أو بناء أو غيره، «فيقولون لقد قتلنا من في الأرض» أي من ظهر على وجهها باستثناء عيسى عليه السلام وأصحابه لأنهم كانوا محصورين محصونين «فلنقتل من في السماء فيرمونهم بنشابهم» أي سهامهم «فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماً» أي مصبوغة، وهذا مكر واستدراج منه سبحانه مع احتمال إصابة سهامهم لبعض الطيور في السماء فيكون فيه إشارة إلى إحاطة فسادهم بالسفليات والعلويات»[2].

قوله: «ويحضر نبي الله عيسى وأصحابه»

قال القاري: أي يحبس في جبل الطور هو ومن آمن معه من هذه الأمة[3].

قال الصديقي: أي يمنعون من يأجوج ومأجوج من النزول إلى الأرض[4].

---

(١) عارضة الأحوذي جـ ٩ ص٨٩.

(٢) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٨.

(٣) المرجع السابق.

(٤) دليل الفالحين جـ ٤ ص ٦٣٩.

قوله: «حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم»

قال القارى:

أى يصير من شدة المحاصرة والمضايقة رأس البقر مع كمال رخصه فى تلك الديار، قال التورشتى رحمه الله: أى تبلغ بهم الفاقة إلى هذا الحد وإنما ذكر رأس الثور ليقاس البقية عليه فى القيمة[1]. وذهب بعضهم إلى أنه أراد برأس الثور نفسه أى تبلغ قيمة الثور إلى ما فوق المائة لاحتياجهم إليه فى الزراعة، قال التورشتى: ولم يصب لأن رأس الثور قلما يراد به عند الإطلاق نفسه، بل يقال: رأس ثور أو رأس من الثور، ثم فى الحديث أنهم محصورين، وما للمحصور والزراعة، لا سيما على الطور»[2].

قال ابن العربى: «ويقع الجوع فى عيسى وأصحابه ولو شاء ربك لأغناهم ولكنه كما ابتلانا ابتلاهم بحكمته البالغة ومشيئته النافذة»[3].

قوله: «فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه»

أى إلى الله، أو يدعو وفيه تنبيه نبيه على أنه مع متابعته شريعة محمد ﷺ باق على نبوته، قال القاضى: أى يرغبون إلى الله تعالى فى إهلاكهم وإنجائهم من مكابدة بلائهم، ويتضرعون إليه فيستجيب الله فيهلكهم بالنغف[4].

قال الصديقى: أى ابتهلوا وتضرعوا إليه وسألوه دفع أذى يأجوج ومأجوج، وفى إهلاكهم[5].

قال ابن العربى: «قوله فيرغبون إلى الله» إن الدعاء من الله بمكان وله وقت فى القبول، وهو أعلم به، وهو ملجأ كل مخلوق من النبى والملك إلى العاصى من الخلق»[6].

---

(١) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٨.
(٢) دليل الفاتحين جـ ٤ ص ٦٣٩.
(٣) عارضة الأحوذى جـ ٩ ص ٩٠.
(٤) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٨.
(٥) دليل الفالحين جـ ٤ ص ٦٤٠.
(٦) عارضة الأحوذى جـ ٩ ص ٩٠.

قوله: «فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى»

قال القارى:

- أى يرسل الله على يأجوج ومأجوج دوداً يكون فى أنوف الإبل والغنم، وفرسى كهلكى وزناً وهو جمع فريس كقتيل، وقتلى من فرس الذئب الشاة إذا كسرها وقتلها، ومنه فريسة الأسد[1].

قال الصديقى: قال التورشتى: نبه بالكلمتين: النغف وفرسى على أنه تعالى يهلكهم فى أدنى ساعة بأهون شىء وهو النغف فيفرسهم فرس السبع فريسته بعد أن طارت نعرة البغى فى رؤوسهم فزعموا أنهم قاتلوا من فى السماء[2].

قوله: «كموت نفس واحدة»

أى لكمال القدرة وتعلق المشيئة قال تعالى: ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (لقمان: ٢٨). قال التوربشتى رحمه الله: يريد أن القهر الإلهى الغالب على كل شىء يفرسهم دفعة واحدة فيصبحون قتلى[3]. والمعنى أى يموتون دفعه واحدة وكأنهم نفس واحدة.

قوله: «ثم يهبط نبى الله عيسى ﷺ وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون فى الأرض»

قال القارى:

- أى فى وجهها جميعاً، وهذا هو وجه العدول عن الضمير إلى الظاهر، فاللام فى الأولى للعهد، وفى الثانية للاستغراق بدليل الاستثناء وبه يتبين أن القاعدة المعروفة أن المعرفة إذا أعيدت تكون عيناً للأولى مبنية على غالب العادة أو حيث لا قرينة صارفة[4].

قال الشيخ منصور على ناصف:

- أى بعد أن كانوا متحصنين فوق جبل الطور من هؤلاء الكفرة، ولم يهلكوا

(١) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٩. قال الترمذى والقرطبى نحوه. (٢) دليل الفالحين جـ ٤ ص ٦٤.
(٣) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٩. (٤) المرجع السابق.

بنفس عيسى عليه الصلاة والسلام محنة للمؤمنين ولأن القضاة بإهلاك هؤلاء الكفرة كان بذلك الدود»[١].

قوله: «موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم»

أى: دسمهم ورائحتهم الكريهة[٢].

قال القارى: قال التوربشتى: الزهم بالتحريك مصدر قولك زهمت يدى بالكسر من الزهومة، فهى زهمة أى دسمة، وعليه أكثر الروايات فيما أعلم وفيه عن طريق المعنى وهن، وضم الزاى مع فتح الهاء أصح معنى وهو جمع زهمة وهى الريح المنتنة، وفى القاموس الزهومة والزهمة ريح لحم سمينة منتن[٣].

قوله: «فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله»

قال القارى:

- فى ضم أصحابه إليه إشارة إلى أن الهيئة الاجتماعية فى الهمة الاطماعية لها تأثير بليغ فى الإجابة الدعائية، أؤ فى ذكرهم إيماء إلى أنهم هم الباعث على الدعاء والتضرع إلى رب السماء[٤].

قوله: «فيرسل الله طيراً كأعناق البخت»

قال القارى: هى نوع من الإبل أى طيراً أعناقها فى الطول والكبر كأعناق البخت، والطير جمع طائر وقد يقع على الواحد[٥].

قال ابن العربى: إنا لم نر طيراً يقدر على الطيران بابن آدم ولعلها غير هذه، أو يخلق الله سبحانه لها القوة على ذلك[٦].

قال القرطبى: البخت إبل غلاظ الأعناق عظام الأجسام[٧].

---

(١) التاج الجامع للأصول جـ ٥ ص ٣٥٦.
(٢) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٦٩.
(٣) المرقاة ج ٥ ص ١٩٩.
(٤) المرجع السابق.
(٥) المرجع السابق.
(٦) عارضة الأحوذى جـ ٩ ص ٩٠.
(٧) التذكرة جـ٢ ص ٨٠٢.

قوله: «فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله»

قال القارى:

- أى تحملهم تلك الطيور فترميهم حيث شاء الله من البحار أو مما وراء معمورة الديار، أو خلف جبال قاف ونحوها، أو إلى عالم الإعدام والإفناء، وفى رواية تطرحهم بالمهبل أى موضع وقيل مكان بيت المقدس، وفيه أنه كيف يسعهم، ولعل المراد به موضع بعضهم، أو على طريق فرق العادة يسعهم، وقيل حيث تطلع الشمس[1].

قوله: «ثم يرسل إليه مطراً لا يكن من بيت مدر ولا وبر»

أى لا يمنع من نزول الماء بيت، والمدر هو الطين الصلب[2].

قال القارى: يكُنّ من كننت الشىء أى سترته، وصنته عن الشمس، والجملة صفة مطراً أى لا يستر ولا يصون شيئاً، وبيت مدر أى تراب وحجر، والوبر أى صوف أو شعر، والمراد تعميم بيوت أهل البدو والحضر.

قال القاضى: ولا يحول بينه وبين مكان ما حائل بل يعم الأماكن كلها[3].

قوله: «فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة»

قال النووى:

- روى بفتح الزاى واللازم والقاف، وروى الزلفة بضم الزاى وإسكان اللام، وروى بفتح الزاى واللام.

قال القاضى: روى بالفاء والقاف واختلفوا فى معناه فقال ثعلب وأبو زيد وآخرون، معناه كالمرآة. وحكى صاحب المشارق هذا عن ابن عباس أيضاً شبهها بالمرآة فى صفائها ونظافتها وقيل كمصانع الماء، أى أن الماء يستنقع فيها حتى تصير كالمصنع الذى يجتمع فيه الماء. وقال أبو عبيد: معناه: كالأجانة الخضراء، وقيل كالصفحة وقيل كالروضة[4].

(١) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٩.
(٢) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٦٩.
(٣) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٩.
(٤) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٦٩.

قال القارى: أى فيفسل المطر الأرض كلها، والمراد أن الماء يعم جميع الأرض بحيث يرى الرائى وجهه فيه[١].

قال الصديقى: هذا من النقاء واللين[٢].

قال القرطبى: الزلفة «المصفقة الممتلئة والجمع زلف»[٣].

قوله: «ثم يقال للأرض انبتى ثمرتك وردى بركتك»

أى: إلى أهلك من سائر تعمك[٤].

قال الصديقى: أى البركة التى كانت فيك أولاً[٥].

قال الشيخ منصور على ناصف: أى يأمر الله عز وجل الأرض فتخرج خيراتها من زرع وثمار وكنوز[٦].

قوله: «فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها»

العصابة الجماعة، وقحفها هو مقعر قشرها شبهها بقحف الرأس، وهو الذى فوق الدماغ، وقيل ما انفلق من جمجمته وانفصل[٧].

قال القارى:

ـ أى تأكل الجماعة من الرمانة ويشبعون منها، وقال شارح عن القحف أراد نصف قشرها الأعلى وهو الأصل العظم المستدير فوق الدماغ وهو أيضاً إناء من خشب على مثاله كأنه نصف صاع، واستعير هنا لما يلى رأسها من القشر[٨].

والمعنى: أن الجماعة وعددها عن عشرة إلى أربعين يأكلون من الرمانة الواحدة ويستظلون بقشرتها، وهذا من إكرام الله عز وجل للمؤمنين فى ذلك الزمان، والله أعلم.

---

(١) المرقاة جـ٥ ص ٢٠٠.

(٢) دليل الفالحين ج٤ ص ٦٤١.

(٣) التذكرة ج٢ ص٨٠٢.

(٤) المرقاة جـ٥ ص٢٠٠.

(٥) دليل الفالحين ج ٤ ص ٦٤١.

(٦) التاج الجامع للأصول جـ٥ ص٣٥٧.

(٧) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص٦٩.

(٨) المرقاة جـ ٥ ص ٢٠٠.

قوله: «ويبارك فى الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام من الناس»

قال النووى:

ـ الرِّسل هو اللبن، واللقحة بكسر اللام وفتحها لغتها بكسر اللام، واللقوح ذات اللبن وجمعها القاح، والفئام هى الجماعة الكثيرة(١).

قوله: «واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس»

قال القارى: قال القاضى عياض رحمه الله: الفخذ هنا بسكون الخاء لا غير جماعة من الأقارب وهم دون البطن، والبطن دون القبيلة، وأما الفخذ بمعنى العضو فيكسر الخاء وسكونها(٢).

الرسل أى الماشية التى ترسل للمرعى حتى أن لبن الناقة يكفى الجماعة من الناس، ولعل هذا هو الزمن الذى تقىء فيه الأرض أفلاذ أكبادها أمثال الاسطوان من الذهب والفضة، ولعل هذا هو الزمن الذى يمر فيه الرجل بصدقته من الذهب فلا يجد من يقبلها، ولعل هذا هو الزمن الذى لا يهم الرجل فيه إلا من يقبل صدقته(٣).

قال القرطبى: اللقحة الناقة الحلوب، والفخذ دون القبيلة وفوق البطن(٤).

قوله: «فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت إباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم»

قال القارى: أى بينما هم يتنعمون فى طيب عيش وسعة أرسل الله عليهم الريح فجأة فتقبض أرواحهم، وأسند الفعل إلى الريح مجازاً.

وكان الظاهر أن يكون بأو الشك ـ أى أن يقول كل مؤمن أو كل مسلم ـ فإنه لا يفرق بين المؤمن والمسلم عند أرباب الحق من أهل السنة والجماعة فالمقصود

(١) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٧٠.
(٢) المرقاة جـ ٥ ص ٢٠٠.
(٣) التاج الجامع للأصول جـ ٥ ص ٣٥٧.
(٤) التذكرة جـ ٢ ص ٨٠٣.

المبالغة فى التعميم والتغاير باعتبار اختلاف الوصفين كما فى التنزيل: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾ (الحجر: ١)، وقوله سبحانه : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (الأحزاب: ٣٥)، أو بناءً على الفرق اللغوى بينهما لا ينفع بدون الآخر جعل الموصوف بهما واحداً، وأطلق عليه كل واحد من الوصفين بطريق التساوى أو لكون أحدهما غالباً عليه فى نفس الأمر، والله أعلم.

قال الطيبى: أن المراد بالتكرار هنا الاستيعاب أى تقبض روح خيار الناس كلهم[١].

قال ابن العربى: قوله: «تأتى ريح طيبة تأخذ المؤمن والمسلم تحت ابطه فتقبض نفسه» لست أعلم لاختصاصها بذلك الموضع وجهاً إلا أن يكون عبارة عن انقطاع قوته من يديه وبقائها كالعود ويكون ذلك ابتداء الموت وعلاته. والله أعلم[٢].

قوله: «ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحُمُر»

قال النووى:

- أى يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير، ولا يكترثون لذلك، والهرج بإسكان الراء الجماع، يقال هرج زوجته أى جامعها[٣].

قال القارى: أى ويبقى شرار الناس يختلطون فى تلك الأزمنة أو فى الأرض كاختلاط الحمير ويتسافدون، وقيل يتخاصمون فإن الأصل فى الهرج القتل وسرعة عدو الفرس وهرج فى حديثه أى خلط[٤].

قوله «فعليهم تقوم الساعة»

أى لا على غيرهم وذلك لقول النبى ﷺ: **«لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس وفى رواية لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض الله الله»**[٥].

● **عن النعمان بن سالم قال:** سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود

---

(١) المرقاة جـ ٥ ص ٢٠٠.
(٢) عارضة الأحوذى جـ ٩ ص ٩١.
(٣) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٧٠.
(٤) المرقاة جـ ٥ ص٢٠٠.
(٥) المرجع السابق ص ٢٠١. والحديث رواه مسلم.

الثقفى يقول: سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل فقال ما هذا الحديث الذى تحدّث به تقول أن الساعة تقوم إلى كذا وكذا فقال سبحان الله أو لا إله إلا الله أو كلمة نحوها لقد هممت أن لا أحدث أحداً شيئاً أبداً إنما قلت إنكم سترون بعد قليل أمراً عظيماً يحرق البيت ويكون ويكون ثم قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين لا أدرى أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً، فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال سمعنا من رسول الله ﷺ قال فيبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم فى ذلك دار رزقهم، حسن عيشهم، ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله قال فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل إليه، أو قال ينزل الله مطراً كأنه الطّل أو الظّل ـ نعمان الشاك ـ فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال: يا أيها الناس هلم إلى ربكم وقفوهم إنهم مسؤولون قال ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم؟ فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذاك يوم يجعل الولدان شيباً، وذلك يوم يكشف عن ساق[1].

قوله ﷺ «فيبعث الله عيسى ابن مريم عليه السلام كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه»

قال النووى:

ـ أى ينزله من السماء حاكماً بشرعنا، قال القاضى نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة، للأحاديث الصحيحة فى ذلك وليس فى

(١) رواه مسلم.

العقل ولا فى الشرع ما يبطله، فوجب إثباته، وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى: «وخاتم النبيين» وبقوله ﷺ: **«لا نبى بعدى»** وبإجماع المسلمين أنه لا نبى بعد نبينا ﷺ وشريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لا تنسخ، وهذا استدلال فاسد لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام إنه ينزل نبياً بشرع ينسخ شرعنا ولا فى هذه الأحاديث ولا فى غيرها شيء من هذا بل صحت هذه الأحاديث هنا أنه ينزل حكماً مقسطاً بحكم شرعنا ويحيى من أمور شرعنا ما هجرة الناس[١].

قال الصديقى: أى فيدركه بالشام فيقتله، ولا ينافيه من أنه يذوب حينئذٍ كذوبان الملح لأن ذلك لعله يكون ابتداء اللقى ثم يسارعه عيسى عليه السلام بالقتل زيادة فى الإهانة[٢].

قال الشيخ منصور على ناصف: قوله: «كأنه عروة بن مسعود» لأنه كان مشهوراً بجمال الطلعة والنظافة وحسن الهيئة»[٣].

قوله: «ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة»

قال الصديقى:

ـ يحتمل أنها المدة الخالصة من الأكدار البتة فى زمن عيسى عليه السلام وإلا فذكر السيوطى أنه يمكث بعد نزوله أربعين سنة، قال ابن كثير يشكل عليه ما ثبت فى صحيح مسلم أنه يمكث فى الأرض سبع سنين، قال اللهم إلا أن يحمل هذا السبع على مدة إقامته بعد نزوله وتلك مضافاً إلى مكثه فيها قبل رفعه إلى السماء وكان عمره إذ ذاك ثلاثا وثلاثين على المشهور. والله أعلم.

قال البيهقى: يحتمل أن يكون قوله ثم يلبث الناس أى بعد موته فلا يكون مخالفاً للأول فترجح عندى هذا التأويل لأن الحديث ليس نصاً فى الإخبار عن

---

(١) مسلم بشرح النووى ج ١٨ ص ٧٥. انظر كتاب «التصريح بما تواتر فى نزول المسيح».

(٢) دليل الفالحين ج٤ ص ٦٤٦.

(٣) التاج الجامع للأصول جـ ٥ ص ٣٥٩.

مدة لبث عيسى ﷺ وذاك نص فيها لأن تم ما يؤيده هذا التأويل وكذا قوله «يلبث الناس بعده» فيتجه أن الضمير فيه لعيسى لأنه أقرب مذكور ولأنه لم يرد فى ذلك سوى الحديث المحتمل ولا ثانى له. ورد مكث عيسى أربعين سنة فى عدة أحاديث من طرق مختلفة منها الحديث المذكور وهو صحيح، ومنها ما أخرجه الطبرانى من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«ينزل عيسى ابن مريم فيمكث فى الأرض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلى عسلاً لسالت»**.

ومنها ما أخرجه أحمد عن عائشة مرفوعاً فى حديث الدجال: «فينزل عيسى ابن مريم فيقتله ثم يمكث فى الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً فهذه الأحاديث المتعددة وغيرها أولى من ذلك الحديث الواحد المحتمل»[1].

قوله: «ثم يرسل الله عز وجل ريحاً باردة»

قال الصديقى: فلعل طيبها الذى مر فى حديث النواس - وحديث النواس الذى تقدم فلعل طيبها بردها وبين جهة مهبها بقوله: «من قبل الشام»[2].

قوله: «فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته».

وذلك لما ورد فى حديث آخر: **«لا تقوم الساعة وهناك رجل يقول الله الله»** وقبض الريح لهم فى هذا الحديث لم يظهر من أين تقبضهم، ومر فى الحديث السابق أنها تقبضهم من تحت أباطهم. والله أعلم.

قال ابن العربى: هذا ميقات لذهاب الإيمان كما جعل فى حديث حذيفة النوم ميقاتاً لذهاب الأمانة[3].

قوله: «حتى لو أن أحدكم»

قال الصديقى الخطاب للمؤمنين «الموجود بعضهم حاله»[4].

---

(١) دليل الفاتحين ج ٤ ص ٦٤٦.
(٢) المرجع السابق.
(٣) عارضة الأجودى ج٩ ص٩٢.
(٤) سبيل الفالحين ج٤ ص ٦٤٧.

قوله: «دخل فى كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه»

أى وسطه وداخله وكبد كل شىء وسطه[1].

قوله: «قال فيبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع»

قال النووى: ـ قال العلماء معناه يكونون فى سرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفاسد كطيران الطير، وفى العدوان وظلم بعضهم بعضاً فى أخلاق السباع العادية»[2].

قال ابن العربى: يريد بقوله خفة الطير سرعتهم إلى كل ناعق كما تخف الطير عند كل حرك وتذهب عقولهم فيكونون كالبهائم[3].

قوله: «لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكرا»:

ـ أى لشدة الجهل.

قوله: «فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان»

قال ابن العربى:

ـ «ولم يقل فيه إنهم فعلوه وظاهره أنهم فعلوه فيعارض ذلك فى قوله أن الشيطان قد يئس أن يعبد فى بلادكم فيحتمل ذلك وجهين أحدهما أن يكون هذا بغير بلاد العرب أو يكون المراد ممتنع وقوع عبادة الأوثان فى بلادهم ما دامت الدنيا قائمة مقبلة فإذا أخرجت وأدبرت تعبد الأوثان ولا يبقى فى الأرض أحد يقول الله»[4].

قال الصديقى: معناه أى يتصور لهم على مثال شخص فيخاطبهم[5].

---

(١) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٧٦. (٢) المرجع السابق.

(٣) عارضة الأحوذى جـ ٩ ص ٩٣.

(٤) المرجع السابق.

(٥) دليل الفالحين ج٤ ص ٦٤٧.

قوله: «وهم فى ذلك دارٌ رزقهم حسن عيشهم»:

- أى ما ينتفعون به وما يعيشون به من الطعام والشراب والملبس، والجملة خبر بعد خبر، وجملة وهم الخ حال أتى بها لبيان ما ترتب على ضلالهم من رفاهية العيش وخصوبته[1].

قوله: «ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً»

قال النووى: الليت هو صفحة العنق وهى جانبه، وأصغى أمال[2].

قال ابن الأثير: وفى الدعاء: «الحمد لله الذى لا يفات ولا يلات ولا تشتبه عليه الأصوات»، يلات من آلات يليت لغة فى لات يليت إذا نقص ومعناه لا ينقص ولا يحبس عنه الدعاء[3].

قوله: «وأول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله»:

- أى يطينه ويصلحه.

قوله: «قال فيصعق ويصعق الناس»:

- أى يموت ويموت الناس بعده.

قوله: «ثم يرسل الله أو قال ينزل مطراً كأنه الطَّل أو الظَّل»

قال النووى: قال العلماء الأصح الطل بالمهملة وهو الموافق للحديث الآخر: «أنه كمنى الرجال»[4].

قال ابن الأثير: الطَّل: الذى ينزل من السماء فى الصحو، والطل أيضاً: أضعف المطر.

وقال: الظَّل هو الفىء الحاصل من الحاجز بينك وبين الشمس أى شىء كان وقيل: هو مخصوص بما كان منه إلى زوال الشمس، وما كان بعده فهو الفىء[5].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) مسلم بشرح النووى ج ١٨ ص ٧٦.

(٣) النهاية جـ ٤ ص ٢٨٤.

(٤) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٧٧.

(٥) النهاية فى غريب الحديث والأثر جـ٣ ص ١٣٦، ١٥٨.

قال الرازى: الطل: أضعف المطر وجمعه طلال، تقول منه طلت الأرض، وطلت الندى فهى مطلولة(١).

قوله: «فتنبت منه أجساد الناس»:

- أى بسببه أو «من» معدية للفعل، وتنبت من عجب الذنب الباقى من جسد الإنسان فى القبر وهى عظم فى أصل العصعص قدر الخردل(٢).

قوله: «ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون»

قال الصديقى: أى فى الصور للبعث فيقومون من قبورهم ينظر بعضهم بعضاً أو ينتظرون أمر الله فيهم(٣).

قوله: «ثم يقال: يا أيها الناس هلمَّ إلى ربكم وقفوهم إنهم مسؤولون»:

- أى فى عرضات القيامة ويسألون عما عملوه فى الدنيا وتلبسوه به(٤).

قوله: «ثم يقال أخرجوا بعث النار»

قال الصديقى: أى للملائكة الموكلين بالناس يؤمئذ كما يدل عليه قوله «اخرجوا بعث النار» وهو لا ينافى الحديث الصحيح عند البخارى، «يقال لآدم اخرج بعث النار من ذريتك» الحديث لجواز أمر كل منه ومنهم بذلك زيادة فى التهويل والتفظيع(٥).

قوله: «فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين»

قيل أن تسعمائة وتسعة وتسعين من قوم يأجوج ومأجوج وواحد من هذه الأمة، وقيل: بل كلهم من هذه الأمة، وقيل غير ذلك. والله أعلم.

قوله: «قال فذاك يوم يجعل الولدان شيباً»:

- أى من هوله وشدته، ومن زحمة الحساب وطوله.

---

(١) مختار الصحاح ص ٣٩٦.

(٢) دليل الفالحين ج ٤ ص ٦٤٨.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق.

قوله: «وذلك يوم يكشف عن ساق»:

قال النووى:

ـ قال العلماء: معناه ومعنى ما فى القرآن «يوم يكشف عن ساق» يوم يكشف عن شدة وهول عظيم، أى يظهر ذلك يقال كشفت الحرب عن ساقها إذا اشتدت. وأصله أن من جد فى أمره كشف عن ساقه مستمراً فى الخفة والنشاط له[١].

قال الصديقى: أى يكشف عن حقائق الأمور وشدائد الأهوال، وكشف الساق مثل فى ذلك. وقيل: يكشف عن ساقه أى نور عظيم يخرون له سجداً[٢].

● عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: **«يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة».**

قال النووى: وفى رواية ابن ماهان تسعون ألفاً، والصحيح الأول[٣].

قال الصديقى:

ـ قال الحافظ فى الفتح: ولا يلزم من هذا كراهة لبس الطيلسان قال السيوطى فى كتاب الأحاديث الحسان فى فضل الطيلسان: وهو واضح لأن الكراهة تحتاج إلى نهى خاص به ولا وجود له، وإذا لبس الكفار ملبوس المسلمين لا يكره للمسلمين لبسه، قيل المراد بالطيالس الأكسية، وزاد غيره أن المراد الطيلسان المقور.

قال السيوطى: وهذا أصح الأقوال فيه. ويؤيده ما أخرجه أحمد عن جابر أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال فقال: **«يكون معه سبعون ألفاً من اليهود على رجل منهم ساج وسيف»**[٤].

قال ابن الأثير: فى حديث ابن عباس أن النبى ﷺ كان يلبس فى الحرب من القلانس ما يكون من السيجان الخضر، السيجان جمع ساج وهو الطيلسان

(١) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص٧٧.
(٢) دليل الفالحين ج٤ ص٦٤٩.
(٣) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٨٦.
(٤) دليل الفالحين ج٤ ص ٦٥٠.

الأخضر، وقيل الطيلسان المقوَّر ينسج كذلك كأن القلانس كانت تعمل منها أو من نوعها، ومنهم من يجعل الفه منقلبة عن الواو، ومنهم من يجعلها عن الياء.

ومنه حديث: **«أنه زرّ ساجاً عليه وهو محرم ما افتدى»**[1].

قال الصديقى: قال الزركشى: والمراد بالمقور المدور كما قال الأزهرى أنه ينسج مدوراً يعنى كهيئة السفرة، ولهذا شبه بتقوير البطيخ، وقال القاضى أبو يعلى بن الفراء لا يمنع أهل الذمة من الطيلسان المقور الطرفين المكفوف الجانبين الملفف بعضهما إلى بعض، ما كانت العرب تعرفه، وهو لباس اليهود قديماً والعجم أيضاً، والعرب تسميه ساجاً، ويقال أن أول من لبسه من العرب جبير بن مطعم، وكان ابن سيرين يكرهه.

قال الشيخ ابن تيمية: أن الطيلسان المقور لا أصل له فى السنة ولم يكن من فعل النبى ﷺ والصحابة، بل هو من شعار اليهود، ثم قال بعد كلام طويل: فتبين بهذه النقول إن كل من وقع فى كلامه من العلماء كراهة الطيلسان وكونه شعار اليهود، إنما أراد المقور الذى على شكل الطرحة يرسل من وراء الظهر والجانبين من غير إدارة تحت الحنك ولا إلقاء لطرفيه تحت الكتفين. وأما المربع الذى يدار من تحت الحنك ويغطى الرأس وأكثر الوجه ويجعل طرفاه على الكتفين فلا خلاف فى أنه سنة[2].

● عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قام رسول الله ﷺ فى الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: **«إنى لانذركموه وما من نبى إلا وقد أنذر قومه ولكنى سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبى لقومه، انه أعور، وأن الله ليس بأعور»**[3].

وزاد فى رواية معمر: **«لقد أنذر نوح قومه»**.

---

(١) النهاية فى غريب الحديث والأثر ج٢ ص ٤٣٢.

(٢) دليل الفاتحين جـ ٤ ص ٦٥١.

(٣) رواه البخارى.

قال ابن حجر:

ـ وقد استشكل إنذار نوح قومه بالدجال مع أن الأحاديث قد ثبتت أنه يخرج من أمور ذكرت وأن عيسى يقتله بعد أن ينزل من السماء فيحكم بالشريعة المحمدية، والجواب أنه كان وقت خروجه أخفى على نوح ومن بعده فكأنهم أنذروا به ولم يذكر لهم وقت خروجه فحذروا قومهم من فتنته ويؤيد قوله ﷺ فى بعض طرقه **«أن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه»**. فإنه محمول على أن ذلك كان قبل أن يتبين له وقت خروجه وعلاماته فكان يجوز أن يخرج فى حياته ﷺ ثم تبين له بعد ذلك حاله ووقت خروجه فأخبر به فبذلك تجتمع الأخبار(١).

قال ابن العربى: ـ انذار الأنبياء من نوح إلى محمد عليهما الصلاة والسلام بأمر الدجال تحذيراً للقلوب من الفتن وطمأنينة لها حتى لا يزعزع عن حسن الاعتقاد ما يطرأ عليها دون ذلك من الفتن، وكذلك تقريب النبى ﷺ زيادة فى التحذير لأنه إن لم تكن فتنة الدجال قريبة فإن قريباً منها قريب فى فساد الأديان وإتباع الأئمة المضلين والافتتان بالسلاطين(٢).

قال ابن القيم:

ـ قال فى فتح الودود: لعل إنذار من بعد نوح أشد وأكثر. قال: إنما قال صاحب فتح الودود هذا لما فى بعض الأحاديث من أن نوح عليه السلام أنذر قومه(٣).

قال القسطلانى: وخص نوحاً بالذكر لأنه مقدم المشاهير من الأنبياء كما خص بالتقديم فى قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا﴾ (الشورى: ١٣)(٤).

قال القارى: ـ

فأخبر به على أنه يحتمل أن الإبهام إنما وقع بسبب أن العلاقات قد يكون وجودها معلقاً بشرط فإذا فقد يتصور خروجه بعدم ظهورها ونظيره خوف الأنبياء والمرسلين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين على تحقيق

(١) فتح البارى جـ ١٣ ص ٩٦.
(٢) عارضة الاحوذى جـ ٩ ص ٨١.
(٣) عون المعبود ج ١٣ ص ١٠٠.
(٤) إرشاد السارى جـ ١٠ ص ٢٠٩.

عصمتهم، وثبوت أمنهم من العذاب المهين وكذلك خشية العشرة المبشرة بالجنة على لسان سيد المرسلين، أو لأنه لا يجب على الله تعالى ذلك شىء، وأفعاله لا تعلل والأسباب لا يتعين وجودها ولا تأثير لها أيضاً بعد حصولها ولعل هذا هو الوجه فى السر إليهم حتى ظهر على لسان صاحب الدين الأقوم، والله سبحانه أعلم، أو يقال أن المراد بالدجال كل من يدعى الألوهية من الرجال كفرعون وشداد ونمرود وسائر الأبطال، ولا يخلو كل منهم عن نقصان الصور سواء مما بطن فيه أو ظهر عند أهل النظر، لكن إذا جاء القدر عمى البصر وبطل الحذر، ويكون الدجال الموعود شر وفتنة وبلية على العامة أظهر وكبرياء ربنا وعظمته أكبر من أن يعرف كنهه أو يقدر(١).

قوله ﷺ «ولكنى سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبى لقومه»

قال ابن حجر:

- قيل إن السر فى اختصاص النبى ﷺ بالتنبيه المذكور، مع أنه أوضح الأدلة فى تكذيب الدجال، أن الدجال إنما يخرج فى أمته دون غيرها ممن تقدم من الأمم ودل الخبر على أن علم كونه يختص خروجه بهذه الأمة كان طوى غير هذه الأمة كما طوى عن الجميع علم وقت قيام الساعة(٢).

قوله: «أنه أعور وأن الله ليس بأعور»:

قال ابن حجر:

- إنما اقتصر على ذلك مع أدلة الحدوث فى الدجال ظاهرة لكون العور أثراً محسوساً يدركه العالم والعاصى، ومن لا يهتدى إلى الأدلة العقلية فإذا ادعى الربوبية، وهو ناقص الخلقة، والإله يتعالى عن النقص علم أنه كاذب، وزاد فى رواية مسلم والترمذى عن عمرو بن ثابت الأنصارى أنه أخبره بعض أصحاب النبى ﷺ أن النبى ﷺ قال يومئذ للناس وهو يحذرهم «تعلمون أنه لن يرى أحد

(١) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٠.

(٢) فتح البارى ج ١٣ ص ٩٦.

منكم ربه حتى يموت».

وفيه تنبيه على أن دعواه الربوبية كذب لأن رؤية الله تعالى مقيدة بالموت والدجال يدعى أنه الله ويراه الناس مع ذلك. وفى هذا الحديث رد على من يزعم أنه يرى الله تعالى فى اليقظة، تعالى الله عن ذلك ولا يريد على ذلك رؤية النبى ﷺ له ليلة الإسراء لأن ذلك من خصائصه ﷺ فأعطاه الله تعالى فى الدنيا القوة التى ينعم بها على المؤمنين فى الآخرة[١].

ومسألة رؤية النبى ﷺ ربه ليلة الإسراء مختلف فيها لا مجال لذكر أراء العلماء فى ذلك[٢].

● عن أبى عبيدة بن الجراح قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «إنه لم يكن نبى بعد نوح إلا وقد أنذر الدجال قومه وإنما أنذركموه فوصفه لنا رسول الله ﷺ وقال: لعله سيدركه من قد رآنى وسمع كلامى قالوا: يا رسول الله كيف قلوبنا يومئذ امثلها اليوم؟ قال أو خير «وخير أو أخير»[٣].

قوله «لعله سيدركه من قد رآنى وسمع كلامى»

قال ابن القيم:

- قال فى فتح الودود: - وفى رواية الترمذى أو سمع كلامى بأو فيحتمل أن تكون الواو فى رواية المصنف بمعنى أو فيمكن أن يحمل على سماعه أعم من أن يكون بلا واسطة أو بواسطة فيكون المراد بقاء كلامه ﷺ حين ظهور الدجال وحمله بعضهم على الخضر عليه السلام[٤].

قال القارى: وهذا على تقدير خروجه سريعاً وليس أو للشك من الراوى بل

---

(١) فتح البارى جـ ١٣ ص ٩٦.

(٢) انظر كتاب «شرح العقيدة الطحاوية».

(٣) رواه أبو داود. قال المنذرى وأخرجه الترمذى وقال حسن غريب من حديث أبى عبيدة لا نعرفه إلا من حديث خالد الحذاء.

(٤) عون المعبود جـ ١٣ ص ١٠٠.

للتنويع إنه لا يلزم من الرؤية السماع، وهو لمنع الخلو لا مكان الجمع، وقيل المعنى أو سمع حديثى بأن وصل إليه ولو بعد حين[1].

قوله: «قالوا يا رسول الله فكيف قلوبنا يومئذ»:

فيه إشارة إلى أن سحره لا يؤثر فى قلوب المؤمنين وإن كان يخيل فى أعينهم ما ليس من اليقين.

قوله: «قال مثلها يعنى اليوم أو خير» وهذه رواية الترمذى. أى مثل قلوبكم الآن وهو معنى قول الراوى يعنى أى يريد بالإطلاق تقييد الكلام بقوله (اليوم أو خير) شك من الراوى ويحتمل التنويع بحسب الأشخاص[2].

قال ابن العربى: هذا إشارة إلى أنهم إذا كانوا على الإيمان ثابتين دفعوا الشبه باليقين، وقوله مثلها اليوم أو خير فهذه الكلمة وأشباهها تسقط الأحاديث، وإن رواها المستورون فإن القلوب لم تكن عند النبى ﷺ إلى المنازل كهى بحضرته ولا بعد موته بلحظة كهى عند ظهور الفتن وقد قال أنس: «ما نفضنا أيدينا من تربة رسول الله ﷺ حتى أنكرنا قلوبنا»[3].

- وعند ابن ماجه عن أبى أمامة الباهلى رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال وحذرناه فكان من قوله أن قال: **«أنه لم تكن فتنة فى الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال، وأن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته من الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة»**[4].

قوله: «ذرأ» أى خلق.

قال ابن الأثير: ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءاً إذا خلق وكأن الذَّرء مختص بخلق الذرية، ومنه حديث عمرو كتب إلى خالد: «وإنى لأظنكم آل المغيرة ذرء النار» يعنى خلقها الذين خلقوا لها[1].

(١) المرقاة جـ ٥ ص ٢١٠.
(٢) المرجع السابق.
(٣) عارضة الأحوذى جـ ٩ ص٨٢.
(٤) سنن ابن ماجه ج٢ ص ١٣٥٩.

فهذا الحديث يقرر أنه منذ خلق الله عز وجل آدم إلى قيام الساعة لم تكن فتنة أكبر وأعظم وأخطر على البشرية من فتنة الدجال وذلك لما معه من الآيات الباهرات التى تسمر أنظار الناس، فهو بحق ساحر.

● ذكر البرزنجى حديثاً عزاه إلى الحاكم وابن عساكر عن ابن عمرو قال فيه، «أن له ـ أى الدجال ـ ثلاث صيحات يسمعها أهل المشرق وأهل المغرب ويتناول الطير من الجو ويشويه فى الشمس شيّاً»[٢].

وذكر كذلك أن من فتنته: أن معه ملكين من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول الدجال ألست ربكم أحيى وأميت؟ فيقول أحد الملكين، كذبت فما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه فيقول له صاحبه. صدقت، ويسمعه الناس فيحسبون أنه صدق الدجال، وذلك فتنة.

وفى حديث ابن مسعود عن أبى نعيم والحاكم فإذا قال: أنا رب العالمنى قال له الياس كذبت، ويقول اليسع صدق الياس فان النبيين الذين يشبههما الملكان هما الياس واليسع.

وذكر أيضاً من فتنته أن الله يبعث له الشياطين من مشارق الأرض ومغاربها فيقولون: استعن بنا على من شئت فيقول: نعم انطلقا فأخبروا الناس إنى ربهم وأنى قد جئتهم بجنتى ونارى فتنطلق الشياطين فيدخل على الرجل أكثر من مائة شيطان فيتمثلون له بصورة والده ووالدته وأخوته ومواليه ورفيقه، فيقولون: يا فلان أتعرفنا؟ فيقول لهم الرجل نعم هذا أبى وهذه أمى وهذه أختى وهذا أخى. فيقول الرجل: ما نبأكم فيقول: بل أنت أخبرنا ما نبأك فيقول الرجل: أنا قد أخبرنا أن عدو الله الدجال قد خرج فتقول له الشياطين مهلاً لا تقل هذا فإنه ربكم يريد القضاء فيكم هذه جنته قد جاء بها، وناره، ومعه الأنهار، والطعام فلا طعام إلا ما كان قبله إلا ما شاء الله. فيقول الرجل: كذبتم ما أنتم إلا شياطين

(١) النهاية فى غريب الحديث والأثر ج ٢ ص١٥٦

(٢) الإشاعة ص ١٢٧. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٨ ص ٣٤٠ رواه أحمد والطبرانى عن سفينة ورجاله ثقات.

وهو الكذاب وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ قد حدث حديثكم وحذرنا وأنبأنا به فلا مرحباً بكم أنتم الشياطين وهو عدو الله وليسوقن الله إليه عيسى ابن مريم فيقتله فيخسأوا فينقلبوا خائبين. ثم قال رسول الله ﷺ: إنما أحدثكم هذا لتعقلوه وتفهموه وتعوه، فاعملوا عليه، وحدثوا به من خلفكم وليحدث الآخر الآخر فإن فتنته أشد الفتن»[1].

● **وللحاكم بلفظ آخر عن ابن مسعود:** وتأتيه المرأة فتقول: يا رب إحيى ابنى وأخى وزوجى حتى أنها تعانق شيطاناً وبيوتهم مملوءة شياطين، ويأتيه الأعرابى فيقول: يا رب إحيى لنا ابلنا وغنمنا فيعطيهم شياطين أمثال إبلهم وغنهم سواء بالسن والسمة فيقولون: لو لم يكن هذا ربنا لم يحيى موتانا.

وذكر كذلك من فتنته أنه يتناول السحاب بيمينه ويسبق الشمس إلى مغيبها، يخوض البحر إلا كعبه أمامه جبل دخان. وخلفه جبل أخضر ينادى بصوت له يسمع به ما بين الخافقين: إلى أوليائى إلى أوليائى إلى أحبابى إلى أحبابى. فأنا الذى خلق فسوى، والذى قدر فهدى، وأنا ربكم الأعلى، كذب عدو الله ليس بربكم كذلك إلا أن الدجال أكثر أتباعه اليهود وأولاد الزنا[2].

وقال البرزنجى أيضاً: من فتنته أنه يقول: أنا رب العالمين وهذه الشمس تجرى بإذنى، أفتريدون أن أحبسها، ويقولون: نعم فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر، والجمعة كالسنة، أو يقول: أتريدون أن أسيرها، فيقولون نعم. فيجعل اليوم كالساعة[3].

● عن أسماء بنت يزيد الأنصارية فى حديثها:

ـ قالوا يا رسول الله ذكرت الدجال فوالله إن أحدنا ليعجن عجينه فما يخبز حتى يخشى أن يفتن وأنت تقول: الأطعمة تزوى إليه. فقال رسول الله ﷺ:

(١) الإشاعة ص١٢٨. قال: رواه نعيم بن حماد والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

(٢) الإشاعة ص ١٢٨ قال: رواه ابن المنادى عن على رضي الله عنه.

(٣) الإشاعة ص ٣٩ قال: رواه نعيم بن حماد والحاكم عن ابن مسعود.

«يكفى المؤمن يومئذ ما يكفى الملائكة. فقالوا: فإن الملائكة لا تأكل ولا تشرب. ولكنها تقدس. فقال رسول الله ﷺ: طعام المؤمنين يومئذٍ التسبيح»[1].

● عن سلمة بن الأكوع عند الطبرانى فى حديثه الطويل قال فيه:

- «إنى لأنظر إلى مواقع عبد الله المسيح أنه يقبل حتى ينزل من كذا حتى يخرج إليه غوغاء الناس وما من نقب من أنقاب المدينة إلا عليه ملك أو ملكان يحرسانه، معه صورتان: صورة الجنة، وصورة النار، معه شياطين: يشبَّهون بالأموات يقولون للحى: تعرفنى أنا أخوك أبو أبوك، أو ذو قرابة منه، الست قد متُّ؟ هذا ربنا فاتبعه فيقص الله ما شاء منه، ويبعث الله رجلاً من المسلمين فيسكته ويبكته، ويقول: أيها الناس لا يغرنكم فإنه كذاب يقول باطلاً، وليس ربكم باعور، فيقول: هل أنت متبعى فيأبى فيشقه شقين ويعطى ذلك، ويقول: اعيده لكم، فيبعثه الله عز وجل أشد ما كان تكذيباً، وأشده شتماً فيقول: أيها الناس أن ما رأيتم بلاء ابتليتم به وفتنة افتتنتم بها إن كان صادقاً فليعدنى مرة أخرى إلا هو كذاب فيأمر به إلى هذه النار، وهى صورة الجنة، فيخرج قبل الشام»[2].

● عن سلمان بن شهاب قال:

- نزل عبد الله بن معتم وكان من أصحاب النبى ﷺ فحدثنى عن النبى ﷺ أنه قال: «الدجال ليس به خفاء أنه يجىء من قبل المشرق، فيدعو لى ويتبع، وينصب للناس فيقاتلهم، ويظهر عليهم، فلا يزال على ذلك حتى يقدم الكوفة فيظهر دين الله ويعمل به، فيتبع ويحب على ذلك ثم يقول بعد ذلك: أنا نبى فيفزع من ذلك كل ذى لب ويفارقه فيمكث بعد ذلك حتى يقول أنا الله، فتغشى عنه وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه كافر، فلا يخفى على كل مسلم، فيفارقه كل أحد من الخلق فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ويكون أصحابه وجنوده المجوس واليهود والنصارى، وهذه الأعاجم من المشركين، ثم يدعو برجل فيما

(١) ذكره القرطبى فى التذكرة جـ ٢ ص ٧٨٩. وفيه ضعف.

(٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٨ ص ٣٤٠: رواه الطبرانى وفيه موسى بن عبيدة الربذى وهو ضعيف جداً، لكن لهذا الحديث شواهد أخرى تقويه.

يرون فيؤمر به فيقتل، ثم يقطع أعضاءه كل عضو على حدة فيفرق بينهما حتى يراه الناس، ثم يجمع بينهما ثم يضرب بعصاه فإذا هو قائم فيقول: أنا الله احيى وأميت، وذلك كله سحر يسحر به أعين الناس ليس يعمل من ذلك شيئاً»(١).

● عن ثعلبة بن عباد العبدى عن سمرة بن جندب فى حديثه الطويل قال:

- «والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الدجال. ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبى يحيى - لشيخ حينئذ من الأنصار، بينه وبين حجرة عائشة وإنه متى يخرج، أو قال فإنه متى ما يخرج فإنه يزعم أنه الله فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف. ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشىء من عمله سلف، وإنه سوف يظهر أو قال: يظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس، وأنه يحصر المؤمنين فى بيت المقدس فيزلزلوا زلزالاً شديداً ثم يهلكه الله تبارك وتعالى حتى أن جذم الحائط أو قال أصل الحائط وقال حسن الأشيب أو أصل الشجرة لينادى أو قال: يا مؤمن أو قال: يا مسلم هذا يهودى أو قال هذا كافر فاقتله قال: ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أموراً يتفاقم شأنها فى أنفسكم تسألون بينكم: هل كان نبيكم ذكركم من هذا ذكراً، وحتى تزول جبال عن مراتبها قال ثم على أثر ذلك القبض، قال ثم شهدت خطبة لسمرة ذكر فيها هذا الحديث، ما قدم كلمة ولا أخر عن موضعها».

قوله «يتفاقم»: أى يتعاظم أمرها وتكون ذات اهتمام بالغ(٢).

● وعن أبى نضرة قال:

- اتينا عثمان بن أبى العاص فى يوم جمعة لنعرض عليه مصحفاً لنا على مصحفه فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا ثم أتينا بطيب فتطيبنا ثم جئنا

---

(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٨ ص ٣٤٠: رواه الطبرانى وفيه سعيد بن محمد الوراق وهو متروك.

(٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٨ ص ٣٤١: رواه أحمد والبزار ببعضه وقال فيه: فمن اعتصم بالله فقال: ربى الله حى لا يموت فلا عذاب عليه ومن قال: أنت ربى فقد فتن. ورجال أحمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عباد وثقه ابن حبان.

المسجد فجلسنا فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يكون المسلمين ثلاثة أمصار: مصر بملتقى البحرين، ومصر بالحيرة، ومصر بالشام، فيفزع الناس ثلاث فزعات، فيخرج الدجال فى أعراض الناس. فيهزم من قبل الشرق فأول مصر يردون المصر الذى بملتقى البحرين فيصير أهله ثلاث فرق: فرقة تبقى تقول: نشامه ـ أى نقترب منه ونعرف ما عنده من الأخبار ـ تنظر ما هو. وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذى يليهم، ومع الدجال سبعون ألفاً عليهم السيجان، فأكثر تبعه اليهود والنساء، ثم يأتى المصر الذى يليهم، فيصير أهله ثلاث فرق: فرقة تقول نشامه ننظر ما هو، وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذى يليهم بغربى الشام. وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق[١] فيبعثون صرحاً ـ أى ما شيه ـ لهم فيصاب صرحهم، فيشتد ذلك عليهم وتصيبهم مجاعة شديدة، وجهد شديد حتى أن أحدهم ليخرق وتر قوسه فيأكله[٢].

● عن أسماء بنت عميس أن النبى ﷺ دخل عليها لبعض حاجة ثم خرج فشكت إليه الحاجة فقال:

ـ «كيف بكم إذا ابتليتم بعبد قد سخرت له أنهار الأرض وثمارها فمن اتبعه أطعمه وأكفره، ومن عصاه حرمه ومنعه، قلت يا رسول الله، إن الجارية لتجلس عند التنور ساعة لخبزها فأكاد افتن فى صلاتى فكيف بنا إذا كان ذلك، قال: إن الله يعصم المؤمنين يومئذ بما عصم به الملائكة من التسبيح، أن بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب»[٣].

● عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) قال الساعاتى فى الفتح الربانى: افيق قرية بين الغور وحوران من بلاد الشام وعقبتها الأرض المرتفعة فيها. ج ٢٣ ص٧٦.

(٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٨ ص ٣٤٢. رواه كله أحمد والطبرانى وفيه على بن زيد فيه ضعف وبقية رجالهما رجال الصحيح.

(٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٨ ص ٣٤٦: رواه الطبرانى وفيه راو ولم يُسمَّ وبقية رجاله رجال الصحيح.

- «ينزل الدجال فى هذه السبخة بمر قناة فيكون أكثر من يخرج إليه النساء حتى أن الرجل ليرجع إلى حميمه وإلى أمه وابنته وأخته فيوثقها رباطاً مخافة أن تخرج إليه ثم يسلط الله المسلمين فيقتلونه ويقتلون شيعته حتى أن اليهودى ليختبىء تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر أو الشجرة للمسلم هذا يهودى يختبىء فيقتله»(١).

● عن نهيل بن صريم السكونى قال: قال رسول الله ﷺ:

- «لنقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن، أنتم شرقيه وهم غربيه ولا أدرى أين الأردن يومئذ»(٢).

● عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

- «أنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة، واشفع، وسيدرك رجال من أمتى عيسى ابن مريم ويشهدون قتال الدجال»(٣).

● عن عبد الله بن يسر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

- «ليدركن الدجال من أدركنى، أو ليكونن قريباً من موتى»(٤).

● عن أبى الشعثاء قال: ذكر الدجال عن عبد الله بن مسعود فقال:

- لا تكثروا ذكره فإن الأمر إذا قضى فى السماء كان أسرع لنزوله إلى الأرض أن يظهر على ألسنة الناس، وكيف بكم والقوم آمنون، وأنتم خائفون وكيف

---

(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٨ ص ٣٤٧: فى الصحيح بعضه، رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط وفيه ابن إسحاق وهو مدلس.

(٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٨ ص ٣٤٩: رواه الطبرانى والبزار ورجال البزار ثقات. وقال ابن كثير فى نهاية البداية والنهاية ج١ ص ٩٧. وكذا رواه سعيد بن سالم وعبد الحميد بن صالح.

(٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٨ ص ٣٥٠: رواه الطبرانى فى الأوسط، وفيه معاوية بن واجب ولم أعرفه.

(٤) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٨ ص ٣٥٠: رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه محمد بن عيسى ابن شعيب ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

بكم والقوم فى الظّل وأنتم فى الضَّح؟[1].

قال ابن الأثير: الضِّحُّ: بالكسر ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض وهو كالقمراء للقمر[2].

● عن أبى صادق قال:

ـ قال عبد الله بن مسعود: إنى لأعلم أهل أبيات يفزعهم الدجال قالوا: من يا أبا عبد الرحمن؟ قال بيوت أهل الكوفة[3].



---

(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٨ ص ٣٥٠: رواه الطبرانى وفيه المسعودى وقد اختلط.

(٢) النهاية فى غريب الحديث والأثر جـ ٣ ص ٧٥.

(٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٨ ص ٣٥١: رواه الطبرانى ورجاله ثقات إلا أن أبا صادق لم يدرك ابن مسعود.

«ما جاء فى صفة الدجال»

● عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال:

ـ «بينما أنا نائم أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر ينطف ـ أو يهراق ـ رأسه ماء قلت: من هذا؟ قالوا: ابن مريم، ثم ذهبت التفت فإذا رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين كأن عينه طافية، قالوا هذا الدجال أقرب الناس به شبهاً ابن قطن رجل من خزاعة»[١].

قال ابن حجر:

ـ زاد فى ذكر عيسى من أحاديث الأنبياء عن أحمد بن محمد بن المكى عن إبراهيم بن سعد إلى ابن عمر قال: «لا والله ما قال النبى ﷺ لعيسى أحمر ولكنه قال بينما. الحديث، وزاد فى رواية شعيب عن ابن شهاب «رأيتنى» قبل قوله «أطوف» وفى رواية ابن عمر أرانى الليلة عند الكعبة بفتح الهمزة وكل ذلك يقتضى أنها رؤيا منام، والذى نفاه ابن عمر فى هذه الرواية جاء عنه إثباته فى رواية مجاهد عنه قال: «رأيت عيسى وموسى وإبراهيم فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فذكر الحديث. قوله: «فإذا رجل آدم» بالمد وفى رواية مالك: رأيت رجلاً آدم كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال بضم الهمزة وسكون الدال»[٢].

قال القارى: آدم أى أسمر[٣].

---

(١) رواه البخارى. (٢) فتح البارى جـ١٣ ص ٩٦.

(٣) المرقاة جـ٥ ص ٢٠٨.

قوله «سبط الشعر»

قال ابن حجر: بكسر الباء وسكونها أو قوله «ينطف أو يهراق» كذا بالشك وزاد فى رواية مالك «له لمة» بسكر اللام وتشديد الميم «كأحسن ما أنت راءٍ من اللمم»[1]. اللمة ما جاوز شحمة الأذن من الشعر[2]. وفى رواية «قد رجلهاً» أى سرحها ومشطها.

قال ابن حجر:

- ووقع فى رواية شعيب «بين رجلين» وفى رواية مالك «متكئاً على عواتق رجلين يطوف بالبيت». وفى حديث ابن عباس ورأيت عيسى ابن مريم مربوع الخلق، إلى الحمرة والبياض سبط الرأس، زاد فى حديث أبى هريرة «كأنما خرج من ديماس» يعنى حمام، وفى رواية حنظلة عن ابن عمر «يسكب رأسه أو يقطر»[3].

قوله «على عوائق رجلين»:

جمع عائق وهو موضع الرداء من الكتف، وقال السيوطى رحمه الله: ما بين المنكب والعنق[4].

قوله: «قلت من هذا قالوا ابن مريم»:

قال ابن حجر: «وفى رواية مالك فسألت من هذا فقيل المسيح ابن مريم، وفى رواية حنظلة فقالوا عيسى ابن مريم».

قوله: «ثم ذهبت ألتفت فإذا رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين»

قال ابن حجر:

- زاد فى رواية مالك جعد قطط أعور، ففى هذه الطرق أنه أحمر، وعند الطبرانى آدم، جعد فيمكن أن تكون أدمته صافية ولا ينافى أن يوصف مع ذلك بالحمرة لأن كثيرا من الأدم قد تحمر وجنته[5].

---

(١) فتح البارى ج ١٣ ص ٩٦.
(٢) المرقاة ج ٥ ص ٢٠٨.
(٣) فتح البارى جـ ١٣ ص ٩٦.
(٤) المرقاة جـ ٥ ص ٢٠٨.
(٥) فتح البارى جـ ١٣ ص ٩٧.

قال الشيخ منصور على ناصيف: أحمر اللون شعر رأسه أجعد كشعر الحبشة»[١].

قال ابن حجر: وروى بعضهم طافية بالهمز أى ذهب ضوؤها، قال القاضى: رويناه عن الأكثر بغير همز وهو الذى صححه الجمهور، ومعناه أنها ناتئة نتوء حبة العنب من بين أخواتها.

وجاء فى آخر أنه ممسوح العين مطموسة وليست جحراء ولا ناتئة وهذه صفة حبة العنب إذا سال ماؤها وهو يصحح رواية الهمز.

والحديث المذكور عند أبى داود يوافقه حديث «رجل قصير أفحج» من الفجج وهو تباعد ما بين الساقين أو الفخذين، وقيل تدانى صدور القدمين مع تباعد العقبين، وقيل هو الذى فى رجله إعوجاج[٢].

قال ابن القيم: أفجح كأسود وهو الذى إذا مشى باعد بين رجليه كالمختتين فهو من جملة عيوبه[٣].

● والحديث الذى أشار إليه ابن حجر عند أبى داود هو:

● عن عبادة بن الصامت أنه حدثهم، أن رسول الله ﷺ قال: «إنى قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا، أن مسيح الدجال رجل قصير أفحج، جعد، أعور، مطموس العين ليس بناتئه ولا جحراء، فإن ألبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور»[٤].

قوله «قصير»

قال ابن القيم: هذا يدل على قصر قامة الدجال، وقد ورد فى حديث تميم

(١) التاج الجامع للأصول جـ٥ ص ٣٤٩.

(٢) فتح البارى جـ ١٣ ص ٩٧.

(٣) عون المعبود: ج١١ ص ٤٤.

(٤) رواه لأبو داود، قال المنذرى فى عون المعبود ج١١ ص ٤٤٥: وأخرجه النسائى وفى إسناده بقية ابن الوليد وفيه مقال.

الدارى فى شأن الدجال أنه أعظم إنسان. ووجه الجمع أنه لا يبعد أن يكون قصيراً بطيناً عظيم الخلقة، قال القارى من وهو المناسب لكونه كثير الفتنة، أو العظمة مصروفة إلى الهيبة، قيل يحتمل أن الله تعالى يغيره عند الخروج(١).

قال ابن حجر:

وجاء فى رواية أنه أعور العين اليسرى، وفى رواية أخرى أنه أعور العين اليمنى، وقد جمع القاضى عياض بين الروايتين فقال:

- تصحيح الروايتان معاً: بأن تكون المطموسة والممسوحة هى العوراء الطافئة أى التى ذهب ضوؤها، وهى العين اليمنى، وتكون الجاحظة التى كأنها كوكب وكأنها نخاعة فى حائط هى الطافية بلا همز، وهى العين اليسرى، وعلى هذا فهو أعور العين اليمنى واليسرى معاً فكل واحدة منها عوراء أى معيبة، فإن الأعور من كل شىء المعيب، وكلا عينى الدجال معيبة، فإحداهما معيبة بذهاب ضوئها، حتى ذهب إدراكها والأخرى بنتوئها.

وفى حديث سفينة أن بعينه اليمنى ظفرة، وفى حديث سمرة أنها فى العين الشمال، وهذا الذى أشار إليه القاضى بقوله: «إن كل واحدة منهما جاء وصفها بمثل ما وصفت الأخرى»(٢).

قال القرطبى:

- ما قاله القاضى عياض وتأمله صحيح، وإن العور فى العينين مختلف، فإن قوله «كأنها لم تخلق» هو معنى الرواية الأخرى: مطموس العين ممسوخها، ليست بناتئة ولا جحراء، ووصف الأخرى بالمزج بالدم، وذلك عيب عظيم لا سيما مع وصفها بالظفرة الغليظة، التى هى عليها وهى جلدة غليظة تغشى العين وعلى هذا فقد يكون العور فى العينين سواء لأن الظفرة مع غلظها تمنع من الإدراك فلا تبصر شيئاً فيكون الدجال على هذا أعمى أو قريباً منه إلا أنه جاء ذكر

(١) عون المعبود جـ ١١ ص ٤٤٣.

(٢) فتح البارى ج ١٢ ص ٩٧.

الظفرة فى العين اليمنى فى حديث سفينة، وفى الشمال فى حديث سمرة، وقد يحتمل أن يكون على كل عين عليها ظفرة غليظة فإن فى حديث حذيفة: «إنه ممسوح العين عليها ظفرة غليظة، وإذا كانت الممسوحة عليها ظفرة فالتى ليست كذلك أولى فتتفق الأحاديث. والله أعلم[1].

وقال أيضاً: قال شيخنا أحمد بن عمر فى كتاب المفهم له: «وهذا اختلاف يصعب الجمع فيه بينهما وقد تكلف القاضى عياض الجمع بينهما، فقال: الجمع بين الروايتين عندى صحيح، وهو أن كل واحدة منهما عوراء من وجه ما إذ العور حقيقة فى كل شىء العيب، والكلمة العوراء هى المعيبة، فالواحدة عوراء بالحقيقة وهى التى وصفت بالحديث بأنها ليست بناتئة ولا جحراء، وممسوحة ومطموسة، وطافية على رواية الهمز، والأخرى عوراء لعيبها اللازم لها لكونها جاحظة أو كأنها كوكب درى. أو كأنها عنبة طافية بغير همز وكل واحدة منهما يصح فيها الوصف بالعور بحقيقة العرف والاستعمال أو بمعنى العور الأصلى. وحاصل كلامه: أن كل واحدة من عينى الدجال عوراء أحدهما بما أصابها حتى ذهب إدراكها، والثانية عوراء بأصل خلقتها معيبة ولكن يبعد معه التأويل إن كل واحدة من عينيه قد جاء وصفها فى الرواية بمثل ما وصفت به الأخرى من العور»[2].

قال ابن حجر:

ـ أما الظفرة فجائز أن تكون فى كلا عينيه لأنه لا يضاد الطمس ولا النتوء، وتكون التى ذهب ضؤوها هى المطموسة والمعيبة مع بقاء ضوئها هى البارزة، وتشبيهها بالنخاعة فى الحائط المجصص فى غاية البلاغة، وعند أحمد والطبرانى، إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء، وتشبيهها بالزجاجة الخضراء وبالكوكب الدرى فلا ينافى ذلك فإن كثيراً ممن يحدث له فى عينه النتوء يبقى معه الإدراك فيكون الدجال من هذا القبيل» والله أعلم[3].

---

(١) التذكرة جـ ٢ ص ٧٧٦. (٢) التذكرة ج٢ ص ٧٧٧.

(٣) فتح البارى جـ ١٣ ص ٩٨.

قوله «ناتئه»: أى مرتفعة.

«ولا جحراء»: أى غائرة ومنخسفة.

قال ابن الأثير: أى غائرة منجحرة فى نقرتها.

وقال الأزهرى،: هى جخراء بالخاء أى الضيقة التى لها غمص ورمص، ومنه قيل للمرأة جخراء، إذا لم تكن نظيفة المكان[1].

الظفرة هى لحمة غليظة تنبت فى المآقى، قال الأصمعى وقيل: هى جلدة تغشى البصر[2].

قال القارى:

- فالجمع أن يقال: إحدى عينيه ذاهبة والأخرى معيبة فيصح أن يقال لكل واحدة عوراء، إذ العور فى الأصل هو العيب، وقيل أعور اليسرى، وقوم يرونه أعور اليمنى، ليدل على بطلان أمره لأنه إذا كان لا يرى خلقته كما هى دل على أنه ساحر كذاب. قال شارح: ويحتمل أن يكون أحدهما من سهو الراوى، وفى الجامع روى البخارى فى تاريخه عن أبى هريرة مرفوعاً «الدجال عينه خضراء» فهو كالحرباء والغول متلون بألوان شتى[3].

قال ابن حجر:

- واستشكل كون الدجال يطوف بالبيت وكونه يتلو عيسى ابن مريم وقد ثبت أنه إذا رآه يذوب، وأجابوا عن ذلك بأن الرؤيا المذكورة كانت فى المنام، ورؤيا الأنبياء وإن كانت وحياً لكن فيها ما يقبل التعبير.

قال عياض: لا إشكال فى طواف عيسى بالبيت، وأما الدجال فلم يقع فى رواية مالك أنه طاف، وهى أثبت ممن روى طوافه، وتعقب بأن الترجيح مع إمكان الجمع مردود لأن سكوت مالك عن ذكر الطواف لا يرد رواية الزهرى، وسواء

---

(١) النهاية فى غريب الحديث والأثر جـ ١ ص ٣٤٠، ٣٤٢.

(٢) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٦١.

(٣) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٢.

يثبت أنه طاف أم لم يطف فرؤيته إياه بمكة مشكلة مع ثبوت أنه لا يدخل مكة ولا المدينة، وقد إنفصل عنه القاضى عياض بأن منعه من دخولها إنما هو عند خروجه فى آخر الزمان.

ويؤيده ما دار بين أبى سعيد. وبين ابن صياد فيما أخرجه مسلم، وأن ابن صياد قال له: ألم يقل النبى ﷺ: **«إنه لا يدخل مكة ولا المدينة»** وقد خرجت من المدينة أريد مكة، فتأوله من جزم بأن ابن صياد هو الدجال على المنع إنما هو حيث يخرج، وكذلك الجواب عن مشيه وراء عيسى عليه السلام[1].

● عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ:

- «ما بعث الله من نبى إلا أنذر أمته الأعور الكذاب. إلا أنه أعور، وأن ربكم ليس بأعور. وأن بين عينيه مكتوب: كافر»[2].

قال ابن حجر: للجمهور «مكتوباً» ولا إشكال فيه لأنه إما إسم إن وإما حال وفى رواية عمر بن ثابت، «يقرؤه كل من كره عمله» وفى رواية يقرؤه كل مؤمنٍ كاتب وغير كاتب» إخبار بالحقيقة.

وذلك أن الإدراك فى البصر يخلقه الله للعبد كيف شاء ومتى شاء فهذا يراه المؤمن بغير بصره وإن كان لا يعرف الكتابة ولا يراه الكافر وإن كان يعرف الكتابة، كما يرى المؤمن الأدلة بعين بصيرته ولا يراها الكافر فيخلق الله للمؤمن الإدراك دون تعلم لأن ذلك الزمان تنخرق فيه العادات فى ذلك ويحتمل قوله «يقرؤه من كره عمله» أن يراد به المؤمنون عموماً ويحتمل أنه يختص ببعضهم ممن قوى إيمانه[3].

قال النووى:

والصحيح الذى عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها وأنها كتابة حقيقية جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله،

(١) فتح البارى جـ ١٣ ص ٩٨. (٢) رواه البخارى.

(٣) فتح البارى جـ ١٣ ص ١٠٠

ويظهرها الله تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب ويخفيها عمن أراد شقاوته وفتنته ولا إمتناع فى ذلك، وذكر القاضى فيه خلافاً منهم من قال هى كتابة حقيقية ومنهم من قال هى مجاز وإشارة إلى سمات الحدوث عليه واحتج بقوله: «يقرؤه كل من مؤمن كاتب وغير كاتب» وهذا مذهب ضعيف[1].

قال ابن حجر:

ـ ولا يلزم من قوله «يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب» أن لا تكون الكتابة حقيقية بل يقدر على غير الكاتب علم الإدراك فيقرأ ذلك وإن لم يكن سبق له معرفة الكتابة وكأن السر اللطيف فى أن الكاتب وغير الكاتب يقرأ ذلك لمناسبة أن كونه أعور يدركه كل من رآه والله أعلم.

وقال: وقع عند أحمد والطبرانى «أعور هجان» بكسر الهاء أى أبيض أزهر ـ كأن رأسه أصله[2] أشبه الناس بعبد العزى بن قطن فإما هلك الهلك فإن ربكم ليس بأعور» وفى لفظ الطبرانى: ضخم فيلمانى أى عظيم كأن رأسه أغصان شجرة» يريد أن شعر رأسه كثير متفرق قائم[3].

قال ابن العربى:

ـ هذا إخبار من النبى ﷺ بالحقيقة وهو أن الإدراك فى البصر يخلقه للعبد كيف شاء ومتى شاء فهذا يراه المؤمن بعين بصيرته ولا يراه الكافر ولا المفتون كما يرى المؤمن بعين بصيرته الأدلة ولا يراها الكافر[4].

قال القرطبى:

ـ معنى ذلك ما ثبت من سمات حديثه وشواهد عجزه وظهور نقصه ولو كان على ظاهره وحقيقته لاستوى فى إدراك ذلك المؤمن والكافر وهذا عدول وتحريف عن حقيقة الحديث من غير موجب لذلك وما ذكره من لزوم المساواة

---

(١) رواه البخارى. (٢) فتح البارى جـ ١٣ ص ١٠٠.

(٣) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص٦٠.

(٤) قال الساعاتى الأصلة هى: حية صغيرة أو عظيمة تقتل بنفخها. جـ ٢٣ ص ٧٨.

بين المؤمن والكافر فى قراءة ذلك لا يلزم لأن الله تعالى يمنع الكافر من إدراكه ليغتر باعتقاده التجسيم حتى يوردهم بذلك نار الجحيم وقراءة غير الكاتب خارقة للعادة وأما الكافر فمصروف عن ذلك بغفلته وجهله وكما إنصرف عن إدراك نقص عوره وشواهد عجزه كذلك يصرف عن قراءة سطور كفره ورمزه(١).

● عن الفلتان بن عاصم: عن النبى ﷺ قال:

- «أما مسيح الضلالة فرجل أجلى الجبهة ممسوح العين اليسرى عريض المنحر فيه إندفاء قوله فيه دفا أى إنحناء»(٢).

● عن أبى بن كعب قال:

- ذكر الدجال عند النبى ﷺ أو قال ذكر النبى ﷺ الدجال فقال: **«إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء، وتعوذ بالله من عذاب القبر»**(٣).

● عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما من نبى إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب، إلا أنه أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه «ك، ف، ر»(٤).

وفى رواية أخرى لأنس أيضاً، أن النبى ﷺ قال: الدجال مكتوب بين عينيه (ك، ف، ر) أى كافر.

وفى رواية أخرى لأنس أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ:

- «الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها (ك، ف، ر) يقرؤه كل مسلم»(٥).

قال النووى: هذا بيان علامة بينه تدل على كذب الدجال دلالة قطعية

---

(١) التذكرة جـ ٢ ص ٧٧٨.

(٢) رواه أبو بكر بن أبى شيبة، ذكره القرطبى فى التذكرة.

(٣) رواه أبو داود الطيالسى، ذكره القرطبى فى التذكرة، والبخارى فى تاريخه عن أبى هريرة مرفوعاً.

(٤) روه مسلم. (٥) رواه مسلم.

بديهية يدركها كل أحد ولم يقتصر على كونه جسماً أو غير ذلك من الدلائل القطعية يكون بعض العوام لا يهتدى إليها، والله أعلم[1].

قال القارى: «فى الأحاديث إشارة إلى أنه داع إلى الكفر لا إلى الرشد فيجب اجتنابه، وهذه نعمة عظيمة من الله فى حق هذه الأمة حيث ظهر رقم الكفر بين عينيه، قال الطبى: ولعل المراد بالتنصيص أن لا يتوهم فيه السماحة من حيث المعنى»[2].

● عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«يخرج الدجال على حمار أقمر ما بين أذنيه سبعون باعاً»**[3].

قال القارى: أقمر أى شديد البياض، وفيه إيماء إلى أن حماره أحسن من وجهه، والباع هو طول ذراعى الإنسان وما بينهما[4].

● عن عمرو بن ثابت الأنصارى أنه أخبره بعض أصحاب النبى ﷺ أن النبى ﷺ قال يومئذ للناس وهو يحذرهم فتنته:

- **«تعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت، مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله»**[5].

قال الباركفورى: فيه تنبيه على أن دعواه الربوبية كذب لأن رؤية الله تعالى مقيدة بالموت، والدجال يدعى أنه الله، ويراه الناس مع ذلك وهذا الحديث رد على من يزعم أن الله تعالى يرى فى اليقظة، تعالى الله عن ذلك[6].

● **عن أبى الوداك قال:** قال لى أبو سعيد - يعنى الخدرى رضي الله عنه - هل يقر الخوارج بالدجال، فقلت: لا. قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٦٠. (٢) المرقاة جـ ٥ ص ١٩١.

(٣) قال القارى فى المرقاة ج ٥ ص ٢٠٣: رواه البيهقى فى كتاب «البعث والنشور».

(٤) المرقاة جـ ٥ ص ٢١٣. (٥) رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٦) تحفة الأحوذى جـ ٣ ص ٢٣٤.

ـ «إنى خاتم ألف نبى وأكثر، ما بعث نبى يتبع إلا قد حذر أمته الدجال، وإنى قد بين لى من أمره ما لم يبين لأحد، وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وعينه اليمنى عوراء جاحظة، ولا تخفى كأنها نخامة فى حائط مجصص، وعينه اليسرى كأنها كوكب درى، معه من كل لسان، ومعه صورة الجنة خضراء يجرى فيها الماء وصورة النار سوداء تدخن»[١].

فى هذا الحديث بيان فى أن الدجال معيب العينين: اليمنى جاحظة كأنها نخامة، والأخرى كأنها كوكب، وفى هذا رد على من قال: ذكر العينين سهو.

● عن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

ـ «إنه لم يكن نبى إلا وصف الدجال لأمته ولأصفنه صفة لم يصفها أحد كان قبلى، إنه أعور وإن الله عز وجل ليس بأعور»[٢].

● عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: **«لقد أكل الطعام ومشى فى الأسواق»** يعنى الدجال[٣].

● عن هشام بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن رأس الدجال من ورائه حبك حبك، فمن قال أنت ربى افتتن، ومن قال كذبت ربى الله عليه توكلت فلا يضره أو قال فلا فتنة عليه»[٤].

● عن أبى قلابة قال: رأيت رجلاً بالمدينة قد أطاف الناس به وهو يقول:

---

(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ٧ ص ٣٤٦: رواه أحمد وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائى وفى رواية ووقال فى أخرى ليس بالقوى، وضعفه جماعة.

(٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ٧ ص ٣٣٧: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار وفيه ابن إسحق وهو مدلس.

(٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ٨ ص٢: رواه أحمد والطبرانى وفى إسناد أحمد على بن زيد وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح، وفى إسناده الطبرانى محمد بن منصور النحوى الأهوازى ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٤) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ٧ ص٣٤٣: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، ورواه الطبرانى.

قال رسول الله ﷺ:

- «فإذا رجل من أصحاب النبى ﷺ قال: فسمعته وهو يقول: إن بعدكم الكذاب المضل، وإن رأسه من ورائه حبك حبك حبك...»(١).

● عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: ذكر الدجال عند النبى ﷺ فقال:

- **«تلده أمه وهى منبوذة فى قبرها، فإذا ولدته حملت النساء بالخطائين»**(٢).

● وجاء عند ابن ماجه من حديث أبى أمامة:

«إنه عظيم الخلقة طويل القامة جسيم أجعد، قطط أعور العين اليمنى كأنها لم تخلق، وعينه الأخرى ممزوجة بالدم، وبين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل مؤمن بالله، فإذا خرج يصيح ثلاث صيحات ليسمع أهل المشرق والمغرب»(٣).



---

(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٧ ص ٣٤٣: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ٨ ص٢: رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عثمان بن عبد الرحمن الجمحى، قال البخارى: مجهول.

(٣) رواه ابن ماجه.

مكث الدجال فى الأرض

● جاء عند مسلم من حديث النواس بن سمعان أن الصحابة سألوا الرسول ﷺ: فما لبثه فى الأرض قال:

- **«اربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم»** قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال: **«لا اقدروا له قدره»**.

قال النووى:

- قال العلماء هذا الحديث على ظاهره، وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور فى الحديث يدل عليه قوله ﷺ وسائر أيامه كأيامكم وأما قولهم يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا أقدروا له قدره فقال القاضى وغيره هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع قالوا ولولا هذا الحديث ووكلنا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة فى غيره من الأيام ومعنى اقدروا له قدره أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينها وبين الظهر كل يوم فصلوا ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر إذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب وهكذا حتى ينقضى ذلك اليوم وقد وقع فيه صلوات ستة فرائض كلها مؤداه فى وقتها وأما الثانى الذى كشهر والثالث الذى كجمعة فقياس الأول أن يقدر لهما كاليوم الأول والله أعلم.

---

(١) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٦٦.

قال القرطبى:

- وكذلك الأيام القصار الحكم فيها أيضاً ما حكمه صاحب الشرع وقد حمل بعض العلماء أن هذه الأيام الطوال ليست على ظاهرها وإنما هى محمولة على المعنى أى يهجم عليكم غم عظيم لشدة البلاء وأيام البلاء طوال ثم يتناقص ذلك الغم فى اليوم الثانى ثم يتناقص فى اليوم الثالث ثم يعتاد البلاء كما يقول الرجل عندى كسنة.

وهذا القول يرده قولهم: أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة قال لا أقدروا له قدره والمعنى قدروا الأوقات للصلوات[1].

قال القارى: هذا جار على حقيقته ولا إمتناع فيه لأن الله تعالى قادر على أن يزيد كل جزء من أجزاء اليوم الأول حتى يصير مقدار سنة خارقاً للعادة كما يزيد فى أجزاء ساعة من ساعات اليوم.

ثم قال القارى بما معناه:

- «والتحقيق أن الدجال لما يأتى به من تمويهات ويبعث معه من المشبهات حيث يسلب عقول الناس بخوارقه فيحسب الناس أن الليل لم يمد عليهم ستره والشمس لا تطوى عنهم ضياءها فيتحيرون بهذه المتاهات فيقدرون لكل صلاة قدرها»[2].

قال البرزنجى: والجواب على إختلاف ذلك إما بالترجيح وإما بالجمع فإن رجحنا فحديث النواس عند مسلم أقوى لأنه أصح وإن كان التالى أيضاً فى الصحيح فيقدم، وإن جمعنا فطريق الجمع من وجوه:

الأول: أن أيامه أربعون سنة وسمى السنين أياماً مجازاً ثم أن أول أيام سنته الأول كسنة وثانيها كشهر وثالثها كجمعة وباقى أيامه كأيامنا، ثم تتناقص أيام السنة الثانية حتى تكون السنة كنصف سنة وهكذا إلى أن تكون السنة كشهر

(١) التذكرة جـ ٢ ص ٨٠٠.

(٢) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٥.

والشهر كجمعة حتى يكون آخر أيامه كالشريدة يصبح أحدهم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى فتكون السنة الأولى من سنينه مشتملة على مقدار سنين من سنيننا.

وقد أخرج نعيم بن حماد والحاكم عن ابن مسعود أنه يقول «أنا رب العالمين وهذه الشمس تجرى بإذنى أفتريدون أن أحبسها فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر والجمعة كالسنة ويقول أتريدون أن أسيرها فيجعل اليوم كالساعة»(1).

قال ابن العربى:

ـ وهذا يدل على أن الأوقات عند الأشكال تصلى بالتقدير والتحرى. فإن قيل فى الحديث الذى يتضمن كون اليوم كالجمعة والشهر والسنة أبطال للهيئة وإفساد للصبغة وتغير للتكوين الذى قامت به الخليقة وجرت عليه الأرزاق فى الأقوات واطراد النبات والثمرات ومرت الطبائع على طرائقها فى الحيوانات. قلنا: قدكم ائتدوا فإنكم نظرتم إلى جريان اليوم فى المخلوقات وأغفلتم النظر فى قدرة الخالق وماله من الحكم فى المصنوعات والإشكال الذى أشرتم إليه ليحل عنكم بالنظر فى معانى أربعة:

الأول: قد تقرر عقلاً وشرعاً وثبت دليلاً أن البارى تعالى خالق كل شىء لا تشذ ذرة عن خلقه وإن ترتيب المخلوقات شيئاً بعد شىء من صنعه أيضاً وما كان من سبب أو مسبب أو علة ومعلول فإنه فطرة وأنشاه وهذا من العلم إلى العدم ومن العرش إلى الفرش وكون ذلك كله على هذا النظام المشاهد ليس بواجب لا يمكن سواه بل هو على مجرى الإرادة وبعض العادة وإن كل موجود متصل بموجود من المخلوقات يجوز حذفه عنه وانفراده فى الوجود دونه مما يعتقد المعتقد مجازاً أو مسبباً وهذه القاعدة هى الفرق بين السنة والبدعة والإيمان والكفر.

---

(1) الإشاعة ص١٣٠.

الثانى: فإذا أثبت هذا فإن عاقبة الشمس والقمر التكوير وآخر السماوات والأرض الانفطار والتدمير وكما يعدمها خالقها فلا تسير يجوز أن يبطئها عن سرعتها وينقص من حركتها فما كانت تقطعه فى يوم تقطعه فى جمعة ثم فى شهر ثم فى سنة أو يعكسه وهذا قريب ممن وفقه الله لعلمه.

الثالث: إن ما يجرى من العادة فى التدبير فى تكوين المكونات التى دارت بين حرارة وبرودة وظهرت عن رطوبة ويبوسة ويجوز أن توجد كذلك مع استمرار الحرارة ولا ينضاف إليها شىء أو تجرى هذه الأربع على مجراها ولا يتعلق منها بالشمس والقمر شىء كأنه إن كان لها اليوم بما تعلق أو كان لها تأثير فى الكون والفساد فى مقعر ذلك القمر بزعم الفلاسفة فليس لك بأمر لازم حتمٌ لا يتصور ولا يجوز تقدير غيره بل هو أمر ممكن كله نفياً وإثباتاً ووجوداً وعدماً يدوم ما دام ويتغير إلى سواه من التدمير والتكوير كما أخبر الصادق عن الخالق.

الرابع: فتجرى الأرزاق فى الأقوات دون مطر ينزل وحرارة الشمس تضرب الأرض فيثور عن الازدواج فيها بزعم ما يثور من النبات ويجرى النظام فى الأبدان من الحيوانات ذلك كله مفعول ابتداء من غير سبب، ولذلك أخبر الصادق أنه تتغير الأحوال والأخلاق حتى يذهب الأخبث بين الحيوانات وتذهب الحية من المسمومات ويزول الطمع عن القلوب وتنحسر الآمال عن الأمتداد، وتنطق الجوارح والجماد ويكون ذلك فاتحة للنظام الآخر الذى يأتى بينهما من التغييرات من العادات برزخ بين الدارين(1).

- عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

- «يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين لا أدرى أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً»(2).

---

(1) عارضة الأحوذى جـ ٩ ص ٨٥، ٨٦.

(2) رواه مسلم.

قال الصديقى: نقلاً عن ابن حجر: والجزم إنها أربعون يوماً مقدم على هذا الترديد[1].

● عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

ـ «يمكث الدجال فى الأرض أربعين سنة، السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم، واليوم كاضطرام السعفة فى النار»[2].



(١) دليل الصالحين جـ ٤ ص٦٤٦.

(٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ٧ ص ٣٤٧: رواه الطبرانى وفيه شهر بن حوشب ولا يحتمل مخالفته للأحاديث الصحيحة «إنه يلبث فى الأرض أربعين يوماً» وفى هذا أربعين سنة وبقية رجاله ثقات.

ما يمنع الدجال أن يدخله من البلاد إذا خرج

● عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ:

- «يجىء الدجال حتى ينزل فى ناحية المدينة ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج إليه كل كافر ومنافق»[1].

- وفى رواية: «ينزل بعض السباخ التى فى المدينة»، وفى رواية عماد بن سلمة عن إسحق بن أنس: «فيأتى سبخة الجرف فيضرب رواقه فيخرج إليه كل منافق ومنافقه».

الجُرُف: بضم الجيم والراء مكان بطريق المدينة من جهة الشام على ميل، وقيل على ثلاثة أميال. والمراد بالرواق الفسطاط[2].

قوله: «ترجف ثلاث رجفات»

وفى رواية الدورى فترجف وهى أوجه، وفى رواية عن إسحق ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة.

قال ابن حجر:

والجمع بين قوله ترجف ثلاث رجفات وبين قوله: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال» وعند أحمد والحاكم رفعه: «يجىء الدجال فيصعد أحداً فيتطلع فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه:

- ألا ترون إلى هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد، ثم يأتى المدينة

---

(١) رواه البخارى.

(٢) فتح البارى جـ ١٣ ص ٩٤.

فيجد بكل نقب من نقابها ملكاً مصلتاً سيفه فيأتى سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه. فتخلص المدينة فذلك يوم الخلاص(١).

قال البرزنجي: هذه إحدى معجزاته ﷺ وإخباراً منه بأن مسجده يرفع ويبيض بالجص لأنه فى زمنه كان مبنياً بالجريد والسعف وقد وقع ما أخبر به فإن مسجده الشريف يرى أبيض من مسافة بعيده ومنائره تلمع بياضاً ولعل خروجه قريب ويرى هذا البناء والله أعلم(٢).

وفى رواية عن حذيفة بن أسيد: وتطوى له الأرض فى فروة الكبش حتى يأتى المدينة فيغلب على خارجها ويمنع داخلها ثم يأتى إيليا فيحاصر عصابة من المسلمين. وحاصل ما وقع به الجمع أن الرعب المنفى هو الخوف والفزع حتى لا يحصل لأحد فيها بسبب نزوله قربها شىء منه أو هو عبارة عن رايته وهو غلبته عليها، والمراد بالرجفة الإرفاق وهو إشاعة مجيئه وأنه لا طاقة لأحد به فيسارع حينئذ إليه من كان يتصف بالنفاق أو الفسق فيظهر حينئذٍ تمام أنها تنفى خبثها(٣).

قوله «ثم ترجف»

قال بدر الدين العينى: أى تتحرك المدينة ويضطرب أهلها «فيخرج إليه أى إلى الدجال. قال: الذى يظهر لى أن المراد بالكافر غلاة الروافض. لأنهم كفرة وفى المدينة رفضة(٤).

قال البرزنجى:

وترجف المدينة يومئذٍ ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه فتنفى المدينة يومئذٍ خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم

---

(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٢) الإشاعة ص ١٣٤. (٣) فتح البارى جـ ١٣ ص ٣٤.

(٤) عمدة القارى جـ ٢٤ ص ٢١٦.

الخلاص ويكون آخر مدة يخرج إليه النساء حتى أن الرجل ليرجع إلى أمه وبنته وأخته وعمته فيوثقهن رباطاً مخافة أن تخرج إليه[1].

● أخرج أحمد عن جابر قال:

ـ أشرف رسول الله ﷺ على فلق من أفلاق الحرة ونحن معه فقال: نعمت الأرض المدينة إذا خرج الدجال على كل نقب من أنقابها ملك لا يدخلها فإذا كان كذلك رجفت المدينة بأهلها ثلاث رجفات لا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه وأكثر «يعنى من يخرج إليه النساء» وذلك يوم التخليص وذلك يوم تنفى المدينة الخبث كما ينفى الكير خبث الحديد يكون معه سبعون ألفاً من اليهود على كل رجل منهم ساج[2] وسيف محلى فتضرب رقبته بهذا الضرب[3] الذى عند مجتمع السيول ثم قال رسول الله ﷺ: ما كانت فتنة ولا تكون حتى تقوم الساعة أكبر من فتنة الدجال ولا من نبى إلا وقد حذر أمته ولأخبرنكم بشىء ما أخبر نبى أمته قبلى ثم وضع يده على عينه ثم قال أشهد أن الله عز وجل ليس بأعور»[4].

● عن جنادة بنى أبى أمية الأزدى قال:

ـ ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبى ﷺ فقلنا: حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ يذكر فى الدجال ولا تحدثنا عن غيره وإن كان مصدقاً قال: خطبنا النبى ﷺ فقال أنذرتكم من الدجال ثلاثاً فإنه لم يكن نبى قبلى إلا قد أنذر أمته وإنه فيكم أيتها الأمة وإنه جعد آدم ممسوح العين اليسرى معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار ومعه جبل على خبز ونهر من ماء وإنه يمطر المطر ولا ينبت الشجر وأنه يسلط على نفس فيقتلها ولا يسلط على غيرها وأنه يمكث فى الأرض أربعين صباحاً يبلغ فيها كل منهل ولا يقرب أربعة مساجد

---

(١) الإشاعة ص ١٣٤.

(٢) الساج هو الطيلسان الأخضر. وقيل الطيلسان المقور ينسج كذلك.

(٣) قال البنا فى الفتح الربانى ولعلها الضارب وهو المكان المطمئن به شجر أو «الدروب».

(٤) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وصححه الحاكم.

مسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الطور ومسجد الأقصى وما يشبه عليكم فإن ربكم ليس بأعور[١].

وعند الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا ينزل الدجال المدينة ولكنه بين الخندق وعلى نقب منها ملائكة يحرسونها، فأول من يتبعه النساء فيأذونه فيرجع غضبان حتى ينزل الخندق فعند ذلك ينزل عيسى ابن مريم»**[٢].

قال الشيخ على منصور ناصف: فكل بلد يدخله الدجال إلا مكة والمدينة فإن على طرقهما ملائكة تحرسهما منه فإذا منعوه نزل بالسبخة فتضطرب المدينة ثلاث مرات فيخر إليه كل كافر ومنافق[٣].

● عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

ـ **«ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين تحرسها فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج إليه منها كل كافر ومنافق»**. رواه مسلم.

قوله: «نقب»:

قال صاحب التاج: هو الطريق واصله الطريق بين جبلين، والمراد هنا طرق مكة والمدينة[٤] وقيل النقب الخرق.

قوله: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال»

قال الصديقى: أى ليس من بلد موجود إلا سيطؤه الدجال إبتلاءً لأهله وزيادة فى ثواب التائبين[٥].

---

(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ورجاله رجال الصحيح.

(٣) التاج الجامع للأصول جـ ٥ ص٣٥٢.

(٤) المرجع السابق ص ٣٥٢.

(٥) دليل الفاتحين جـ٤ ص ٦٤٩.

● عن أبى بكرة عن النبى ﷺ قال: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال ولها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان»[1].

قوله: «على كل باب ملكان»

قال ابن حجر:

ـ وفى رواية محمد بن بشر لكل باب ملكان، وأخرجه الحاكم عن أبى بكرة قال أكثر الناس فى شأن مسيلمة فقال النبى ﷺ إنه كذاب من ثلاثين كذاباً قبل الدجال وأنه ليس بلد إلا يدخله رعب الدجال إلا المدينة على كل نقب من أنقابها ملكان يذبان عنها رعب المسيح. قوله: «لها يومئذ سبعة أبواب» قال عياض هذا يؤيد أن المراد بالأنقاب الأبواب وفوهات الطريق[2].

● عن أبى سعيد حدثنا رسول الله ﷺ يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال فكان فيما يحدثنا به أن قال: «يأتى الدجال ـ وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة ـ فينزل بعض السباخ التى تلى المدينة فيخرج إليه يومئذٍ رجل وهو خير الناس ـ أو من خيار الناس فيقول أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون فى الأمر؟ فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة منى اليوم فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه»[3].

قوله «يأتى الدجال»

قال ابن حجر: أى إلى ظاهر المدينة.

قوله: «فيزل بعض السباخ»

ـ جمع سبخة وهى الأرض الرملة التى لا تنبت لملوحتها، وهذه الصفة خارج المدينة من غير جهة الحرة.

---

(١) رواه البخارى. (٢) فتح البارى جـ ١٣ ص ٩٤.

(٣) رواه البخارى.

قوله «التى تلى المدينة»

- أى من قبل الشام[1].

● عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»[2].

قال ابن حجر:

- وقد استشكل عدم دخول الطاعون المدينة مع كون الطاعون شهادة، وكيف قرن بالدجال ومدحت المدينة بعدم دخولها؟ والجواب أن كون الطاعون شهادة ليس المراد بوصفه بذلك ذاته وإنما المراد أن ذلك يترتب عليه وينشأ عنه لكونه سببه، فإذا كان طعن الجن حسن مدح المدينة بعدم دخولها إياها، فإن فيه إشارة إلى أن كفار الجن وشياطينهم ممنوعون من دخول المدينة، ومن اتفق دخوله إليها لا يتمكن من طعن أحد منهم، فإن قيل طعن الجن لا يختص بكفارهم بل قد يقع من مؤمنيهم، قلنا: دخول كفار الأنس المدينة ممنوع، فإذا لم يسكن المدينة إلا من يظهر الإسلام جرت عليه أحكام المسلمين ولو لم يكن خالص الإسلام فحصل الأمن من وصول الجن إلى طعنهم بذلك فلذلك لم يدخلها الطاعون أصلاً».

ولقد أجاب القرطبى فى«المفهم» عن ذلك فقال:

المعنى لا يدخلها من الطاعون مثل الذى وقع فى غيرها كطاعون عمواس والجارف. وهذا الذى قاله يقتضى تسليم إنه دخلها فى الجملة وليس كذلك فقد جزم ابن قتيبة فى المعارف وتبعه جمع جمّ من آخرهم الشيخ النووى فى الأذكار، بأن الطاعون لم يدخل المدينة أصلاً ولا مكة أيضاً، لكن نقل جماعة أنه دخل مكة الطاعون فى العام الذى كان فى سنة تسع وأربعين وسبعمائة بخلاف المدينة فلم يذكر أحد قط أنه وقع بها الطاعون أصلاً.

ولعل القرطبى بنى على أن الطاعون أعم من الوباء أو أنه هو، وإنه الذى

(١) فتح البارى ج١٣ ص ١٠٣.

(٢) رواه البخارى.

ينشأ من فساد الهواء فيقع به الموت الكثير[1].

● أخرج الطبراني: يخرج الدجال فيمكث فى الأرض أربعين صباحاً يرد فيها كل منهل إلا الكعبة والمدينة وبيت المقدس[2].

● عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

- «يأتى الدجال المدينة فيجد الملائكة يحرسونها فلا يدخلها الطاعون ولا الدجال إن شاء الله»[3].

وفى رواية أحمد ولا يدخلها الدجال إن شاء الله كلما أراد دخولها تلقاه بكل نقب من نقابها ملك مصلت سيفه يمنعه عنها وعند الحاكم: إلا أن الملائكة مشتبكة بالملائكة على كل نقب من أنقابها ملكان يحرسانها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال».

قيل هذا الاستثناء محتمل للتعليق، ومحتمل للتبرك وهو أولى، وقيل إنه يتعلق بالطاعون فقط وفى هذا نظر[4].

قال ابن العربى: يجمع بين هذا وبين قوله: «على كل نقب ملكان» أن سيف أحدهما مسلول والآخر بخلافه»[5].

قال القسطلانى:

وقد عدّ عدم دخول الطاعون من خصائصها وهو من لازم دعاء النبى ﷺ لها بالصحة[6].

---

(١) فتح البارى جـ ١٠ ص ١٩٠، ١٩١.

(٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفهم.

(٣) رواه الترمذى وقال حديث صحيح.

(٤) تحفة الأحوذى جـ ٣ ص ٢٣٨، فتح البارى جـ ١٣ ص١٠٥.

(٥) ذكره ابن حجر فى الفتح جـ ١٣ ص ١٠٥.

(٦) إرشاد السارى جـ ١٠ ص ٢١٣.

● أخرج أحمد عن ابن عم لأسامة بن زيد يقال له عياص وكانت بنت أسامة تحته قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجل خرج من بعض الأرياف حتى إذا كان قريباً من المدينة ببعض الطريق أصابه الوباء قال فأفزع ذلك الناس، قال: فقال النبى ﷺ: **«إنى لأرجو أن لا يطلع علينا نقابها يعنى المدينة»**(١).

قال البنا فى الفتح الربانى: أراد أنه لا يطلع إلينا من طرق المدينة فاضمر عن غير مذكور(٢).

أخرج مسلم عن فاطمة بنت قيس فى حديث الجساسة وقال فيه:

ـ «فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علىّ كلتاهما، كلما أردت أن ادخل واحدة أو واحداً منها استقبلنى ملك بيده السيف صلتاً يصدنى عنها وإن كان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها. صلتاً أى مسلولاً.

قال القارى: فى قوله «ملائكة يحرسونها» أى يحفظونها من الأوفات والبليات من غير ذلك الملك والظاهر أنه جبريل عليه السلام»(٣).

قال ابن العربى:

ـ ورد فى الحديث على أنقاب المدينة ملائكة حافين تحرسها يعنى لا يدخلها الدجال، وفى حديث آخر عليه ملك بيده السيف صلتاً، والجمع بينهما إنه يحتمل أن يكون ملك بين يديه ملائكة يتصرفون بأمره(٤).

● أخرج أبو داود الطيالسى حديثاً عن سفينة قال فيه: «ثم يسير حتى يأتى المدينة فيقول: هذه قرية ذاك الرجل، فلا يؤذن له أن يدخلها ثم يسير حتى يأتى الشام فيهلكه الله عند عقبة أفيق»(٥).

---

(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٢) الفتح الربانى جـ ٢٣ ص ٢٦٤.　　(٣) المرقاة جـ ٥ ص ٢٠٨.

(٤) عارضة الأحوذى جـ ٩ ص١٠٦.

(٥) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد رواه أحمد ورجاله ثقات.

قال البنا: عقبة أفيق قرية بين الغور وحوران من بلاد الشام وعقبتهما الأرض المرتفعة فيها[1].

● أخرج ابن ماجه من حديث فاطمة بنت قيس فى حديث الجساسة:

قوله: «لم أدع أرضاً إلا وطئتها برجلى هاتين إلا طيبة ليس لى عليها سبيل».

قال النبى ﷺ: «إلى هذا ينتهى فرحى هذه طيبة، والذى نفسه بيده ما فيها طريق ضيق ولا واسع ولا سهل ولا جبل إلا وعليه ملك شاهر سيفه إلى يوم القيامة»[2].

● عن جابر بن عبد الله فى حديثه الطويل، قال فيه:

«ويرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرمهما الله عز وجل عليه وقامت الملائكة بأبوابها»[3].

● عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: ركب رسول الله ﷺ إلى مجمع السيول فقال: «ألا أنبئكم بمنزل الدجال من المدينة هذا منزله»[4] وأحاديث عدم دخول الدجال المدينة ولا مكة كثيرة غير هذه.



(١) الفتح الربانى جـ ٢٣ ص ٧٦.

(٢) سنن ابن ماجه جـ ٢ ص ١٣٥٥.

(٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٨ ص ٣٤٤ رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح.

(٤) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٨ ص ٣٤٤ رواه أبو يعلى وفيه أبو معشر وهو ضعيف.

ما جاء فى كيفية العصمة
والنجاة من الدجال

جاء فى حديث النواس عن مسلم:

«فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف». وفى رواية لأبى داود: «فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فإنها جواركم من فتنته».

قال القارى: قال الطيبى رحمه الله المعنى أن قراءته أمان له من فتنته كما أمن الفتية من فتنة دقيانوس الجبار[1].

فهذه هى الحكمة فى تخصيص فواتح سورة الكهف أو أواخرها أو كلها، لأن كلا الحالتين فيهما تشابه، فهذا دجال، وذاك جبار طاغية، وهؤلاء مؤمنون يتقون فتنة الدجال، وأولئك فتية آمنو بربهم وزادهم هدى.

قال ابن القيم نقلاً عن النووى:

قيل سبب ذلك ما فى أولها من العجائب والآيات فمن تدبرها لم يفتن بالدجال، وكذا فى آخرها، أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا ...».

قال القرطبى: اختلف المتأولون فى سبب ذلك فقيل: لما فى قصة أصحاب الكهف من العجائب والآيات فمن وقف عليها لم يستغرب أمر الدجال ولم يلهه ذلك فلم يفتن به. وقيل لقوله تعالى: ﴿لينذر بأساً شديداً من لدنه» تمسكاً بتخصيص البأس بالشدة واللدنية، وهو مناسب لما يكون من الدجال من دعوى

---

(١) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٣.

الإلهية واستيلائه وعظم فتنته، لذلك عظم رسول الله ﷺ أمره وحذر منه وتعوذ من فتنته فيكون معنى الحديث أن من قرأ هذه الآيات وتدبرها ووقف على معناها حذره فأمن منه، وقيل ذلك من خصائص السورة كلها، فقد روى «من حفظ سورة الكهف ثم أدركه الدجال لم يسلط عليه». وعلى هذا يجتمع رواية من روى أول السورة مع من روى من آخرها، ويكون ذلك العشر على جهة الاستدراج فى حفظها كلها[1].

● عن أبى الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

- **«من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال»**، وفى رواية: **«من آخر سورة الكهف»**[2].

● وجاء فى حديث سمرة بن جندب الذى ذكره القرطبى فى التذكرة: «فمن قال أنت ربى فقد فتن، ومن قال ربى الله عز وجل حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنته»[3].

● عن حذيفة رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فذكر الدجال فقال: لفتنة من بعضكم أخوف عندى من فتنة الدجال ليس من فتنة صغيرة ولا كبيرة إلا تضع لفتنة الدجال فمن نجا من فتنة ما قبلها فقد نجا منها، والله لا يضر مسلماً، مكتوب بين عينيه كافر[4].

قال البرزنجى: ولا نجاة منه إلا بالعلم والعمل، أما العلم فبأن يعلم أنه يأكل ويشرب ثم أنه لخسته وعجزه أعور وهو جسم مرئى وإن الله منزه عن ذلك، وهذه كلها لا تجوز عليه سبحانه، وأما العمل فبأن يلتجىء إلى أحد الحرمين فإنه لا يدخلهما أو إلى المسجد الأقصى، أو إلى مسجد الطور، ففى بعض

---

(١) عون المعبود جـ ١١ ص ٥٤٢.

(٢) رواه مسلم، والحاكم نحوه وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووفقاه الذهبى.

(٣) التذكرة جـ ٢ ص ٧٧٦.

(٤) قال القرطبى فى التذكرة: رواه البزار.

الروايات لا يدخلها أيضاً، وبأن يقرأ عشر آيات من أول سورة الكهف، وبأن يهرب منه فى الجبال والبرارى، فإنه أكثر ما يدخل القرى. فعن عبيد بن عمرو «ليصحبن الدجال أقوام يقولون إنا لنصحبه وإنا لنعلم إنه لكافر ولكنا نصحبه نأكل من طعامه ونرعى من الشجر فإذا نزل غضب الله عليهم كلهم»[1]. وبأن يتفل فى وجهه، فعن أبى أمامة مرفوعاً: «فمن لقيه منكم فليتفل فى وجهه»[2]. وبالتسبيح والتكبير والتهليل فإنه قوت المؤمن فى ذلك القحط، وإن من ابتلى به فليثبت وليصبر وإن رماه فى النار فليغمض عينيه وليستعن بالله تكن عليه برداً وسلاماً»[3].

● أخرج البزار من حديث ثعلبة بن عباد الذى فيه: «فمن اعتصم بالله فقال ربى الله حى لا يموت فلا عذاب عليه، ومن قال أنت ربى فقد فتن»[4].

● عن أسماء بنت عميس فى حديثها الطويل قال رسول الله ﷺ: **«إن الله يعصم المؤمنين يومئذٍ بما عصم به الملائكة من التسبيح»**[5]

● عن جبير بن نقير عن أبيه أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال فقال فيه: **«فمن لقيه منكم فليقرأ عليه بفاتحة الكتاب»**[6].

وجاء عند مسلم من حديث النواس قوله ﷺ: **«يا عباد الله اثبتوا»** أى هذا تثبيتاً للخلق من فتنته.

---

(١) رواه نعيم بن حماد، كذا قال البرزنجى.

(٢) رواه الطبرانى.

(٣) الإشاعة ص١٣٧.

(٤) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٧ ص ٣٤٢: رواه البزار وروى بعضه الباقى أحمد ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٥) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ٧ ص٣٤٦: رواه الطبرانى وفيه راوٍ لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح، وكذا الحاكم جـ ٤ ص ٥١١ وقال صحيح الإسناد.

(٦) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٧ ص ٣٥١: رواه الطبرانى وفيه عبد الله بن صالح وقد وثق وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات.

ما جاء فى أن عيسى عليه السلام يقتل الدجال

قال ابن حجر:

فإنه يهلك بعد ظهوره على الأرض كلها إلا مكة والمدينة ثم يقصد بيت المقدس فينزل عيسى فيقتله[1].

● وجاء عند مسلم من حديث عبد الله بن عمرو «فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه».

قال النووى:

ـ أى ينزله من السماء حاكماً بشرعنا، قال القاضى: «نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة فى ذلك وليس فى العقل ولا فى الشرع ما يبطله فوجب إثباته وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى: «وخاتم النبيين» وبقوله ﷺ: **«لا نبى بعدى»**[2] والجواب سبق بيانه.

● وجاء فى حديث أم شريك: **«فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء وانطلق هارباً، ويقول عيسى عليه السلام: إن لى فيك ضربة لا تسبقنى بها فيدركه عند باب اللد الشرقى فيضربه فيقتله، فيهزم الله اليهود».**

قال ابن العربى: «إما أن تكون صفة قتله له أضيف إلى عيسى لأنها عند لقائه، وإما أن يدركه فى تلك الحالة فيقتله قتلاً»[3].

---

(١) فتح البارى جـ ١٣ ص ٩٢. (٢) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٧٥.

(٣) عارضة الأحوذى جـ ٩ ص٩٢.

قال ابن القيم فى معرض حديث النواس عند مسلم وغيره:

- هذا الحديث الصحيح صريح فى أن نبى الله عيسى عليه السلام ينزل من السماء واضعاً كفيه على أجنحة ملكين عند قرب الساعة فيقتل الدجال الموعود المنذر به وهو حجة قاطعة على من أنكر من أهل الضلال والفساد ونزول عيسى عليه السلام من السماء(١).

● جاء عند أبى داود من حديث أبى هريرة «ويهلك الله فى زمانه الملك كلها إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال»(٢).

● عن مجمع بن جارية الأنصارى يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يقتل ابن مريم الدجال بباب لد»**(٣) . وجاء فى الصحيح كذلك أنه يقتله بباب لد.

● جاء عن الترمذى من حديث أبى نضرة:

«فإذا صلى به أخذ عيسى عليه السلام حربته فيذهب نحو الدجال فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص، فيضع حربته بين ثندوتيه فيقتله وينهزم أصحابه»(٤).

● وفى رواية لجابر: «فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح فى الماء فيمشى إليه فيقتله»(٥).

قوله «ينماث» أى يذوب.



---

(١) عون المعبود جـ ١١ ص ٤٤٩.

(٢) قال ابن القيم فى عون المعبود، قال الحافظ فى الفتح إسناده صحيح.

(٣) رواه الترمذى وقال: حديث صحيح

(٤) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ٧ ص٣٤٢: رواه أحمد والطبرانى وفيه على بن زيد وفيه ضعف وقد وثق وبقية رجالهما رجال الصحيح، وروى الحاكم حديثاً نحوه وقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

(٥) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ٧ ص٣٤٤: رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح.

قصة الجساسة

قال النووى: هى بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الأولى، قيل سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال، وجاء عن عبد الرحمن بن عمرو بن العاص إنها دابة الأرض المذكورة فى القرآن.

● عن فاطمة بنت قيس فى حديثها الطويل الذى قالت فيه:

ـ فلما انقضت عدتى سمعت نداء المنادى، منادى رسول الله ﷺ ينادى الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ فكنت فى صف النساء التى تلى ظهور القوم فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال أتدرون لم جمعتكم قالوا: والله ورسوله أعلم، قال إنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميماً الدارى كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثنى إنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهراً فى البحر ثم ارفؤا إلى جزيرة فى البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا فى أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، قالوا وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال لما سمّت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً وأشده وثاقاً، مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه

إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما أنت؟ قال: قدرتم على خبرى فأخبرونى ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتم فلعب بنا الموج شهراً ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق. فأقبلنا إليك سراعاً وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة، فقال أخبرونى عن نخل بيسان قلنا: عن أى شىء تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم، قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر قال: أخبرونى عن بحيرة الطبرية؟ قلنا: عن أى شىء تستخبر قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هى كثيرة الماء. قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبرونى عن عين زغر؟ قالوا: عن أى شىء تستخبر؟ قال: هل فى العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبرونى عن نبى الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم قال: كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا نعم قال: إما أن ذاك خير لهم أن يطيعوه وإنى مخبركم عنى أنى أنا المسيح وأنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علىّ كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منها استقبلنى ملك بيده السيف صلتاً يصدنى عنها وأن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها. قالت: قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته فى المنبر هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة، يعنى المدينة إلا هل كنت حدثتكم عنه وعن المدينة ومكة إلا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده إلى المشرق، قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ[1].

(١) رواه مسلم والترمذى وأبو داود نحوه وأحمد وغيرهم بألفاظ مختلفة.

فاطمة بنت قيس كانت من المهاجرات الأول وزوجها النبى ﷺ لأسامة بن زيد بعد ما تأيمت من زوجها الأول.

قوله ﷺ «الصلاة جامعة»

قال النووى: هو بنصب الصلاة وجامعة الأول على الإغراء والثانى على الحال[١].

قال القارى: قال التوربشتى رحمه الله وجه الرواية بالرفع أن يقدر هذه أى هذه الصلاة جامعة ويجوز أن ينصب جامعة على الحال ولما كان هذا القول للدعاء إليها والحث عليها كان النصب أجود وأشبه بالمعنى المراد منه[٢].

قوله ﷺ «فخرجت إلى المسجد»

قال القارى: ولعل خروجها قبل النهى أو كان فى الليل أو لهن رخصة فى حضور الصلاة الجامعة قياساً على صلاة العيد[٣].

قوله ﷺ «وهو يضحك»

أى يبتسم على عادته الشريفة. وكان ضحك رسول الله ﷺ تبسماً أقصاه أن ترى نواجذه.

قوله: «إنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا رهبة».

قال القارى: أى لأمر مرغوب فيه من عطاء كغنيمة، ولا لخوف من عدو[٤].

قوله: «أن تميماً الدارى»

قال ابن القيم: «وهو منسوب إلى جد له إسمه الدار»[٥]

---

(١) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٨٠.
(٢) مرقاة المفاتيح جـ ٥ ص ٢٠٤.
(٣) المرجع السابق جـ ٥ ص ٢٠٥.
(٤) مرقاة المفاتيح جـ ٥ ص ٢٠٥.
(٥) عون المعبود جـ ١١ ص ٤٧١.

قوله: «حدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال»

فهذا كما فى حديث رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه وفيه إشعار أن كثرة الرواة لها دخل فى قوة الإسناد ولهذا قال على سبيل الاستشهاد وطريق الاعتضاد «حدثنى» وهو من قبيل رواية الأكابر عن الأصاغر وفيه إيماء إلى الرد على الجاهل المكابر حتى يتكبر على أخذ العلم من أهل الخمول والأصاغر وقد قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[1]. وقال ﷺ: **«كلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها»**. وقال على رضي الله عنه: «انظر إلى ما قال ولا تنظر إلى من قال». والمعنى أن تميماً حكى لى أنه ركب فى سفينة بحرية. أى لا برية احترازاً عن الإبل فإنها تسمى سفينة البر وقيل أى مركباً كبيراً بحرياً لا زورقا صغيراً نهرياً[2].

قال النووى: -

هذا معدود فى مناقب تميم لأن النبى ﷺ روى عنه هذه القصة وفيه رواية الفاضل عن المفضول ورواية المتبوع عن تابعه، وفيه قبول خبر الواحد[3].

قوله: «فلعب بهم الموج شهراً»

اللعب فى الأصل ما لا فائدة فيه من فعل أو قول فاستعير لصد الأمواج السفن عند صوب المقصد وتحويلها يميناً وشمالاً[4].

قوله: «ثم ارفأوا إلى جزيرة فى البحر»

قال النووى: هو بالهمز أى التجئوا إليها[5].

قال القارى: قال الأصمعى أرفأت السفينة ارفئها ارفاء وبعضهم يقول أرفيها بالياء على الابدال وهذا مرفأ السفن أى الموضع الذى تشد إليه وتوقف عنده[6].

(١) سورة الأعراف الآية: ١٤٦.
(٢) المرقاة جـ ٦ ص ٢٠٥.
(٣) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص٨١.
(٤) المرقاة جـ ٥ ص ٢٠٥.
(٥) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٨١.
(٦) المرقاة جـ ٥ ص ٢٠٥.

قوله: «فجلسوا فى أقرب السفينة»

قال النووى:

- هى سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة كالجنيبة يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم، الجمع قوارب وجاء هنا أقرب وهو صحيح لكنه خلاف القياس، وقيل المراد بأقرب السفينة اخرياتها وما قرب منها للنزول(١).

قوله: «دابة أهلب».

قال ابن القيم: والهلب الشعر، وقيل ما غلظ من الشعر وقيل ما كثر من شعر الذنب وإنما ذكره لأن الدابة يطلق على الذكر والأنثى لقوله تعالى: «وما من دابة فى الأرض» كذا قالوا: والأظهر أنه بتأويل الحيوان(٢).

قوله: «فإنه إلى خبركم بالأشواق»:

«أى شديد الأشواق إليه»(٣).

قال القارى: قال التوربشتى: أى شديد نزاع النفس إلى ما عندكم من الخبر حتى كأن الأشواق ملصقة به أو كأنه مهتم بها(٤).

قوله «فرقنا»: أى خفنا وذعرنا.

قوله: «أن تكون شيطانة»

أى كراهة أن تكون شيطانة وأن يكون الرجل شيطاناً متعلقاً بها(٥).

قوله: «فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه»

قال ابن القيم: «أى أكبره جثة أو أهيبه هيئة، ورأيناه صفة إنسان احتراز عن من لم يروه»(٦).

---

(١) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٨١.

(٢) عون المعبود جـ ١١ ص ٤٧٢ كذا فى المرقاة.

(٣) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٨١.

(٤) المرقاة جـ ٥ ص ٢٠٦.

(٥) المرجع السابق.

(٦) عون المعبود جـ ١١ ص ٤٧٣.

قوله: «مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد»

قال الشيخ منصور على ناصف: أى يداه موثقتان فى عنقه بالحديد ورجلاه من ركبتيه إلى كعبيه بالحديد(١).

قوله: «قد قدرتم على خبرى». أى تمكنتم من الوصول إلىّ.

قوله: «ما أنتم»:

قال القارى: حيث لم يقل من أنتم ويمكن أن يكون طباقاً لقولهم وجزاء لفعلهم.

وقال الطيبى رحمه الله: ومثل ما قالوا له ما أنت قال لهم ما أنتم لأنه ما عهد إنساناً يطرق ذلك المكان.

وقال ابن الملك: أى من أنتم وما حالكم(٢).

قوله: «قالوا نحن أناس»

قال القارى: فيه التفات من التكلم إلى الغيبة، ويمكن أن يكون التقدير، قال بعضنا ففيه تغليب للغائبين على الحاضرين(٣).

قوله: «صادفنا البحر حين اغتلم»

أى هاج وجاوز حده المعتاد، وقال الكسائى: الاغتلام أن يتجاوز الإنسان ما حد له من الخير والمباح(٤).

قوله: «أخبرونى عن نخل بيسان»

وبيسان هى قرية فى الشام قريبة من الأردن ذات نخيل.

قوله: «أخبرونى عن بحيرة الطبرية»

قال الشيخ على منصور ناصف: وفى رواية بحرية طبرية وهى بحر صغير

---

(١) التاج الجامع للأصول جـ ٥ ص ٣٤٦.

(٢) المرقاة جـ ٥ ص ٢٠٦.

(٣) المرجع السابق.

(٤) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٨٢.

معروف بالشام وهى قصبة الأردن ومنها الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى المحدث المشهور رحمه الله(١).

وطبرية بحيرة صغيرة فى فلسطين، وهى التى يأتى عليها يأجوج ومأجوج ويشربون ماءها كله، وهى معروفة مشهورة.

قوله: «عين زغر»

قال النووى: هى بلدة معروفة فى الجانب القبلى من الشام(٢).

قوله: «أخبرونى عن نبى الأميين ما فعل»

أى العرب وماذا صنع بعد ما بعث، قال ابن الملك أراد الدجال بالأميين العرب لأنهم لا يكتبون ولا يقرؤن غالباً وإنما أضاف نبياً محمداً ﷺ إليهم طعناً عليه بأنه مبعوث إليهم خاصة كما زعم بعض اليهود أو بأنه غير مبعوث إلى ذوى الفطنة والكياسة والعقل والرياسة(٣).

قوله: «خرج من مكة ونزل يثرب»

أى هاجر من مكة إلى المدينة، وكان يقال للمدينة يثرب.

قوله: «أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه»

قال القارى: قال التوربشتى: فإن قيل يشبه هذا القول قول من عرف الحق والمخذول من البعد من الله بمكان لم ير له فيه مساهم فما وجه قوله هذا؟ قلنا يحتمل أنه أراد به الخير فى الدنيا أى طاعتهم له خير لهم فإنهم إن خالفوه اجتاحهم واستأصلهم، ويحتمل أنه من باب الصرفة: ـ صرفه الله تعالى عن الطعن فيه والتكبر عليه وتفوه بما ذكر عنه كالمغلوب عليه والمأخوذ عليه فلا يستطيع أن يتكلم بغير تأييد النبى ﷺ(٤).

---

(١) التاج الجامع للأصول جـ ٥ ص ٣٤٦.

(٢) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٨٢.

(٣، ٤) المرقاة جـ ٥ ص ٢٠٧.

قوله: «أنا المسيح» أى الدجال.

قوله: «مخصرته».

قال صاحب التاج: هى ما يتكأ عليها كعصا[1].

قوله: «من قبل المشرق ما هو»

قال النووى: قال القاضى: لفظة ما هو زائدة صلة للكلام ليست بنافية، والمراد إثبات أنه فى جهات المشرق[2].

وفيه رد ونفى لفهم تميم وصحبه أن الجزيرة جهة مغرب الشمس.



(١) التاج الجامع للأصول جـ٥ ص ٣٤٧.

(٢) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٨٣.

«ما جاء فى ابن صياد، وهل هو الدجال أو غيره؟»

● **عن محمد بن المنكدر قال:**

- «رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن الصياد الدجال، قلت - تحلف بالله قال إنى سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبى ﷺ فلم ينكره النبى ﷺ»[1].

وفى رواية لمسلم «ابن صائد»

قوله: «رأيت جابر بن عبد الله يحلف».

قال ابن حجر: أى شاهدته حين حلف.

قوله: «أن ابن الصياد» بصيغة المبالغة، ووقع عند ابن بطال مثله لكن بغير ألف ولام.

قوله: «يحلف بالله قال إنى سمعت عمر يحلف....»

كان جابراً لما سمع عمر يحلف عند رسول الله ﷺ فلم ينكر عليه فهم منه المطابقة ولكن بقى أن شرط العمل بالتقرير أن لا يعارضه التصريح بخلافه فمن قال أو فعل بحضرة النبى ﷺ شيئاً فاقره دل ذلك على الجواز فإن قال النبى ﷺ أو فعل خلاف ذلك دل على نسخ ذلك التقرير إلا أن ثبت دليل الخصوصية.

قال ابن بطال بعد أن قرر دليل جابر: فإن قيل أن عمر قال للنبى ﷺ فى قصة ابن صياد ودعنى اضرب عنقه، فقال: - أن يكون هو فلن تسلط عليه، فهذا

(١) رواه البخارى ومسلم.

صـريح فى أن تردد فـى أمـره، يعنى فـلا يدل سكوته عن إنكاره عند حلف عـمـر على أنه هو، قال: ـ وعن ذلك جوابان:

إحدهما: أن التردد كان قبل أن يعلمه الله تعـالى بأنه هو الدجال فلما أعلمه لم ينكر على عمر حلفه.

والثانى: أن العرب قد تخرج الكلام مخرج الشك وإن لم يكن فى الخبر شك فيكون ذلك من تلطف النبى ﷺ بعمر فى صرفه عن قتله.

● ثم ذكـر مـا ورد عن غـيـر جـابر مما يدل على أن ابن صـيـاد هو الدجـال كالحديث الذى أخرجه عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن عمر قال: ـ لقيت ابن صـيـاد يومـاً ومـعـه رجل مـن اليهود فإذا عينه قد طفئت وهـى خـارجـة مثل عين الجمل فلما رأيتها قلت: ـ أنشدك الله يا ابن صياد متى طفئت عينك؟ قال لا أدرى والرحمن، قلت: كذبت لا تدرى وهى فى رأسك قـال فمسحـهـا ونخر ثلاثاً فزعم اليهودى إنـى ضربت بيدى صدره. وقلت له أخسأ فلن تعدو قدرك، فذكرت ذلك لحفصة فقالت حفصة:

«اجتنب هذا الرجل فإنما يتحدث أن الدجال يخرج عند غضبه بغضبها»[1].

ثم قال ابن بطال: فإن قيل هذا أيضاً يدل على التردد فى أمره فالجواب أنه أن وقع الشك فى أنه الدجـال الذى يقتله عيسى ابن مـريم فلم يقع الشك فى أنه أحد الدجالين الكذابين الذين أنذر بهم النبى ﷺ فى قوله: **«إن بين يدى الساعة دجالين كذابين».**

والحاصل عدم تسليم الجزم بأنه الدجال[2].

● وعند مسلم عن أبى سعيد الخدرى قال:

ـ صحبت ابن صـائد إلى مكة فقال لى: أما قد لقيت من الناس يزعمون أنى

(١) رواه عبد الرزاق بسند صحيح، كذا فى الفتح.

(٢) فتح البارى جـ ١٣، ص ٣٢٧.

الدجال ألست سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنه لا يولد له قال: قلت: ـ بلى. قال: فقد ولد لى أو ليس سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يدخل المدينة ولا مكة قلت بلى، قال فقد ولدت بالمدينة وهذا أنا أريد مكة قال ثم قال لى فى آخر قوله أما والله انى لأعلم مولده ومكانه وأين هو؟ قال فلبسنى»[1].

قوله: «أما قد لقيت».

قال القارى: ما استفهام تعجب أى شيئاً عظيماً لقيت.

«من الناس»: أى من كلامهم، ثم بينه بقوله:

«يزعمون إنى الدجال» أى ولست إياه وقال بعضهم قوله يزعمون استئناف كأنه لما قال ما لقيت أى أى شيء لقيت من الناس قيل له ماذا تشكو منهم فقال يزعمون أو حال من فاعل لقيت أى أى شيء لقيت من الناس وأنهم يزعمون كذا أى يترددون فى أمرى ويشكون فيه أنت تعلم أن الأمر على خلاف ذلك».

قوله: «ألست سمعت رسول الله ﷺ - يقول: ـ لا يدخل المدينة ولا مكة قلت بلى قال فقد ولدت بالمدينة وهذا أنا أريد مكة». وليس فى ذلك حجة له لأن ذلك يقع زمان خروج الدجال.

قوله: «ثم قال لى فى آخر قوله: أما والله إنى لأعلم مولده ومكانه واين هو». أى لأعرف زمان ولادة الدجال ومكانه حينئذٍ وأين هو الآن، ويحتمل أن يكون كاذباً وصادقاً»[2].

قوله «فلبسنى»

قال النووى: بالتخفيف أى جعلنى التبس فى أمره وأشك فيه[3].

قال القارى: يعنى حيث قال أولاً أعلم أنا مسلم ثم ادعى الغيب بقوله: إنى لأعلم ومن أدعى علم الغيب فقد كفر فالتبس علىّ اسلامه وكفره.

---

(١) رواه مسلم فى علامات الساعة. (٢) مرقاة المفاتيح جـ ٥، ص ٢١٨.

(٣) مسلم بشرح النووى جـ ١٨، ص ٥٠.

قال ابن الملك: فلبسنى من التلبيس أى التخليط حيث لم يبين مولده وموضعه بل تركه ملتبساً علىّ، أو معناه أوقعنى فى الشك بقوله ولد لى، وبدخوله المدينة ومكة وكان يظن أنه الدجال[1].

● عن عبد الله قال كنا مع رسول الله ﷺ فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد ففرّ الصبيان وجلس ابن صياد فكأن رسول الله ﷺ كره ذلك، فقال له النبى ﷺ: «تربت يداك أتشهد أنى رسول الله؟ فقال لا بل تشهد إنى رسول الله؟ فقال عمر بن الخطاب: ذرنى يا رسول الله حتى أقتله، فقال رسول الله ﷺ: إن يكن الذى ترى فلن تستطيع قتله»[2].

قوله: « أتشهد أنى رسول الله »

قال النووى:

- ودعواه أنه يأتيه صادق وكاذب وأنه يرى عرشاً فوق الماء وأنه لا يره أن يكون هو الدجال وأنه يعرف موضعه وقوله إنى لأعرفه وأعرف مولده، وأين هو الآن وانتفاخه حتى ملأ السكة وأما إظهاره الإسلام.

وحجه وجهاده وإقلاعه عما كان عليه فليس بصريح فى أنه غير الدجال.

قال الخطابى: واختلف السلف فى أمره بعد كبره فروى عنه أنه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس وقيل لهم اشهدوا قال وكان ابن عمر وجابر فيما روى عنهما يحلفان أن ابن صياد هو الدجال لا يشكان فيه فقيل لجابر إنه أسلم فقال: - وإن أسلم فقيل أنه دخل مكة وكان فى المدينة فقال وإن دخل. وروى أبو داوود فى سننه بإسناد صحيح عن جابر قال: - فقدنا ابن صياد يوم الحرة»[3] وهذا يعطل رواية من روى أنه مات بالمدينة وصلى عليه.

(١) المرقاة جـ ٥ ص ٣٠٨.

(٢) رواه مسلم فى علامات الساعة.

(٣) رواه أبو داوود بإسناد صحيح. كذا قال النووى فى الشرح.

قال البيهقى فى كتابه «البعث والنشور»: اختلف الناس فى أمر ابن صياد اختلافاً كثيراً هل هو الجساسة الذى ذكره مسلم. قال ويجوز أن توافق صفة ابن صياد صفة الدجال كما ثبت فى الصحيح أن اشبه الناس بالدجال عبد العزى بن قطن وليس كما قال. وكان أمر ابن صياد فتنة ابتلى الله تعالى بها عباده فعصم الله تعالى منها المسلمين ووقاهم شرها. قال وليس فى حديث جابر أكثر من سكوت النبى ﷺ لقول عمر فيحتمل أنه ﷺ كان كالمتوقف فى أمره ثم جاءه البيان أنه غيره كما صرح به فى حديث تميم.

فإن قيل كيف لم يقتله النبى ﷺ مع أنه ادعى بحضرته النبوة؟

فالجواب من وجهين: ـ

أحدهما: أنه كان غير بالغ واختار القاضى عياض هذا الجواب.

والثانى: أنه كان فى أيام مهادنة اليهود وحلفائهم، وجزم الخطابى فى معالم السنن بهذا الجواب الثانى. قال لأن النبى ﷺ بعد قدومه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتاب صلح على أن لا يهاجروا ويتركوا على أمرهم وكان ابن صياد منهم أو دخيلاً فيهم.

قال الخطابى:

ـ وأما امتحان النبى ﷺ بما خبأه له من آية الدخان فلأنه كان يبلغه ما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الكلام فى الغيب فامتحنه ليعلم حقيقة حاله ويظهر ابطال حاله للصحابة وأنه كاهن ساحر يأتيه الشيطان فيلقى على لسانه ما يلقيه الشياطين إلى الكهنة فامتحنه بإضمار قول الله تعالى: ﴿فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين﴾[1].

قال القرطبى:

ـ والحكمة فى أمره أنه كان فتنة امتحن الله بها عباده المؤمنين ليهلك من

---

(١) مسلم بشرح النووى جـ١٨ ، ص٤٧، ٤٨، وذكر القرطبى فى التذكرة نحوه، وابن حجر فى الفتح نحوه.

هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة، وقد امتحن الله قوم موسى فى زمانه بالعجل فافتتن به قوم وهلكوا ونجا من هداه الله وعصمه منهم[١].

وقال: وقد استدل من قال من العلماء أن الدجال ليس ابن صياد بحديث الجساسة، وما كان فى معناه، والصحيح أن ابن صياد هو الدجال بدلالة ما تقدم وما يبعد أن يكون بالجزيرة ذلك الوقت ويكون بين أظهر الصحابة فى وقت آخر إلى أن فقدوه يوم الحرة.

وذكر سيف بن عمر فى كتاب «الفتوح والردة»: ولما نزل أبو سبرة فى الناس على السوس وأحاط المسلمون بها وعليهم الشهريان أخو الهرمزان ناوشوهم القتال كل ذلك يصيب أهل السوس من المسلمين فأشرف عليهم يوماً الرهبان والقسيسون فقالوا: ـ يا معشر العرب أن مما عهد علماؤنا وأوائلنا أنه لا يفتح السوس إلا الدجال أو قوم فيهم الدجال فإن كان الدجال فيكم فستفتحونها وإن لم يكن فيكم فلا تعنوا أنفسكم بالحصار قال: وصادف بن صياد يومئذ مع النعمان فى جند فأتى باب السوس غضبان فدقه برجله وقال انفتح فطار فتقطعت السلاسل وتكسرت الأغلاق وتفتحت الأبواب ودخل المسلمون[٢].

قال ابن حجر: قال البيهقى فى معرض حديث تميم الدارى:

فيه أن الدجال الأكبر الذى يخرج فى آخر الزمان غير ابن صياد وكان ابن صياد أحد الدجالين الكذابين الذين أخبر النبى ﷺ بخروجهم وقد خرج أكثرهم، وكان الذين يجزمون بابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم، وإلا فالجمع بينهما بعيد جداً، إذ كيف يلتئم أن يكون من كان فى أثناء الحياة النبوية شبه المحتلم ويجتمع به النبى ﷺ ويسأله أن يكون فى آخرها شيخاً كبيراً مسجوناً فى جزيرة من جزائر البحر موثقاً بالحديد يستفهم عن خبر النبى ﷺ عليه وسلم هل خرج أولاً؟ فالأولى أن يحمل على عدم الإطلاع، أما عمر فيحتمل أن يكون ذلك منه قبل أن يسمع قصة تميم ثم لم سمعها لم يعد إلى الحلف

(١) تذكرة القرطبى جـ ٢، ص ٨٠٩.

(٢) التذكرة جـ ٢ ، ص ٨٢٢.

المذكور. وأما جابر فشهد حلفه عند النبى ﷺ فاستصحب ما كان اطلع عليه من عمر بحضرة النبى ﷺ.

وقال: وتكلم ابن دقيق العيد عن مسألة التقرير فى أوائل شرح الإلمام فقال ما ملخصه: إذا أخبر بحضرة النبى ﷺ عن أمر ليس الواقع كما وقع لعمير فى حلفه على ابن صياد هو الدجال كما فهمه جابر حتى صار يحلف عليه ويستند إلى حلف عمر أمر لا يدل فيه نظر. قال والأقرب عندى أنه لا يدل لأن مأخذ المسألة ومناطها هو العصمة من التقرير على باطل، وذلك يتوقف على تحقيق البطلان ولا يكفى فيه عدم تحقق الصحة إلا أن يدعى مدع أنه يكفى فى وجوب البيان عند تحقق الصحة فيحتاج إلى دليل وهو عاجز عنه نعم التقرير يسوّغ الحلف على ذلك على غلبة الظن لعدم توقف ذلك على العلم.

قال ابن حجر:

- ولا يلزم من عدم تحقق البطلان أن يكون السكوت مستوفى الطرفين بل يجوز أن يكون المحلوف عليه من قسم خلاف الأولى(١).

قال النووى:

- قال العلماء وقصة ابن صياد مشكلة وأمره مشتبه فى أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أو غيره، ولا شك فى أنه دجال من الدجاجلة..

قال العلماء: وظاهر الأحاديث أن النبى ﷺ لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره وإنما أوحى إليه بصفات الدجال، وكان فى ابن صياد قرائن محتملة فلذلك كان النبى ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره ولهذا قال لعمر رضي الله عنه: «إن يكن هو فلن تستطيع قتله. وأما احتجاجه هو بأنه مسلم والدجال كافر وبأنه لا يولد للدجال وقد ولد له هو وأن لا يدخل مكة والمدينة وأن ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه إلى مكة فلا دلالة له فيه لأن النبى ﷺ إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه فى الأرض، ومن اشتباه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين»(٢).

(١) فتح البارى جـ ١٣ ص ٣٢٧.

(٢) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٤٦.

قال ابن حجر:

أخرج أبو داوود بسند صحيح عن جابر قال: «فقدنا ابن صياد يوم الحرة». فقيل أنه مات، قال هذا يضعف أنه مات بالمدينة وإنهم صلوا عليه وكشفوا عن وجهه، ولا يلتئم خبر جابر هذا مع خبر حسان بن عبد الرحمن. لأن فتح أصبهان كان فى خلافة عمر وبين قتل عمر ووقعة الحرة نحو أربعين سنة ويمكن الحمل على أن القصة إنما شاهدها والد حسان بعد فتح أصبهان بهذه المدة فلا يتخذ زمان فتحها وزمان دخولها ابن صياد.

● وقد أخرج الطبرانى أن الدجال يخرج من أصبهان وذكر نعيم بن حماد شيخ البخارى أحاديث كثيرة تتعلق بالدجال منها ما أخرجه من طريق جبير بن نفير وشريح بن عبيد وعمرو بن الأسود وكثير بن مرة قالوا جميعاً: «الدجال ليس هو إنسان وإنما هو شيطان موثق بسبعين حلقة فى بعض جزائر اليمن لا يعلم من أوثقه سليمان النبى أو غيره فإذا آن ظهوره فك الله عنه كل عام حلقة فإذا برز أتته أتان عرض ما بين أذنيها أربعون ذراعاً فيضع فى ظهرها منبراً من نحاس ويقعد عليه ويتبعه قبائل الجن يخرجون له خزائن الأرض.

قال: وهذا لا يمكن مع كون ابن صياد هو الدجال ولعل هؤلاء مع كونهم ثقات تلقوا ذلك من بعض كتب أهل الكتاب.

واقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال أن الدجال بعينه هو الذى شاهده تميم موثقاً، وأن ابن صياد شيطان تبدى فى صورة الدجال فى تلك المدة إلى أن توجه إلى أصبهان فاستتر مع قرينته إلى أن تجىء المدة التى قدر الله تعالى خروجه فيها. ولشدة التباس الأمر فى ذلك سلك البخارى مسلك الترجيح فاقتصر على حديث جابر عن عمر فى ابن صياد ولم يخرج حديث تميم وقد توهم بعضهم أنه غريب فرد وليس كذلك[1].

● أخرج أحمد من حديث أبى ذر «لأن أحلف عشر مرات أن ابن صياد هو

(١) فتح البارى جـ ١٣، ص٣٢٨.

الدجال أحب إلىّ من ان احلف واحدة أنه ليس هو»[1].

قال ابن حجر:

فى الحديث جواز الحلف بما يغلب على الظن ومن صوره المتفق عليها عند الشافعية ومن تبعهم أن من وجد بخط أبيه الذى يعرفه أن له عند شخص ما لا وغلب على ظنه صدقه أن له إذا طالبه وتوجبت عليه اليمين أن يحلف على البت أنه يستحق قبض ذلك منه[2].

قال ابن العربى: فى يمين عمر على أن ابن صياد هو الدجال دليل على جواز يمين الرجل على الشىء يظنه على صفته فيكون بخلافها أنه بار فيها لا حنث عليه، قال به علماؤنا فى اليمين بالله خاصة.

وقال الشافعى: عليه الكفارة. وقال للنبى ﷺ: «إنما ظننت ظناً فلا تؤاخذنى بالظن وهذا كشف وايضاح لعدم اعتباره، وقال علماؤنا: أن كان فى الطلاق يؤاخذ بالظن دون اليمين بالله لأنه لغو، ولا يدخل اللغو إلا فى اليمين بالله، والصحيح أنه لا يؤاخذ لا فى الطلاق ولا فى غيره لأن النبى ﷺ أهدره، وقد قيل أن النبى ﷺ سكت عن بيان الدجال له ثم بين له، وقال ابن صياد هو الدجال بعينه يحييه الله بعد الموت، وهو أحد جماعة جمعهم الله فى جبتهم، والله على كل شىء قدير»[3].

قال البرزنجى: فإن قيل كيف يحكم بكفر ابن صياد فضلاً عن كونه دجالاً بعد أن ثبت إسلامه وحجه وجهاده، والأصل بقاؤه على الإسلام إلى الموت؟ قلت: قوله فى حديث أبى سعيد لا يكره أن يكون دجالاً ولو عرض عليه ذلك لقبله دل على عدم إسلامه فى الباطن إذ كيف يرضى المسلم أن يدعى الربوبية أو النبوة فهذا الذى جوّز الحكم بذلك والله أعلم[4].

---

(١) رواه أحمد بسند صحيح. كذا قال ابن حجر فى الفتح.

(٢) فتح البارى جـ ١٣، ص ٣٢٩.

(٣) عارضة الأحوذى جـ ٩، ص ١٠٧.

(٤) الإشاعة ص ١٤٢.

وقال: وحاصل كلام ابن حجر: أن الأصح أن الدجال غير ابن صياد وإن شاركه ابن صياد فى كونه أعور، ومن اليهود وأنه ساكن فى يهودية أصبهان إلى غير ذلك، وذلك لأن أحاديث ابن صياد كلها محتملة وحديث الجساسة نص فيقدم. قال: ومما نرجح أنه غيره وأن قصة تميم الدارى متأخرة عن قصة ابن صياد فهو كالناسخ له ولأنه حين إخباره ﷺ بأنه فى بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق كان ابن الصياد بالمدينة فلو كان هو لقال بل هو بالمدينة، لا يقال إنما لم يقل خوفاً عليه من أن يقتلوه فأخبر بما يؤول إليه أمره لأنا نقول هذا بشىء إذ كيف يقتلون شخصاً قبل أجله والمقدر أنه إنما يقتله عيسى عليه السلام[1].

● عن عبد الله قال: «كنا نمشى مع النبى ﷺ فمر بابن صياد فقال له رسول الله ﷺ: قد خبأت لك خبأ، فقال: دخ فقال رسول الله ﷺ: اخسأ فلن تعدو قدرك. فقال عمر: يا رسول الله دعنى فأضرب عنقه. فقال رسول الله ﷺ: «دعه فإن يكن الذى تخاف لن تستطيع قتله»[2].

قوله: «خبأت لك»: أى اضمرت لك فى نفسى.

قوله «خبيئاً»: أو خبأ أى اسماً مضمراً لتخبرنى به.

قال ابن الملك: وإنما امتحنه ﷺ بذلك ليظهر إبطال حاله للصحابة وإنه كاهن يأتيه الشيطان فيلقى على لسانه، وخبأ له ﴿ يَوْمَ تَأْتِى السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ (الدخان: ١٠)[3].

قوله «فقال دُخ». بضم الدال وتشديد الخاء.

قال النووى:

ـ أى الدخان وهى لغة فيه، وخالف الخطابى فقال: لا معنى للدخان هنا لأنه ما يخبأ فى كف أو كم كما قال بل الدخ بيت موجود بين النخيل والبساتين، قال: «إلا أن يكون معنى خبأت أضمرت لك اسم الدخان فيجوز، والصحيح المشهور

---

(١) الإشاعة ص ١٤١.

(٢) رواه مسلم فى علامات الساعة.

(٣) المرقاة جـ ٥، ص٢١٥.

أنه ﷺ أضمر له آية الدخان وهى قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾[1].

قال القاضى: قال الداودى: وقيل كانت سورة الدخان مكتوبة فى يده ﷺ، وقيل كتب الآية فى يده قال القاضى: وأصح الأقوال أنه لم يهتد من الآية التى أضمر النبى ﷺ إلا لهذا اللفظ الناقص على عادة الكهان إذا ألقى الشيطان إليهم بقدر ما يخطف قبل أن يدركه الشهاب ويدل عليه قوله ﷺ: **«إخسأ فلن تعدو قدرك»**[2].

قال القارى: وقيل أن عيسى عليه الصلاة والسلام يقتل الدجال بجبل الدخان فيحتمل أن يكون أراده تعريضاً لقتله[3].

قوله: «إخسأ فلن تعدو قدرك»

قال النووى:

- «أى القدر الذى يدرك الكهان من الإهتداء إلى بعض الشىء وما لا يبين من تحقيقه ولا يصل به إلى بيان وتحقيق أمور الغيب، ومعنى إخسأ اقعد فلن تعدو قدرك. وهذا بخلاف الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فإنهم يوحى الله تعالى إليهم من علم الغيب ما يوحى فيكون واضحاً كاملاً، وبخلاف ما يلهمه الله تعالى الأولياء من الكرامات»[4]. والله أعلم.

قال القارى: هذا كله زجر واستهانة أى أمكث صاغراً وأبعد حقيراً واسكت مزجوراً، من الخسوء وهو زجر الكلب فلن تجاوز القدر الذى يدركه الكهان من الاهتداء إلى بعض الشىء.

وقال الطيبى رحمه الله: أى لا تتجاوز عن إظهار الخبيآت على هذا الوجه كما هو دأب الكهنة على دعوة النبوة.

(١) سورة الدخان آية ١٠.

(٢) مسلم بشرح النووى جـ ١٨، ص٤٩.

(٣) المرقاة جـ ٥، ص ٢١٥.

وحاصل المسألة أنك وإن أخبرت عن الخبء فلن تستطيع أن تجاوز عن الحد الذى حدّ لك يريد أن الكهانة لا ترفع بصاحبها عن القدر الذى عليه وإن أصاب فى كهانته(١).

قال ابن العربى:

ـ «اخراج الضمير من ابن صياد فتنة ابتلاه الله بها وغيره من الزائفين حتى شكوا وابتلى بها المؤمنين بلاءً حسناً ليعلموا أن الله تبارك وتعالى قد يطلع الكاهن على الغيب ليضل به كثيراً من الخلق ويلبس بها على القلوب التى كتب عليها الزيغ ولا يدل ذلك على علمه بالغيب ولا على صدقه فى القول. وهذا معنى قوله: إخسأ أى أبعد بعد الكلب فلن تعدو قدرك فى أنك كذاب وأنت كنت أصبت فيما اضمرت وأخبرت فليس ينزلك هذا منزلة النبى ولا منزلة الملهم وإنما هى فتنة لكل كافر ومسلم، وقد قيل أنه لم يمكنه أن يكمل الكلمة بضحكه له ودفعه فقال الدخ نصفها وصده عن كمالها، وفى الحديث: «فزبره أى قطع عليه القول»(٢).

● عن أبى سعيد قال: «لقيه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فى بعض طرق المدينة فقال له رسول الله ﷺ: أتشهد إنى رسول الله؟ فقال هو أتشهد إنى رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: ـ آمنت بالله وملائكته وكتبه، ما ترى؟ قال: ـ أرى عرشاً على الماء فقال رسول الله ﷺ: «ترى عرش إبليس على البحر. وما ترى؟ قال: أرى صادقين وكاذباً أو كاذبين وصادقاً. فقال رسول الله ﷺ: «لبس عليه دعوه»(٣).

● وفى رواية الترمذى عن أبى سعيد قال:

ـ «لقى رسول الله ﷺ ابن صائد فى بعض طرق المدينة فاحتبسه وهو غلام يهودى وله ذؤابة ومعه أبو بكر وعمر، فقال له رسول الله ﷺ: «أتشهد أنى رسول

(١) المرقاة جـ ٥، ص ٢١٥.　(٢) عارضة الأحوذى جـ ٩، ص٩٨.

(٣) رواه مسلم فى علامات الساعة.

الله؟ فقال: ـ أتشهد أنت أنى رسول الله؟ فقال النبى ﷺ: آمنت بالله وكتبه ورسوله واليوم الآخر فقال له النبى ﷺ: ما ترى؟ قال: أرى عرشاً فوق الماء، قال النبى ﷺ: يرى عرش إبليس فوق البحر، قال ما ترى: قال: أرى صادقاً وكاذبين أو صادقين وكاذباً قال النبى ﷺ: **«لبس عليه فدعاه»**[1].

قوله: «ما ترى قال أرى عرشاً على الماء، فقال رسول الله ﷺ ترى عرش إبليس على البحر»

قال ابن العربى:

ـ قوله: أرى عرشاً على الماء فقال له ترى عرش إبليس أعاذنا الله منه ولعنه بلعنته التامة لما سمع أن عرش الله كان على الماء قبل أن يخلق المخلوقات اتخذ هو عرشاً على الماء ليعاظم الإله ويكابر الرب ومكنه من ذلك فتنته لجنده وخيله ورجله.

ولكن كيف رأى ابن صياد عرش إبليس ولم يره غيره؟ قلنا هذا دليل على أن الله هو الذى يخلق الرؤية للعباد كيف يشاء فقد يطلع شخصاً على معنى ولا يطلع عليه غيره من أمثاله فى جميع أحواله مع سلامة حواسه وارتفاع الحجب لأنه لم يخلق الإدراك له إلا ترى أن بعض أصحابه كان يرى جبريل ولا يراه الآخر وكان يراه هو عند إبلاغ الوحى ولا يراه أصحابه[2].

قوله: «وما ترى قال أرى صادقين وكاذباً أو كاذبين وصادقا»

أى يأتينى شخصان يخبران بما هو صدق وشخص يخبرنى بما هو كذب والشك من ابن الصياد فى عدد الصادق والكاذب يدل على افترائه إذ المؤيد من عند الله لا يكون كذلك[3].

قال ابن العربى: هذا انباء عن تخليطه وإنه يصدق ويكذب أو يكذب أكثر مما يصدق تلبيساً عليه وتخليطاً لينفذ القدر السابق فيه وله[4]؟

(١) رواه الترمذى وقال: هذا حديث حسن. (٢) عارضة الأحوذى جـ ٩، ص ١٠٠، ١٠١.

(٣) المرقاة جـ ٥، ص٢١٧.

(٤) عارضة الأحوذى جـ ٩ ص ١٠٢.

قوله: «لبس عليه دعوة». وعند الترمذى دعاه أى للتثنية.

قال النووى:

- بضم اللام وتخفيف الباء أى خلط عليه أمره كما صرح به فى قوله فى الرواية الأخرى خلط عليك الأمر أى يأتيه به شيطان فخلط[1].

● عن أبى سعيد الخدرى قال:

- «قال لى ابن صائد وأخذتنى منه ذمامة هذا عذرت الناس مالى ولكم يا أصحاب محمد ألم يقل نبى الله ﷺ أنه يهودى وقد أسلمت، قال ولا يولد له وقد ولد لى وقال: إن الله قد حرّم عليه مكة وقد حججت قال فما زال حتى كاد أن يأخذ فىّ قوله قال فقال له أما والله إنى لأعلم الآن حيث هو وأعرف أباه وأمه قال وقيل له: أيسرك أنك ذاك الرجل قال: - فقال: لو عرض علىّ ما كرهت»[2].

قوله: «فأخذتنى منه ذمامة»

قال النووى: «هو ذمامة بذال معجمة مفتوحة ثم ميم مخففة أى حياء واشفاق من الذم واللوم»[3].

معناه اعتقدت بينى وبينه ذماماً من الدين لما ذكر من أنه مؤمن وأنه يصلى وأنه يدخل المدينة ومكة، وأنه وقد ولد له وأنه ليس بأعور[4].

قوله: «حتى كاد أن يأخذ فىّ قوله»

قال النووى: «أى يؤثر فىّ واصدقه فى دعواه»[5].

قوله: «لو عرض علىّ ما كرهت»

(١) مسلم بشرح النووى جـ ١٨، ص٥٠.

(٢) رواه مسلم فى علامات الساعة.

(٣) مسلم بشرح النووى جـ ١٨، ص٥٠.

(٤) عارضة الأحوذى جـ ٩، ص ١٠٢.

(٥) مسلم بشرح النووى جـ ١٨، ص٥١.

قـال النووى: أى لو عـرض علىّ مـا جبل فى الدجـال من الإغـواء والخـديعـة والتلبيس لقبلت، والحاصل رضاه بكونه الدجال وهذا دليل واضح على كفره»[١].

● عن أبى سـعيد الخدرى قال: خرجنا حجاجاً أو عماراً ومعنا ابن صائد قال: فنزلنا منزلاً فتفرق الناس وبقيت أنا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه، قال: وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعى. فقلت: إن الحر شديد فلو وضعته تحت تلك الشجرة قال ففعل، قال: فرفعت لنا غنم فانطلق فجاء بعس فقال: ـ اشرب أبا سعيد فقلت: إن الحر شديد واللبن حار، ما بى إلا أن أكره أن أشرب عن يده أو قال آخذ عن يده فقال: ـ أبا سعيد لقد هممت أن آخذ حبلاً فأعلقه بشجرة ثم اختنق مما يقول لى الناس، يا أبا سعيد من خفى عليه حديث رسول الله ﷺ ما خفى عليكم معشر الأنصار، ألست من أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ أليس قد قال رسول الله ﷺ هو عقيم لا يولد له وقد تركت ولدى بالمدينة، أو ليس قد قال رسول الله ﷺ لا يدخل المدينة ولا مكة، وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة. قال أبو سعيد: حتى كدت أن أعذره ثم قال: أما والله إنى لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن، قال قلت له تباً لك سائر اليوم[٢].

قوله: «وبقيت أنا وهو»:

ـ وعند الترمذى فلما خلصت به أى انفردت به.

قوله: «فاستوحشت منه». وعند الترمذى اقشعررت منه.

قال المباركفورى: قال فى القاموس اقشعر جلده أخذته قشعريرة أى رعدة[٣].

قوله: «أن الحر شديد» وعند الترمذى هذا اليوم يوم صائف.

قوله، «ثم اختنق»

قال المباركفورى: أى اعصر حلقى بذلك الحبل وأموت[٤].

(١، ٢) رواه مسلم فى علامات الساعة، والترمذى وقال حديث حسن صحيح.

(٣) تحفة الأحوذى جـ ٣، ص ٢٤٠.

(٤) المرجع السابق.

قوله: «فجاء بعس». وعند الترمذى فأخذ القدح.

قال النووى: هو بضم العين وهو القدح الكبير وجمعه عساس بكسر العين واعساس[1].

- **عن أبى سعيد قال:** «قال رسول الله ﷺ لابن صائد: ما تربة الجنة؟ قال: درمكة بيضاء مسك يا أبا القاسم. قال صدقت»[2].

- **عن أبى سعيد أن ابن صياد** سأل النبى ﷺ عن تربة الجنة فقال: سدر مكة بيضاء مسك خالص»[3].

قال النووى: ـ

«معناه أنها فى البياض درمكة، وفى الطيب مسك، والدرمك هو الدقيق الحوارى الخالص البياض، قال القاضى: قال بعض أهل النظر الرواية الثانية أظهر»[4]. أى أن ابن صياد هو الذى سأل النبى ﷺ عن تربة الجنة.

قال ابن العربى:

- الدرمكة البيضاء هى أرض النبات والمشى، والمسك مجرى الأنهار والمياه كما جاء فى الحديث: «طيبها المسك وحصباؤها اللؤلؤ». وقال: «سأله النبى ﷺ عن تربة الجنة لأنهم كانوا يجدونها فى التوراة فأراد أن يعلم أبدلوها أم هى بحالها»[5].

● عن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ فى رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بنى مغالة وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده ثم قال رسول الله ﷺ لابن صياد أتشهد أنى رسول الله؟ فنظر إليه ابن صياد فقال

(١) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص٥١.

(٢) رواه مسلم. (٣) رواه مسلم.

(٤) مسلم بشرح النووى جـ ١٨، ص٥٢. كذا فى النهاية لابن الأثير.

(٥) عارضة الأحوذى جـ ٩ ص ١٠٣.

أشهد أنك رسول الأميين. فقال ابن صياد لرسول الله ﷺ: - أتشهد إنى رسول الله؟ فرفضه رسول الله ﷺ وقال: آمنت بالله وبرسله ثم قال له رسول الله ﷺ ماذا ترى؟ قال ابن صائد: يأتينى صادق وكاذب فقال له رسول الله ﷺ: إنى قد خبأت لك خبيئاً، فقال ابن صياد هو الدخ، فقال له رسول الله ﷺ: إخسأ فلن تعدو قدرك. فقال عمر بن الخطاب ذرنى يا رسول الله أضرب عنقه، فقال له رسول الله ﷺ: - أن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك فى قتله، وقال سالم بن عبد الله سمعت عبد الله بن عمر يقول: - انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبىّ بن كعب الأنصارى إلى النخل التى فيها ابن صياد حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل طفق يتقى بجذوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه ابن صياد، فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش فى قطيفة له فيها زمزمة فرأت أم ابن صياد رسول الله ﷺ وهو يتقى بجذوع النخل فقالت لابن صياد يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد ثار ابن صياد فقال رسول الله ﷺ لو تركته بيّن.. وذكر الحديث»[1].

قوله: «أُطُم بنى مغالة»

قال النووى:

- وفى رواية الحسن الحلوانى إنها أُطُم بنى معاوية، قال القاضى وبنو مغالة كل ما كان على يمينك إذا وقفت آخر البلاط مستقبل مسجد رسول الله ﷺ، و«الأطم بضم الهمزة هو الحصن جمعه آطام»[2].

قال القارى: هو قبيلة والأطم بضمتين القصر وكل حصن مبنى بحجارة وكل بيت مربع مسطح والجمع آطام وأطوم[3].

قوله: «وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم». أى البلوغ بالإحتلام.

---

(١) رواه البخارى ومسلم والترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود بسند رجاله ثقات.

(٢) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٥٣.

(٣) المرقاة جـ ٥ ص ٢١٤.

قوله: «فلم يشعر».

قال القارى: فيه أشعار بإنهم جاؤوه على غفلة منه أى لم يتفطن بمأتانا.

قوله: «أتشهد إنى رسول الله فنظر إليه»

أى إلى النبى ﷺ نظر غضب أو غفلة ولذا لم يترتب عليه نضرة له كما قال تعالى: ﴿وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون﴾[١].

قوله: «فقال أشهد أنك رسول الأميين».

قال القارى: قال القاضى رحمه الله: ««يريد بهم العرب لأن أكثرهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن» وما ذكره وإن كان حقاً من قبل المنطوق لكنه يشعر بباطل من حيث المفهوم وهو أنه مخصوص بالعرب غير مبعوث إلى العجم كما زعمه بعض اليهود، وهو أن قصد به ذلك فهو من جملة ما يلقى إليه الكاذب الذى يأتيه وهو شيطانه، ويمكن أن يكون مسموعة من اليهود لأنه منهم أو هذا منه على طريقة الحكماء فى زعمهم أنهم يستغنون عن الأنبياء»[٢].

قوله: «فقال ابن صياد لرسول الله ﷺ أتشهد إنى رسول الله»

يحتمل أنه أراد به الرسالة النبوية كما يدل عليه المقابلة الكلامية، ويحتمل أنه أراد الرسالة اللغوية فإنه أرسل من عنده تعالى للفتنة والبلية[٣].

قوله: «فرفضه رسول الله ﷺ»

قال النووى:

- قال القاضى قال بعضهم الرفض بالصاد المهملة الضرب بالرجل مثل الرفس قال فإن صح هذا فهو معناه، قال لكن لم أجد هذه اللفظة فى أصول اللغه، ووقع فى رواية القاضى التميمى فرفضه، وفى البخارى فى كتاب الأدب فرفضه، ورواه الخطابى فرصة أى ضغطة حتى ضم بعضه إلى بعض ومنه قوله

---

(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق.

تعالى: ﴿بنيان مرصوص﴾، قال النووى: «يجوز أن يكون معنى رفضه أى ترك سؤاله الإسلام ليأسه منه حينئذٍ ثم شرع فى سؤاله عما يرى والله أعلم»[١].

قوله: «انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبىّ بن كعب الأنصارى إلى النخل التى فيها ابن صائد»

وفى رواية يؤمان النخل أى يقصدان النخيل التى فيما بينها أو فى بساتينها ابن صياد.

قوله: «طفق يتقى بجذوع النخل»

قال القارى: أى شرع يستر نفسه ليأخذه على غرة وغفلة فإن تلك الحالة أدل على بطلان الرهبان[٢].

قوله: «وهل يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً»

قال النووى: بكسر التاء أى يخدع ابن صياد ويستغفله ليسمع شيئاً من كلامه ويعلم هو والصحابة حاله فى أنه كاهن أم ساحر ونحوهما، وفيه كشف أحوال من تخاف مفسدته، وفيه كشف الإمام الأمور المهمة بنفسه[٣].

قوله: «إنه فى قطيفة له فيها مزمزمة».

قال النووى: القطيفة كساء مخمل. زمزمزمة بزاءين، ووقع فى بعض النسخ براءين، ووقع فى البخارى بوجهين، وأنه فى بعضها رزة براء أولاً وزاى أخراً، وحذف الميم الثانية وهو صوت خفى لا يكاد يفهم أو لا يفهم[٤].

قوله «فثار ابن صياد». وفى رواية «فتناهى ابن صياد أى انتهى عما كان فيه من الزمزمة وسكت»[٥].

(١) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٥٤.

(٢) المرقاة جـ ٥ ص ٢١٦.

(٣) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٥٥.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرقاة جـ ٥ ص ٢١٦.

قال ابن العربى:

ـ «اختلف الناس فى شهادة الحجوب، والصحيح جوازها إذا حصى الشاهد جميعها ألا ترى النبى ﷺ كيف كان يتقى بجذوع النخل يختل ابن صياد أن يسمع كلامه حتى قالت له أمه يا صاف وهو ابن صياد وهذا محمد فحينئذٍ قطع الكلام ولو كان ما يسمع منه لا يفيد شيئاً لما كان النبى ﷺ يتعرض لذلك لأنه فضول متنزه عنه ويحل قدره منه، وفى رواية فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده، وهذا ليس بمعارض لإنذار أمه به لأنهما كانتا فى حالتين»[1].

● عن نافع قال: «لقى ابن عمر ابن صائد فى بعض طرق المدينة فقال له قولاً أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له رحمك الله ما أردت من ابن صائد أما علمت أن رسول الله ﷺ قال إنما يخرج من غضبة يغضبها»[2].

قوله «فانتفخ: ـ

أى صار ذا نفخ من الغضب[3].

قوله: «حتى ملأ السكة».

قال النووى: «السكة بكسر السين الطريق وجمعها سكك، قال أبو عبيد أصل السكة الطريق المصطفة من النخل قال وسميت الأزقة سككاً لاصطفاف الدور فيها»[4].

قوله: «فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له رحمك الله»

قال القارى: وحفصة أخته أم المومنين، وصل إليها ما جرى بينهما فقالت له رحمك الله وهى جملة دعائية دالة على جواز مثلها للأحياء وإن كان العرف الآن على خلاف ذلك[5].

---

(١) عارضة الأحوذى جـ ٩ ص ١٠٣، ١٠٤.

(٢) رواه مسلم.

(٣) المرقاة جـ ٥ ص ٢١٧.

(٤) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٥٧.

(٥) المرقاة جـ ٤ ص ٢١٧.

قوله: «إنما يخرج من غضبة يغضبها»

أى أن الدجال حين يخرج من مرة واحدة من الغضب أى أنه يغضب غضبة فيخرج بسبب غضبه فيدعى النبوة فلا تغضبه يا عبد الله ولا تتكلم معه كيلا يخرج فتظهر الفتن[1].

● عن نافع قال: «قال ابن عمر: لقيته مرتين قال فلقيته فقلت لبعضهم هل تحدَّثون أنه هو قال لا والله قال قلت كذبتنى والله لقد أخبرنى بعضكم أنه لن يموت حتى يكون أكثركم مالاً وولداً فكذلك هو زعموا اليوم. قال فتحدثنا ثم فارقته قال فلقيته لقية أخرى وقد نفرت عينه قال فقلت متى فعلت عينك ما أرى قال: لا أدرى قال قلت لا تدرى فى رأسك قال إن شاء الله خلقها فى عصاك هذه قال فنخر كأشد نخير حمار سمعت قال فزعم بعض أصحابى أنى ضربته بعصا كانت معى حتى تكسرت وأما أنا فوالله ما شعرت قال وجاء حتى دخل على أم المؤمنين فحدثها فقالت ما تريد إليه ألم تعلم أنه قد قال إن أول ما يبعثه على الناس غضب بغضبه»[2].

قوله: «وقد نفرت عينه».

قال النووى: «أى ورمت ونتأت»[3] بمعنى انتفخت.

قوله: «قال لا أدرى قلت لا تدرى وهى فى رأسك».

قال القارى: وهذا استبعاد بحسب العادة وإلا فمن الإمكان بل من أبدع ما كان أنه يحدث فى عينه شىء ولا يدرى فإنه إذا جاء القدر عمى البصر لا سيما وكل أحد أعجمى فى عيب نفسه بصير بعيوب غيره يرى القذى فى عين الناس ولا يرى الجذع فى باصرته»[4].

(١) المرجع السابق. وقول حفصة هذا على اعتبار أن ابن صياد هو الدجال، وليس هو.

(٢) رواه مسلم.

(٣) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٥٧.

(٤) المرقاة جـ ٥ ص ٢١٨.

● عن أبى بكرة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ:

- «يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عاماً لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما غلام أعور أضر شىء وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه ثم نعت لنا رسول الله ﷺ أبويه فقال: أبوه طوال ضرب اللحم كان أنفه منقار، وأمه فرضاخية طويلة اليدين، فقال أبو بكرة فسمعنا بمولود فى اليهود بالمدينة فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه فإذا نعت رسول الله ﷺ فيهما فقلنا هل لكما ولد فقالا: - مكثنا ثلاثين عاماً لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام اضر شىء وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه قال فخرجنا من عندهما فإذا هو منجدل فى الشمس فى قطيفة له وله همهمة فتكشف عن رأسه فقال ما قلتما قلنا وهل سمعت ما قلنا قال نعم تنام عيناى ولا ينام قلبى»(١).

قال البيهقى: «تفرد به على بن زيد بن جدعان وليس بالقوى».

قال ابن حجر:

- ويوهى حديثه أن أبا بكرة أنما أسلم لما نزل من الطائف حين حوصرت سنة ثمان من الهجرة، وفى حديث ابن عمر الذى فى الصحيحين أنه ﷺ لما توجه إلى النخل التى فيها ابن صياد كان ابن صياد يومئذ كالمحتلم فمتى يدرك أبو بكرة زمان مولده بالمدينة وهو لم يسكن المدينة إلا قبل الوفاة النبوية بسنتين فكيف يتأتى أن يكون فى الزمن النبوى كالمحتلم، فالذى فى الصحيحين هو المعتمد، ولعل الوهم وقع فيما يقتضى تراخى مولد ابن صياد أولاً وهم فيه بل يحتمل قوله: «بلغنا أنه ولد لليهود مولود» على تأخر البلاغ وإن كان مولده كان سابقاً على ذلك بمدة بحيث يأتلف مع حديث ابن عمر الصحيح»(٢).

قوله: «أضر شىء».

مبالغة فى الضرر، وفى مشكاة المصابيح أضرس وهو تصحيف.

---

(١) رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة. ورواه أبو داوود.

(٢) فتح البارى جـ ١٣ ص ٣٢٦.

قوله: «واقله منفعة»

قال القارى: «أى لا غلام أقل منه نفعاً[١].

قوله: «تنام عيناه ولا ينام قلبه»

قال المباركفورى:

- **قال القاضى:** «أى لا تنقطع أفكاره الفاسدة عنه عند النوم لكثرة وساوسه وتخيلاته وتواتر ما يلقى الشيطان إليه كما لم يكد ينام قلب النبى ﷺ من أفكاره الصالحة بسبب ما تواتر عليه من الوحى والإلهام»[٢].

قوله «أبواه طوال». أى مبالغة فى الطول.

قوله: «ضرب اللحم».

قال القارى: «أى خفيفة وفى النهاية هو الخفيف اللحم المستدق وفى صفة موسى عليه السلام أنه ضرب من الرجال»[٣].

قوله «كأن أنفه منقار»:

- أى فى أنفه طول بحيث يشبه منقار الطائر.

قوله: «وأمه فرضاخية».

قال القارى: «بكسر الفاء أى ضخمة عظيمة، وفى الفائق هى صفة بالضخم وقيل بالطول والياء مزيدة فيه للمبالغة»[٤].

قال ابن الأثير: «أى ضخمة عظيمة الثديين يقال رجل فرضاخ وامرأة فرضاخة والياء للمبالغة»[٥].

---

(١) المرقاة جـ ٥ ص ٢١٩.

(٢) تحفة الأحوذى جـ ٣ ص ٢٤١. كذا فى المرقاة.

(٣) المرقاة جـ ٥ ص ٢١٩.

(٤) المرجع السابق.

(٥) النهاية فى غريب الحديث والأثر جـ ٣ ص ٤٣٣.

قوله: «طويلة اليدين»

قال القارى: «أى بالإضافة إلى عادة نسائها أو بالنسبة إلى سائر أعضائها. «ومنجدل» أى ملقى على وجه الأرض. قال الطيبى رحمه الله تعالى أى ملقى على الجدالة وهى الأرض، وفيه تجريد أو تأكيد والمعنى أنه ساقط أو واقع»[1].

قوله: «وله همهمة».

قال المبار كفورى: «أى زمزمة، وقيل كلام غير مفهوم منه شىء وهى فى الأصل ترديد الصوت فى الصدر»[2].

قال ابن الأثير: «فسمع همهمة أى كلاماً خفيفاً لا يفهم واصل الهمهمة صوت البقر»[3].

● عن جابر بن عبد الله ﷺ أنه قال:

ـ «إن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاماً ممسوحة عينه طالعة ناتئة فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال فوجده تحت قطيفة يهمهم فآذنته أمه فقالت يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فأخرج إليه فخرج من القطيفة فقال رسول الله ﷺ ما لها قاتلها الله لو تركته لبيّن ثم قال: «يا ابن صائد ما ترى؟ قال أرى حقاً وأرى باطلاً وأرى عرشاً على الماء، قال فلبس عليه فقال أتشهد أنى رسول الله؟ فقال هو أتشهد أنى رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ آمنت بالله ورسوله ثم خرج وتركه، ثم أتاه مرة أخرى فوجده فى نخل له يهمهم فآذنته أمه فقالت يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فقال رسول الله ﷺ ما لها قاتلها الله لو تركته لبيّن، قال فكان رسول الله ﷺ يطمع أن يسمع من كلامه شيئاً فيعلم هو هو أم لا قال: «يا ابن صائد ما ترى؟ قال: أرى حقاً وأرى باطلاً وأرى عرشاً على الماء قال: أتشهد أنى رسول الله قال هو: أتشهد أنى رسول الله.

---

(١) المرقاة جـ ٥ ص ٢٢٠.

(٢) تحفة الأحوذى جـ ٣ ص ٢٤١.

(٣) النهاية فى غريب الحديث والأثر جـ ٥ ص٢٧٦.

فقال رسول الله ﷺ آمنت بالله ورسله فلبس عليه ثم خرج فتركه ثم جاء فى الثالثة أو الرابعة ومعه أبو بكر وعمر بن الخطاب فى نفر من المهاجرين والأنصار - رضى الله عنهم أجمعين - وأنا معه فبادر رسول الله ﷺ بين أيدينا ورجا أن يسمع من كلامه شيئاً فسبقته أمه إليه فقالت يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فقال رسول الله ﷺ مالها قاتلها الله لو تركته لبيّن. فقال يا ابن صائد ما ترى؟ قال أرى حقاً وأرى باطلاً وأرى عرشاً على الماء قال: أتشهد أنى رسول الله قال هو أتشهد أنى رسول الله فقال رسول الله ﷺ آمنت بالله ورسله فلبس عليه فقال له رسول الله ﷺ يا ابن صائد أنا قد خبأنا لك خبيئاً فما هو؟ قال الدخ الدُخ. فقال له رسول الله ﷺ إخسأ إخسا. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إئذن فاقتله يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: أن يكن فلست صاحبه إنما صاحبه عيسى ابن مريم عليه السلام وإلا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلاً من أُل العهد قال فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقاً أنه الدجال»(١).

● عن مهدى بن عمران المازنى قال: سمعت أبا طفيل وسئل هل رأيت رسول الله ﷺ؟؟ قال نعم قيل فهل كلمته؟ قال لا ولكن رأيته انطلق مكان كذا وكذا ومعه عبد الله بن مسعود وأناس من أصحابه حتى أتى دار قوراء فقال: افتحوا هذا الباب ففتح ودخل النبى ﷺ ودخلت معه فإذا قطيفة فى وسط البيت فقال: ارفعوا هذه القطيفة فرفعوا القطيفة. فإذا غلام أعور تحت القطيفة فقال: قم يا غلام فقام الغلام فقال: يا غلام أتشهد أنى رسول الله؟ قال الغلام أتشهد أنى رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ تعوذوا بالله من شر هذا مرتين»(٢).

قوله «قوراء»:

- أى مستديرة يقال قوّر الشىء أى جعله مستديراً.

● عن أبى سعيد الخدرى قال ذكر ابن صياد عند النبى ﷺ فقال عمر أنه

(١) رواه أحمد قال الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ٨ ص ٤ ورجاله رجال الصحيح.

(٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ٨ ص ٤: رواه أحمد والطبرانى وفيه مهدى بن عمران قال البخارى لا يتابع على حديثه.

يزعم أنه لا يمر بشىء إلا كلمه(١).

● عن أبى سعيد الخدرى قال:

- أن رسول الله ﷺ قال لابن صائد ما ترى؟ قال: «أرى عرشاً على البحر حوله الحيّات» فقال رسول الله ﷺ: «يرى عرش إبليس»(٢).

● عن أبى ذر قال: « لأن أحلف عشر مرات أن ابن صياد هو الدجال أحب إلىّ من أن أحلف مرة واحدة أنه ليس به قال وقال أن رسول الله ﷺ بعثنى إلى أمه فقال سلها كم حملت به؟ قال: فأتيتها فسألتها فقالت حملت به اثنى عشر شهراً قال ثم أرسلنى إليها فقال سلها عن صيحته حين وقع قال فرجعت إليها فسألتها فقالت صاح صياح الصبى ابن شهر ثم قال له رسول الله ﷺ إنى قد خبأت له خبأ. قال خبأت لى خطم شاة عفراء والدخان - وفى نسخة عظم شاة - قال فأراد أن يقول الدخان فلم يستطع فقال الدخ فقال رسول الله ﷺ: «إخسأ فإنك لن تعدو قدرك»(٣).

● عن زيد بن حارثة قال قال النبى ﷺ لبعض أصحابه: «انطلق فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه معه حتى دخلوا بين حائطين فى زقاق طويل فلما انتهوا إلى الدار إذا امرأة قاعدة وإذا قربة صغيرة ملأى ماء فقال النبى ﷺ أرى قربة ولا أرى حاملها فأشارت المرأة إلى قطيفة فى ناحية الدار فقاموا إلى القطيفة فكشفوها فإذا تحتها إنسان فرفع رأسه فقال النبى ﷺ شاهت الوجوه فقال: «يا محمد لا تفحش علىّ فقال النبى ﷺ إنى قد خبأت لك خبيئاً فأخبرنى ما هو وكان النبى ﷺ قد خبأ له سورة الدخان فقال الدخ فقال إخسأ ما شاء الله كان

---

(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ٨ ص ٤: رواه أحمد وفيه مجالد بن سعيد وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله ثقات.

(٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ٨ ص ٤: رواه أحمد وفيه على بن زيد وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات.

(٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٨ ص٢: رواه أحمد والبزار والطبرانى فى الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحارث بن حصيرة وهو ثقة.

ثم انصرف»(١).

● عن عبد الله بن مسعود قال: «لأن أحلف بالله تسعاً أن ابن صياد هو الدجال أحب إلىّ من أن أحلف واحدة أنه ليس به ولأن أحلف تسعاً أن رسول الله ﷺ قتل شهيداً أحب إلىّ من أن أحلف أنه لم يقتل وذلك أن الله جعله نبياً واتخذه شهيداً»(٢).

● عن الحسن بن على أن النبى ﷺ خبأ لابن صياد دخاناً فسأله عما خبأ له فقال دخ فقال إخسأ فلن تعدو قدرك فلما ولى قال النبى ﷺ ما قال؟ قال بعضهم وخ وقال بعضهم بل قال دخ فقال النبى ﷺ قد اختلفتم وأنا بين أظهركم فأنتم بعدى أشد اختلافاً»(٣). والصحيح الذى عليه الجمهور أن ابن صياد ليس هو الدجال إنما هو دجال من الدجاجلة ظهر فى زمن النبوة ثم مات.

وأما الدجال لم يظهر بعد.



(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ٨ ص ٤: رواه البزار والطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه زيادة بن الحسن بن فرات ضعفه أبو حاتم ووثقه ابن حبان.

(٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ٨ ص٥: رواه الطبرانى وأبو يعلى بنحوه باختصار ورجال أبى يعلى رجال الصحيح.

(٣) قال ا لهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ٨ ص ٥: رواه الطبرانى بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح.

الخاتمة

أحمد الله عز وجل حمداً منقطع النظير، وأصلى وأسلم على رسوله الأمى الأمين وعلى آله وأصحابه وبارك وسلم، وبعد.

فقد وفقنى الله عز وجل وجمعت ما استطعت جمعه من أخبار المسيح الدجال الذى أسأل الله عز وجل أن يقينا شر فتنته، ويحفظنا بكلماته التامة إنه «خير حافظاً وهو أرحم الراحمين».

وأرى من المناسب وأنا أتكلم عن المسيح الدجال أن أربط بين الدجال وما يكون معه من الدجل وبين الدجل والدجالين فى هذا العصر حيث أن هناك علاقة وطيدة بين الدجل الشائع فى هذه الأيام وما يحويه من معان وبين أسلوب الدجال فى تضليل الناس وإيهامهم بأنه هو الخالق والرب والمدبر والصانع.

فحضارتنا المضلَّلة التى نعيشها ونتفاعل معها ونسعى ليل نهار من أجل سعادة أنفسنا بها، ما هى إلا دجال من الدجاجلة، ولكنها دجال صامت يسلب العقول دون شعور ويختلس الطاقات بهدوء فما نراه خير وسعادة وراحة وعزة وفوزاً فى هذه الحضارة من كسب الأموال بطرق غير مشروعة وتحصيل المناصب والرياسة بالأساليب الكاذبة والخداعة، وتفاخر شيطانى بين أهل الدنيا وتكاثر فى الأموال والأولاد، كل هذه الماديات البراقة والمشاهد الفتانة كلها سلاح الدجال، فهى إذاً توطئة وتمهيداً لذلك الدجال الكبير، فمن جاهد فى سبيل الدنيا، واجتهد لتحصيلها لا يقر فى قلبه إلا حب الدنيا، ولا ينام إلا على حبها، ولا يقوم إلا عليها، فما أهون هؤلاء على الدجال، وما أقصر حبالهم وأسهلها عليه لأن أولياءه وأحباءه وأتباعه هم أهل الدنيا.

فأهل الدنيا يزينون دنياهم ويبهرجونها ويلبسونها لباس الكمال والعظمة والصفاء والنقاء ويقنوا لها بقنوات الصفات الصدق والعفاف حتى يستدرجوا الناس من حولهم ويغطوا معهم فى مستنقع كله أوحال وأوساخ وأدران وذنوب ومعاصى مثالهم فى ذلك مثال من يريد أن يستدرك فارا للفخ فيضع داخل الفخ الخبز الطرى والحلوى الزكية وما مرادهم من ذلك إلا تضليل الفأر ليغط فى الدسم وبعد ذلك بلحظات تتكشف الحجب وترى الأمور على حقيقتها.

أجل أن الدجال يتسلح بهذا السلاح الماكر فيقول للناس اتبعونى وآمنوا بى ولكن أودية الذهب والفضة وجنات النعيم والخضرة وسعادة الدنيا والآخرة، فما يلبثوا أن يروا الحقائق على ساحة الواقع، فيا ليتهم آمنوا بالله وكذبوا الدجالين.

فنصيحتى لكل مسلم غيور أن يتسلح بسلاح الايمان، ويمتطى جواد هذا الدين، ويخرج حب الدنيا من قلبه، فيكون الإيمان فى قلبه والدنيا بين يديه فإذا تعارضت الدنيا مع الدين هان عليه ترك الدنيا، أما إذا كانت الدنيا فى قلبه والدين بين يديه هان عليه فى أى وقت أن يترك الدين ويسير خلف شهواته وأهوائه، ولابد من الجهد لتحصيل الإيمان فإن الإيمان لا يأتى بسهولة ونحن جالسين ولا يباع فى الأسواق فنشتريه، بل طريق الإيمان محفوفاً بالأشواك والابتلاءات، فإذا تحصل الإيمان بهذا الأسلوب، أسلوب التضحية والبذل أصبح عنده قدرة لكشف زيف أهل الباطل فلا تغره الدنيا ولا يغره الشيطان، ويصبح الدين غالباً فى حياته لا يهون عليه أدب من أدابه. يقول الشاعر:

ومن أخذ البلاد بغير حق يهون عليه تسليم البلاد

من هنا نرى العلاقة القوى بين سلاح الدجال وأساليبه فى تضليل الناس وبين الدنيا وزينتها وشهواتها وزخرفها. وما كل ذلك إلا لعب ولهو، يقول تعالى:

﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ﴾ (الحديد: ٢٠).

لذا لابد من الحـذر الشـديد والحـرص المنيع، والتـوكل على الله أولاً أن يحفظنا من فتنة الدجالين وأكبرهم مسيح الضلالة الدجال.

ومن ثم هناك نقطة أخرى أردت أن ألفت أنظار القراء إليها ألا وهى ذكر الدجال بين الناس، فمن الملاحظ أن الدعاة إلى الله زهدوا فى ذكر الدجال، فقل أن نسمع عنه فى وسائل الإعلام أو فى المساجد وعلى المنابر، وكأن الأمر أصبح خرافياً أو من أساطير الأولين، وكأن ذلك والله أعلم له علاقة بخروجه فقد ورد فى بعض الآثار أن من علامات خروجه عدم ذكره على المنابر.

فلابد من إيضاح أمره للناس فالنبى ﷺ كان دائماً يحذر أصحابه منه حتى ظنوه فى طائفة النخل فى المدينة.

والله أسأل أن يقينا شرور الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يعيننا على أنفسنا ويرشدنا صواب الأمور، حتى نلقاه وهو راضٍ عنا إنه هو الجواد الكريم.



قائمة المراجع

١ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقى - دار الفكر.

٢ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف - لفيف من المستشرقين - مطبعة بريل فى مدينة ليدن.

٣ - النهاية فى غريب الحديث والأثر - ابن الأثير - المكتبة الإسلامية.

٤ - مختار الصحاح - محمد بن أبى بكر الرازى - دار ومكتبة الهلال.

٥ - فتح البارى شرح صحيح البخارى - ابن حجر العسقلانى - دار الفكر.

٦ - إرشاد السارى - القسطلانى - المطبعة الأميريه ببولاق مصر المعزية.

٧ - عمدة القارى شرح صحيح البخارى - بدر الدين العينى.

٨ - عارضة الأحوذى شرح جامع الترمذى - ابن العربى - دار العلم للجميع - سوريا.

٩ - عون المعبود أبى الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى. مع شرح ابن قيم الجوزية - المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

١٠ - تحفة الأحوذى - محمد المبار كفورى - دار الكتاب العربى، بيروت.

١١ - مجمع الزوائد - الهيثمى - دار الكتاب العربى - بيروت.

١٢ - مسلم بشرح النووى - محيى الدين النووى - دار إحياء التراث العربى.

١٣ - دليل الفالحين - محمد بن علاء الصديقى - دار الفكر.

١٤ ـ التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة ـ القرطبى ـ المكتبة العلمية.

١٥ ـ الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة ـ حسن قنوجى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٦ ـ الإشاعة لأشراط الساعة ـ البرزنجى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٧ ـ الفتح الربانى ـ أحمد البنا (الساعاتى) ـ مطبعة الفتح الربانى للمؤلف.

١٨ ـ سنن ابن ماجه ـ ابن ماجه القزوينى ـ دار إحياء التراث العربى.

١٩ ـ التاج الجامع للأصول ـ منصور على ناصف ـ المكتبة الإسلامية.

٢٠ ـ مرقاة المفاتيح ـ القارى ـ المطبعة الميمنية بمصر.

٢١ ـ نهاية البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ مكتبة المعارف، بيروت.

٢٢ ـ فتح المجيد ـ الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ـ مطابع الجامعة الإسلامية.

٢٣ ـ المستدرك على الصحيحين ـ الحاكم النيسابورى ـ مكتبة النصر الحديثة، الرياض.

٢٤ ـ القاديانية ـ عبد الله صالح الحموى ـ مكتبة السروات، الرياض.

٢٥ ـ جامع الأصول فى أحاديث الرسول ـ ابن الأثير الجزرى ـ الرياض.

فهرس المحتويات

مطبعة زهران
16ش الدرديري - الأزهر
تليفاكس : 002 (202) 2 510 7 554
002 (012) 02 02 208